الرد الوافر

على مَنْ زَعَم : بأن مَن سَمَّى ابن تيمية «شيخ الإسلام» كافِرٌ

تأليفُ

ابن ناصِر الدين الدِمشقي

الحافِظ محمّد بن أبي بكر ابن ناصِر الدِّين الدمشقي الشافِعي

المتوفى ٨٤٢

حققه

زهير الشاويش

المكتب الاسلامي

الطبعة الثالثة

١٤١١هـ - ١٩٩١م

أعد الكتاب لهذه الطبعة سنة ١٤٠٥هـ
ولكن تأخر طبعه لظروف قاهرة، والله المستعان



بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - برقيا : اسلاميا - تلكس : ٤٠٥٠١ - هاتف : ٤٥٠٦٣٨
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٦٠٥ - فاكس : ٧٤٨٥٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهدِهِ اللهُ فلا مضلّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وعلى من اهتدى بهديه ، ودعا بدعوته إلى يوم الدين .

اما بعد فهذا كتاب فريد في بابه ، سلك فيه مؤلفه العلامة ابن ناصر الدين[1] مسلكًا لم يُسبق إليه – فيمَا أعلم – ، دافع فيه عن عقيدة المسلمين ، وردَّ به غلوَّ المتنطعين ، الذين يُكفِّرون الناس ، أو يُضلِّلونهم بمجرد مخالفتهم لما عرفوا من أمور الدين ، وقد يكون المكفِّرُ أحق بالعتب والنقد واللوم من المكفَّر ، لبعده عن حقائق هذا الدين وأصوله ، أو لأن ما ظنّه دينًا ، واعتبر مخالفته كفرًا ، ليس من الدين في شيء ، أو أنه من الأمور الاجتهادية التي لا يُردُّ على أصحابها باجتهادٍ مماثل ، وكثيرًا ما يكون الرأي المُعتَرض عليه ، هو الحق المؤيد بالكتاب والسنة ، أو الإجماع الصحيح ، وما يشهد له العقل السليم ، والقياس المستقيم . كما هو الحال في موضوع كتابنا هذا .

---

١) انظر ترجمته في الصفحة (١٩) .

فإن الشيخ محمد بن محمد البخاري الحنفي[1] ، دفعه هواه ، فتهجم على فطاحل علماء زمانه ، الذين كانوا يلقبون الإمام أحمد ابن تيمية : بشيخ الإسلام ، فقال كلمته الجائرة :

(إن من سمّى ابن تيمية «شيخ الإسلام» فهو كافر) .

قالها بعد وفاة ابن تيمية بأكثر من مئة سنة .

فتصدى له معاصره العلامة ، محمد ابن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي ، بكتابه هذا ، مبينًا فيه :

١ – معاني كلمة شيخ الإسلام ؛ ومن هو بها أجدرُ ، ومن لقب بها من العلماء السالفين .
٢ – ما هو الكفر؟ وكيف التكفير؟ وأين يكون ! !
٣ – من هو الكافر في هذه القضية . إن كان ثمة كافر ! ؟
٤ – وجوب اتباع السنة ، وعدم الطعن بسبب المذهب ، وأنه لا يُقطع بالنار لأحد من أهل التوحيد ، وعدم جواز اللعن ، وأحكام الجرح والتعديل ، وسرد طبقات النقاد .
٥ – جمع أسماء عدد كبير ممن لَقب ابن تيمية «شيخ الإسلام» ، من الذين عاصروا ابن تيمية ، أو جاؤوا بعده ، وترجم لكل واحد منهم ترجمة جمعَ فيها فضائله ومؤلفاته ، وشيئًا من سيرته ، بحيث أصبحت بعض تراجم هؤلاء الأعلام في هذا الكتاب ، أفضل ما ترجم لهم . وقد بلغ عددهم سبعة وثمانين عالمًا ، فضلاً عمن ذكر من أقرانهم ، وشيوخهم ، وآبائهم ، ومن تلقوا عنهم، مضافاً إليهم من قرظوا الكتاب حتى بلغت تلك التراجم مع من أضفنا ــ في الحواشي ــ قريباً من خمسماية ترجمة.

وقد ترك عددًا كبيرًا من العلماء ، الذين ذكروا فضل ابن تيمية ، وأشادوا بعلمه وجهاده وإمامته . لأنه اقتصر على الذين اطلع على ذكرهم له بلقب «شيخ الإسلام» ، دون سواه من ألقاب التعظيم والتفخيم والتقدير، وكان حريصاً على أن يكون ذلك كتابة منهم في مؤلفاتهم أو إجازاتهم، أو نقله عنهم الجمع الكثير.

وقال في «الخاتمة» صفحة ٢٣٩ : «ولقد تركنا جمًا غفيرًا ، وأناسي كثيرًا ممن نص على إمامته ، وما كان عليه من زهده وورعه وديانته .

وكذلك تركنا ذكر خلق ممن مدحه في حياته ، أو رثاه بشعر بعد مماته» .

---

[1] انظر ترجمته في الصفحة (٢١).

وقد صدق ابن ناصر الدين في ذلك ، وإلَّا فمن يمكنه حصر الذين شهدوا لابن تيمية بمَا هو أهله .

ومما لا شك فيه ، أنه قد فات ابن ناصر الدين الألوف من الذين لقبوا ابن تيمية ؛ بـ «شيخ الإسلام» . وقد وقع لي عدد كبير منهم ، غير أنه لا طائل - بظنّي - في الاستقصاء ، ويكفي أعداء ابن تيمية من القلادة ما أحاط بالعنق .

وقد انتشر الكتاب في عصر مؤلفه انتشارًا واسعًا ، وسارت به الركبان ، وقرظه عدد من علماء مصر والعراق ، فضلًا عن علماء بلاد الشام ، وتلقاه العلماء من بعد ذلك ، بالقبول الحسن ، والثناء الجميل ، والنقل عنه ، والاعتماد عليه .

مع أن هذا اللقب أو غيره ، لا يزيد الإنسان شيئًا . فالمرء بنيته وعِلْمِه وعَمَلِه ، وما كان الحرص على الألقاب من شِيَم العلماء أمثال ابن تيمية . وهذه سيرته في هذا الكتاب[1] بين يديك ، وستجد فيها من تواضعه وترفعه ، ما يتناسب مع شخصيته .

وما كان ابن ناصر الدين بعيدًا عن معرفة ذلك عند ابن تيمية ، أو عند أمثاله من العلماء . ولكن الكلمة الجائرة التي قالها العلاء البخاري وفيها التكفير لمن لقب ابن تيمية بذلك ... والتكفير أشد ما يوجّه لمسلم ، فكان لا بد من الدفاع عن عقيدة الأمة ، بحماية أفرادها - كل أفرادها - ممن نبذهم بالكفر ، والخروج من الملّة . ممن لقبوه بشيخ الإسلام : ومنهم كبار علماء الأمة ، ونقلة الشريعة .

وقد أغفل المؤلف اسم العلاء البخاري من كتابه ، ليجعل الباب أمامه مفتوحًا للندم والتوبة عما سلف منه ، فقد قال في «الخاتمة» الصفحة ٢٣٩ : «... أو رجوعًا إلى الحق ، ممن بهذا الرد قصدناه» .

---

١) فإن كتابنا هذا ضم في تضاعيفه من أخبار حياة شيخ الإسلام وسيرته وعلمه وجهاده الشئ الكثير ، وقد انفرد بعض المترجَمين بذكر أمور لم تذكرها الكتب الأخرى في ترجمة ابن تيمية .
وقد يسر الله لنا طبعَ عدد من الكتب التي ترجمت لشيخ الإسلام إضافة إلى عدد من كتبه .
ومن الكتب التي ترجمت له كتاب أستاذنا العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ، واسمه «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» وكتاب الحافظ عمر بن علي البزار «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» وما كتبه المؤرخ الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي باسم «ترجمة ابن تيمية» .
كما أنني في صدد إخراج كتابين عنه : الأول : «ابن تيمية بين الصديق والعدو» والثاني : «ابن تيمية في سطور» . يسر الله إخراجها .

وكنت ظننت في طبعتي الأولى: ان ابن ناصر الدين ترك تسمية البخاري لأسباب لعل منها، استهانته به، غير أنني رجحت بُعْدَ العلامة ابن ناصر الدين عن هذا الخلق الذميم، في ترك تسمية المخالفين عند الرد عليهم، استهانة بهم!! فإن هذا فعل من بَعُد عن أدب الإسلام، وخُلق القرآن. بل المطلوب من المسلم التوضيح في مقاصده، وعدم الإيهام في كلماته.

وقد يسّر الله لي من هذا الكتاب، نسخة عليها خط المؤلف، وخطوط عدد كبير من العلماء، ولكنني لم أسارع إلى طبعها ظنًا مني بأن زمن الطعن في مثل ابن تيمية قد ولّى.

غير أننا قد ابتلينا في هذا الزمن المتأخر، بأشخاص جعلوا يرددون كلمة «العلاء البخاري» وفرية «ابن بطوطة» وتحامل «الهيتمي»[1] وأباطيل «الكوثري» وكلمات تلاميذه. ويشنعون على ابن تيمية، ومن كان هو على نهجهم من الصحابة الكرام. والتابعين الأعلام، ومن تقدّم من رجالات هذه الأمة بالدعوة والجهاد. ومن جاء بعدهم وسار على هداهم.

وما عداوة ناقلي الزور، ومردّدي الافتراء في الحقيقة، إلا للعقيدة الصحيحة. ولكن من عجز عن مجابهة الحق باسمه الصريح، عمد إلى مهاجمة أتباعه، لأن الهجوم على الأفراد أسهل من الهجوم على الحق نفسه. وفي تحطيم رجالات الحق يضيع الحق.

وقد سلكوا لذلك مختلف السُبل، وأعطوا كلَّ مجلس ما يناسبه، وكل إنسان ما يوافق هواه، شأن المنافقين. فألفوا الكتب والنشرات، ونشروا الكلمات والمقالات، تحمل النقد اللاذع، والافتراء الكاذب. من غير أن ينسبوا أكثرها لأنفسهم جبنًا وكيدًا. بل تستروا وراء الأسماء المكذوبة.

ومن المضحك أن أحدهم ألف كتابًا للطعن في ابن تيمية، وبتلميذه الإمام ابن قيم الجوزّية[2] – وقد خصّ كتاب «الردّ الوافر» بنصيب كبير من افترائه – وقد جعل أكبر اعتراضاته على «ابن ناصر الدين» أنه لم يذكر اسم المردود عليه، وقال في ٢/٦١ من كتابه: «خلوه من الركنين الأهمين: وهما المردود عليه، وموضوع الرد، والتسمية واسم الراد لا يفيدان شيئًا...» (كذا قال..)

---

(١) هو أحمد بن محمد الهيتمي نسبة إلى محلة أبي الهيتم بالمديرية الغربية من مصر، وكان فقيهًا عالمًا بالحديث، غير أنه كان كثير الحيف على خصومه، شديد التتبع والاستسلام للخرافات، ومن أحسن مؤلفاته «الفتاوى الحديثية» وهو مطبوع، وكانت وفاته سنة ٩٧٤.

٢) انظر الكتاب القيم الذي ألفه أستاذي الفاضل الشيخ مُسلَّم الغنيمي في ترجمته وهو من مطبوعات المكتب الإسلامي.

مع أنه ذكر اسمًا مستعارًا على الكتاب الذي ألّفه ، ولم يذكر اسمه الصريح ! ! فمَا رأيك بمَن يرى القذاة في عين أخيه ، ولا يرى الجذع في عينه[1] ؟

وفي الحقيقة أن ابن ناصر الدين رحمه الله ، لم يغفل موضوع الرد ، بل هو واضح في عنوان كتابه ، وظاهر في كل سطر وجملة في ثناياه.

كما استغل بعضهم تيسّر الطباعة بطريقة «الأوفست» فصوّروا كتبًا كثيرة تطعن بالسنّة وأنصارها ، دون أن يذكروا أسماءهم ، أو يكشفوا عن هوياتهم ، وليس ذلك بمنجيهم من عذاب الله بمَا اقترفت أيديهم.

وقد أغفلت أسماءهم ، وأسماء كتبهم ، اتباعًا لما جرى عليه علامتنا ابن ناصر الدين في كتابه هذا ، راجيًا لهم التوبة والندم.

غير أنني لم أنجُ من طعنهم وكيدهم ، وبذيء كلماتهم ، وسخيف اتهاماتهم ، وإني أحتسب ذلك عند الله جلّ شأنه.

مـــا أنتِ إلا إصبـــع دميتِ وفي سبيـــل الله مـــا لقيتِ[2]

وقد كان الأجدر بي – تبعًا للمؤلف – أنَ لا أصرح بأن الرد كان على العلاء البخاري.

غير أنني رأيت أن ذلك موجود في عدد من كتب التراجم ، كما أن بعض الخصوم قد نقلوا كلام العلاء البخاري بتضليل ابن تيمية وطعنوا بابن ناصر الدين دون أن يذكروا أن «الرد الوافر» كان تبرئة لابن تيمية من ابن ناصر الدين ومن نقل عنهم.

لذلك رأيت أن أذكر أن «الرد» كان على العلاء البخاري. وأن أترجم له ناقلاً ما عرف عنه – غفر الله لنا وله –[3].

---

١) ورد ذلك منسوبًا لسيدنا عيسى بن مريم عليه السلام. كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه ، وينسى الجذع – أو قال الجذل – في عينه» كما في «الزهد والرقائق» ٧٠ للإمام عبدالله بن المبارك ، وفي «الحلية» ٤/٩٩ ، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في «الزهد» ١٧٨ موقوفًا ، وهو الأصح.

٢) هو من شعر الوليد بن الوليد بن المغيرة عندما أنقذ من حبس المشركين في مكة عياش ابن أبي ربيعة ، وهشام بن العاص. وجُرحت أصبعه فقاله : انظر «سيرة ابن هشام ١/٤٧٦».

(٣) انظر ترجمته في الصفحة ٢١.

عملي في الكتاب

اعتمدت النسخة التي عليها خط المؤلف أصلًا ، وقابلتها على خمس نسخ خطية[1] ، وعلى نسخة سقيمة الطبع[2] . فإذا وجدت في النسخ الأخرى زيادة مفيدة جعلتها بين حاصرتين ، وأشرت إلى ذلك ، ولم أُشر إلى زيادات نسخة الأصل التي اعتمدتها ، وهي كثيرة جدًا ، ولا إلى تصويباتها ، لأن ذلك يزيد في حواشي الكتاب من غير طائل.

كما رجعت إلى عدد كبير من كتب التراجم – المخطوطة والمطبوعة – وغيرها التي نقل عنها المؤلف ، أو التي كانت مظان تصحيح بعض النصوص. أو التي نقلت عن الردّ الوافر.

وقد عزوت الآيات الكريمة إلى مواضعها في المصحف ، وخرّجت الأحاديث النبوية ، ونسبت ما فيه من أشعار إلى قائليها. ووضعت بعض العناوين المناسبة. وقد عرّفت الأعلام الواردة في الكتاب ، ولم ألتزم أن يكون التعريف واف عند أول مرة يرد فيها ، لأسباب منها كثرة الأعلام في مكان واحد ، واحتياج بعض التراجم القصيرة لما يملأ فراغ صفحاتها ، وكذلك وضعت لكل عَلَم عنوانا بمَا اشتهر به ، مع اسمه الكامل ، وسنة وفاته. مع الإشارة إلى من ترجمه إن كان ثمة حاجة. كما أضفت ما قد فات المؤلف من ذكر وفاتهم ، أو بعض ما يتعلق بهم. كما ترجمت لمن عرفته من الذين ذُكرت سماعاتهم على النسخ ، أو كانوا من ناسخي الكتاب ، والمطلعين عليه. وشرحت ما أجمل المؤلف ، فما كان معروفًا في عهده ، أصبح الآن مجهولا لبعد الزمن. وقد اقتصرت في بعض التراجم على اتمام الإسم وذكر سنة الوفاة.

ولما كان المؤلف يقتبس من الآيات الكريمة ، أو الأحاديث النبوية ، أو من الشعر ، ما جرى مجرى المثل. فإنني إذا تأكدت من أن الجملة بعض آية عزوتها ، أو حديث بنصه خرّجته ، أو قلت : اقتبس من حديث كذا... أو أشار إلى قوله كذا... وكذلك الشعر إذا استقامت روايته ذكرته ، أو تركته نثرًا.

---

١) انظر وصفها في الصفحة (١٢) وما بعدها.
٢) انظر وصفها في الصفحة (١٧).

ويلاحظ القارئ الكريم ، أن الكتاب مسجوع بالجملة ، فيه الكثير مما كان يسمّى بالمحسنات اللفظية ، وهي من أساليب عصره. غير أن تمكن المؤلف لا يجعلك تشعر أثر التكلف ، أو أن ما جاء به كان ممجوجًا.

وتجنبت التطويل في التعليقات ، لأترك القارئ مع هذا المؤلَّف ، الذي جمع مع رده على الظالمين ، القواعد العامة ، والأصول السليمة في تعامل المتخالفين ، مضيفًا لترجمة ابن تيمية ، تراجم العشرات من العلماء الأعلام.

وجعلت له من الفهارس ، ما ظننت أن الحاجة تدعو إليه. وهي

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث والآثار.

٣ - فهرس القصائد والأبيات الشعرية.

٤ - فهرس الكتب.

٥ - فهرس الأعلام.

٦ - فهرس الخطوط والصور.

٧ - فهرس عام للموضوعات.

وبدا لي أن أضع في ملحق خاص خطوط العلماء التي وقعت لي في نسخ الكتاب المتعددة ، أو في غيرها من الكتب المخطوطة. لأن المؤلف اعتنى بالتراجم عناية كبيرة ، فكان وضع ما تيسر لي من صور خطوطهم زيادة في التعريف بهم ، ورأيت أن أضيف خطوط من مرَّ ذكرهم ولو كانوا من المعاصرين الأحياء ، فإن معاصر اليوم سلف الغد. بل قد يتعذر على المعاصر معرفة خطوط معاصريه بينمَا يسهل عليه معرفة خطوط الأقدمين.

ولكن قدر الله أن يطبع الكتاب وأنا بعيد عن أوراقي ومحفوظاتي فلم أتمكن من وضع كل ما عندي فاكتفينا ببعض ذلك.

كلمة شكر وتقدير

وإنني أشكر السادة الأفاضل ، الذي تلقوا طبعاتي بقبول حسن ، وتكرموا بالثناء عليها ، بمَا دلّ على فضلهم ونبلهم.

أما الذين ذمّوا الكتاب ، وناشره ، - وابن تيمية ومناصره - فقد كان واجبي أن أقدم لهم الشكر الجزيل لو أنهم بيّنوا مكان العيب فينا وفي الكتاب ، ومحل النقص في تقديمه للناس. غير ني لم أفعل لأنهم لم ينشروا مقالاً في مجلة سيارة ، أو رسالة بعثوا بها إليّ ، وإنمَا جعلوا ذلك

على صورة منشور، يشبه التقارير السرية!! وتعدد مثل هذا مرات ومرات!!

غير أن في ما لقيناه من الثناء الذي تكرم به أهل الفضل على الكتاب ومحققه، من خيرة العلماء والباحثين، وفي نفاد نسخه الكثيرة في وقت قليل نسبيًا[1]، جوابًا كافيًا شافيًا.

ولما كان لا بد من ذكر المحسن بإحسانه عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله»[2] فإنني أشكر السادة الأفاضل الذين تكرموا بتقريظ الكتاب أو التنويه به وأخص منهم:

- الشيخ محمد بهجة البيطار.
- الشيخ سعدي ياسين.
- الأستاذ محمد الفرحاني.
- الدكتور عبد الرحمن الباشا.

تغمدهم الله برحمته، وأحسن مثوبتهم.

وكذلك الكرام الأفاضل:

- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود
- الشيخ حسن خالد.
- الشيخ جاسم الدرويش فخرو.
- الشيخ عبد الرزاق عفيفي.
- الشيخ علي الطنطاوي.
- الأستاذ عصام العطار.
- الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري.
- الشيخ طه الصابونجي.
- الأستاذ محمود محمد شاكر.
- الدكتور إحسان عباس.
- الشيخ خليل الميس.
- الشيخ أبا الحسن علي الندوي.
- الأستاذ ناجي الطنطاوي.
- الأستاذ سعيد الأفغاني.
- الأستاذ عبد الرحمن الباني.
- الدكتور محمد الصباغ.
- الدكتور مروان القباني.
- الشيخ حمد الجاسر.
- الأستاذ زهير المارديني.
- الأستاذ غسان حبلص.
- الأستاذ هاشم السيد.
- الأستاذ عبد الرحمن الولاياتي.
- الاستاذ محمود شاكر (الحرستاني)

وأعتذر ممن غاب عني ذكرهم في هذه الظروف. أو لم يبلغني ما تكرموا به من ذكر الكتاب، ومحققه جزاهم الله كل خير.

---

١) وقد تأخر إخراج هذه الطبعة بسبب الحوادث المؤلمة الجارية في لبنان العزيز.

٢) حديث صحيح. انظر «صحيح الجامع الصغير» للمحدث محمد ناصر الدين الألباني. رقم ٦٥٤١. الطبعة الثانية المنقحة، طبع المكتب الإسلامي.

ومن الجرائد والمجلات :

- مجلة حضارة الإسلام ، دمشق.
- مجلة الشهاب ، بيروت.
- مجلة التمدن الإسلامي ، دمشق.
- مجلة التربية الإسلامية ، بغداد..
- مجلة رابطة العالم الإسلامي ، مكة.
- مجلة الفكر الإسلامي، بيروت.
- مجلة البعث الإسلامي ، الهند.
- مجلة الدعوة ، الرياض.
- مجلة العرب ، الرياض.
- مجلة الأسبوع العربي ، بيروت.
- جريدة البلاد السعودية ، الرياض.
- جريدة الزمان ، بيروت.
- جريدة الأنوار ، بيروت.
- مجلة الحديد ، بيروت.
- مجلة السياحة ، بيروت.
- جريدة الرياض ، الرياض.
- مجلة قافلة الزيت ، الظهران.
- مجلة المجتمع ، الكويت.
- مجلة البلاغ ، الكويت.
- مجلة اللواء ، عمان.
- جريدة المدينة المنورة ، جدة.
- مجلة الرائد ، آخن. المانيا.
- مجلة الأمة ، الدوحة.
- مجلة الدارة ، الرياض.

وإن دفاع ابن ناصر الدين وأمثاله عن سلف هذه الأمة وتفنيد أباطيل المعاندين هو سير على السنة المحمدية، حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه بردِّ العاديات، وهو أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله والانتصار للعقيدة والفكرة، بل أذن الله سبحانه للذين ظلموا بأن ينتصروا وأن الله على نصرهم لقدير، وقد قال تعالى:﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم ﴾سورة النساء الآية ١٤٨.

ونحن نعلم بأن الرد لا يُسكت كل أهل الباطل، فهناك الحاسد والمتعنت، ولكنه معذرة إلى الله تعين من التبس عليه الأمر ليعود إلى الصواب.

والله أسأل أن يرحم علماء هذه الأمة.. الذين نصروا الحق حتى وصل إلينا سالماً، وأن يجعلنا من حُماته وأنصاره، وأن يعيد المخطىء والضال إلى حظيرة الإيمان، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

بيروت غرة ربيع الثاني ١٤٠٥.

زهير الشاويش

وَصْفُ الأصُول

النسخة الأصل[1] :

وهي من مخطوطات مكتبتي برقم (٤١١١) ، وتتألف هذه النسخة من (٨٨) ورقة بقياس ١٩ – ١٤ سم ، وهي نسخة جميلة الخط ، مع كثير من إهمال النقط . وبغلاف مزخرف جيد جدًا ، وتعتبر من المخطوطات النادرة صحة وضبطًا ، وقد جُعلت فيها العناوين بالحبر الأحمر .

وفي كل صفحة منها سبعة عشر سطرًا . كتبها : إبراهيم[2] ابن أبي الفرج عبد الرحمن[3] بن سليمان ابن أبي الكرم الحنبلي أبو شعر ، بسفح قاسيون بدمشق في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٣٥ . والنسخة قرأها المؤلف ابن ناصر الدين . وكتب عنوانها كما

---

١) وعلى هامش ورقة المخطوطة الأصل ، بخط المؤلف : « الحمد لله سمع الخطيب جمال الدين أبو محمد عبدالله ابن أبي عمر أعزه الله تعالى ، وأنعم عليّ في .... سماعًا في العالي من لفظي ، كتبه مؤلفه » .

٢) هو برهان الدين إبراهيم ابن زين الدين عبد الرحمن بن سليمان أبو شعر الدمشقي الحنبلي وكان دينًا فاضلاً ، وتوفي شابًا في حياة والده ، وتأسف الناس عليه كثيرًا . انظر « الضوء اللامع » ٧/٢٥٣ .

٣) زين الدين عبد الرحمن بن سليمان ابن أبي الكرم الحنبلي المعروف بـ : أبي شعر ، الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ ، نشأ على خير ودين ، وتتلمذ على العلاء ابن اللحام ، وزين الدين ابن رجب وأذن له بالإفتاء شمس الدين القباقيبي وعني بالحديث وعلومه ، وكان أستاذًا في التفسير وله مشاركة جيدة في الفقه والأصلين والنحو ، وكان متبحرًا في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية . وكانت هيئته تذكر في السلف الصالح توفي في ١٨ شوال ، سنة ٨٤٤ ، ودفن في قاسيون قريبًا من قبر الشيخ الموفق ابن قدامة . وتسمى هذه المقبرة : « الروضة » .

كتب عليها تصويبات وبلاغات في مواضع كثيرة ، لا تكاد تخلو منها صفحة ، كما ختمها بإجازة منه بلغت ثمانية عشر سطرًا.

كما وأضيف إليها تقاريظ علماء مصر والشام الذين أيدوا ابن ناصر الدين في دفاعه عن ابن تيمية ، وانتصارهم له ، وأن السطر الذي بدئت به التقاريظ هو من خط محمد ابن أبي بكر ابن قاضي شُهبة[1] .

وفيها سماع وتقريظ لـ «رضوان بن محمد أبو النعيم»[2] وهي منقولة من خطه.

كما فيها سماع للشيخ «عبد الوهاب البغدادي»[3] مؤرخة سنة ٨٩٤ وفي آخرها إجازة للشيخ «شرف الدين موسى الحجاوي الحنبلي»[4] .

وعليها خط الشيخ «أبو الخير ابن حجاز الحجازي النابلسي الحنبلي» .

---

١) هو الإمام العلامة الفقيه الشافعي محمد ابن أبي بكر ابن أحمد الأسدي ابن قاضي شُهبة المولود سنة ٧٩٨ والمتوفى سنة ٨٧٤.

٢) رضوان بن محمد بن يوسف العقبي المصري ، الشافعي ، أبو النعيم ، من حفاظ الحديث ، ولد سنة ٧٦٩ بمنية عقبة بالجيزة ، وإليها نسب ، له من المؤلفات «الأربعون المتباينة» وكان ينسخ الكتب أيضًا . توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢ عليه رحمة الله. وانظر «ذيل تذكرة الحفاظ» ٣٤٣ ، و«النجوم الزاهرة» ٧٨/٥ و«إنباء الغمر» ٣٢٤/٣ .

٣) انظر ترجمته في الصفحة (٢٧٢).

٤) موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ، ثم الصالحي الدمشقي شرف الدين، أبو النجا ، وكان مفتي الحنابلة بدمشق، وشيخ الإسلام فيها. له كتب منها : «زاد المستقنع في اختصار المقنع» و«شرح منظومة الآداب الشرعية» للمرداوي و«الإقناع لطالب الإنتفاع» و«شرح مختصر المقنع». وله في «مجموع الرد الوافر» الصفحة ٥٦١ قصيدة دالية في الكبائر مطلعها :

بحمدك ذي الإكرام ما دمتُ أبتدي	كـــذاك كما ترضى بغير تعـــدد
وصل على خير الأنـــام وآلـــه	وأصحابه من كل هاد ومهتدي
وكن عالمًا أن الذنوب جميعها	بكبرى ، وصغرى ، قسمت في المجرد
فما فيه حد في الدُّنا أو توعد	بأخرى فسمٍّ كبرى ، على نص أحمد

وله إجازة في «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة» للشيخ أحمد بن محمد المنقور ٣٨٩/٢ . وهو من مطبوعاتنا ، وقد اعتدى على طبعته أحدهم.

النسخة الثانية :

وهي من مخطوطات مكتبتي برقم (٤١١٢) . وتتألف هذه النسخة من (١٨٠) صفحة بقياس ٢١ — ٥،١٥ سم ، وهي بخط ملفّق تناوب كتابتها أكثر من ناسخ : فجاءت صفحاتها متباينة الخطوط والأسطر . فبينمَا تحتوي الصفحة الأولى على تسعة عشر سطرًا تحتوي الصفحة الثانية على خمسة عشر سطرًا . وقد كُتبت العناوين فيها وأسماء الأعلام بالحبر الأحمر .

غير أنه قد جاء في صفحتها (١٤٨) اسم الناسخ لأكثرها وهو « محمد بن يوسف ابن عمر الضميري » وقد صرح أنه كتبها سنة (٨٦٥) . غير أن هذا التاريخ هو للنسخة التي نقل عنها ، فإن ورقَ هذه النسخة وحبرها لا يرقى إلى ذلك التاريخ .

وعليها خط : « علي الشلبي » ؟ ابن القاضي « محيي الدين » ؟ وخط : « عمر ابن عبد الرحمن » ؟ .

وقد وجدت فيها زيادات هي : أجوبة مختصرة للإمامين : « أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني »[1] و « البُلقيني »[2] .

وقد استفدت منها في ضبط بعض الأعلام حيث أنها منقوطة . بخلاف نسخة الأصل .

---

١) هو أمير المؤمنين في الحديث . أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر من أوعية العلم ، وأئمة التاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين. ردها الله وسائر بلاد الإسلام المحتلة . ولد بالقاهرة (٧٧٣)؛ وتوفي فيها (٨٥٢) .

٢) هو شيخ الإسلام صالح بن عمر البلقيني ، من علماء الحديث والفقه ، تولى القضاء بمصر مرات عدة ، كما تصدر للإفتاء والتدريس ؛ ولد بمصر في (بلقين) سنة : ٧٩١ ؛ وتوفي وهو على القضاء سنة : ٨٦٨. وانظر ترجمة والده برقم (٧١).
كان متقللا من الدنيا، غاية في الذكاء وسرعة الحفظ منصفاً في أحكامه؛ له مؤلفات ومصنفات كثيرة. عليه رحمة الله.

نسخة القصيم :

وهي من مخطوطات (المكتبة الصالحية) حفظها الله ببلدة «عُنيزة» في المملكة العربية السعودية. تكَّرم باطلاعنا عليها وتصوير ما احتجناه منها فضيلة الأخ العلامة الشيخ «محمد بن صالح العثيمين» كما أعان على تصويرها الأخ الأستاذ محمد المرشد مدير مكتب الصديق الأمير فهد بن محمد بن عبد الرحمن أمير منطقة القصيم ــ رحمه الله ــ عند زيارتي للقصيم في رمضان ١٣٩١.

وتتألف هذه النسخة من (٨١) ورقة ، بقياس ١٨ – ١٤ سم وفي كل صفحة منها سبعة عشر سطرًا ، وهي بخط مقروء ، وبأحرف صغيرة نسخها «يوسف بن عبد الوهاب المرداوي الحنبلي» من نسخة قرئت على المصنف – وأظنها نسختنا الأصل – ومن نسخة بخط المصنف ، وتاريخ نسخها يوم الأحد الثالث والعشرين رجب سنة (٨٦٨) وعليها بلاغ للشيخ «عثمان بن مزيد»[١].

نسخة الأحمدية :

وهي من محفوظات «المكتبة الأحمدية» في «حلب» برقم ٧٥٩ حفظها الله وقد تكرم بتصويرها الاخوة الأفاضل أصحاب (مكتبة الرسالة) في حلب ، جزاهم الله كل خير.

عدد صفحاتها (١٨٥) وقياسها (١٩ – ١٥) سم ، أما أسطرها فتتفاوت بين ١٣ إلى ١٥ سطرًا.

---

١) هو من علماء عنيزة في القصيم ورحل إلى الشام ، وقد نسب نفسه إلى النقشبندية (لمعرفة هذه الفرقة) انظر «النقشبندية عرض وتحليل» تأليف الأستاذ عبد الرحمن دمشقية. وانظر : «علماء نجد» للشيخ عبد الله البسام الصفحة ١٩. وعنيزة مدينة عامرة، وهي شمال وسط جزيرة العرب على وادي الرِقة.

وهي بخط «أحمد بن محمد بن أحمد أبي بكر ابن زيد الحنبلي»[1] وقد جاء في آخرها :

«وكان الفراغ منه ليلة الجمعة تاسعة عشر من ربيع الآخر سنة (٨٣٥) أحسن الله عاقبتها وعاقبتنا في الأمور كلها ، آمين» .

وعليها بخط المؤلف . سماعات وبلاغات .

نسخة استانبول :

وهي من محفوظات مكتبة رئيس الكتاب ، برقم ٢/٥٤٠ وقد تكرم بتأمين فيلم عنها الأستاذ مصطفى محمد ، بواسطة الأخ الشيخ أمين سراج وقد بذلا في سبيل ذلك جهودًا مشكورة ، جزاهما الله الخير .

وتتألف من (٦٩) ورقة وقياسها – حسب تقديري – بقياس النسخ الأخرى ، وفي كل صفحة ٢١ سطرًا ، وهي بخط مقروء . ولم يُذكر في الفيلم اسم الناسخ ، وأما تاريخ نسخها فهو ٢٩ من ذي الحجة سنة ٨٥٦ .

وآخرها آخر القصيدة الميمية الموجودة في الصفحة (٢٤٠)

نسخة برلين :

نسخة المتحف الألماني في برلين رقم ١٠١٢٩ قابلت هذه النسخة في زيارة إلى برلين رمضان ١٣٩٨ ، ولم أجد فيها زيادات تذكر على ما تقدم ، وأحضرت صورتها للحفظ .

---

١) فاضل دمشقي . من علماء الحنابلة . مؤلف كتاب : «محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي» الذي طبعه أمير البيان شكيب أرسلان من غير أن يعرف اسم مؤلفه . وقد يسر الله لي نسخة مخطوطة ذكر فيها اسم المؤلف . وله كتاب «حلية الطراز في الألغاز» مخطوط عندي ، أطلعت الأستاذ خير الدين الزركلي عليها ، وأطلعني على نسخة عنده بخط المؤلف ، وله «تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري» و«ديوان خطب» و«اختصار سيرة ابن هشام» وغير ذلك . وكانت وفاة ابن زيد سنة ٨٧٠ .

المطبوعة :

لقد طبع «الرد الوافر» ضمن مجموع سنة **١٣٢٩** هـ. في مطبعة كردستان العلمية لصاحبها : «فرج الله زكي الكردي» وبلغ عدد صفحاتها **(٩٩)** صفحة ، وهي كثيرة الأخطاء مليئة بالتصحيف والتحريف.

ولم يذكر الناشر الأصل الذي نقل عنه . غير أنه جاء في الصفحة (٧٥) ما يدل على أن كاتب الأصل هو: محمد بن عمر بن فهد العلوي المكي . كتبه سنة (٢٢٧) في «بيت لهيا» خارج دمشق .

كما جاء في آخرها «فائدة في الجرح والتعديل» منقولة عن «السبكي» أثبتناها في الصفحة (٢٨٧) .

وجاء في الصفحة (٧٦) :

(يقول كاتبه الراجي عفو ربه وغفرانه : «محمد بن محمد بن عبدالله الجعفري») [1] وأظنه نقل صورة عن الأصل الذي بخط «ابن فهد» وهو الذي قدم للمطبعة . كما جاء في الصفحة (٩٠) :

(علَّقه لنفسه من خطوط الأئمة المذكورين : «أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن زيد الحنبلي» وفي الصفحة نفسها ما يلي :

ونقلها من خط الشيخ الأصيل «ابن زيد» الشيخ العلامة «محمد بن عبدالله

---

١) كذا جاء في المطبوعة . وقد رجعت لتراجم كل من سمي بـ : محمد بن محمد بن عبدالله . ومنسوبًا لجعفر ! ولم أقطع بأن صاحبنا واحد منهم . ثم رجحت أن تكون الكلمة مصحفة . وأخيرًا وجدت أنها : الخيضري . وهو محمد بن محمد بن عبدالله بن خيضر الشافعي . ولد سنة ٨٢١ في (بيت لهيا) ، وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٨٩٤ ترجم له الشيخ عبد القادر بدران في كتابه القيم «منادمة الأطلال» ٦ ترجمة وافية ناقش فيها السخاوي على ما أورده من طعن فيه وبغيره.

ثم تأكدت من ذلك عندما وجدت بالمطبوع الصفحة (٣٤) : هنا كتب الخيضري بيده على هامش الكتاب ... انظر ذلك في الترجمة رقم ٢٨ . والمعروف بأن الخيضري كان من تلامذة ابن ناصر الدين . وفي «بدائع الزهور» **٢٦٣/٣** إنه كان **أيضاً من أخصاء الأشرف قايتباي**.

ابن حميد النجدي المكي [١] حالا ، وكان مكان النقل بلدة (برقة) من بلدان جبل (نابلس) في فلسطين ، أعادها الله لبلاد الإسلام.

وجاء في الصفحة (٩٨) :

(انتهى ما وجدته بخط العلامة الشيخ «محمد بن عبدالله بن حميد الحنبلي الشرقي» قال ذلك وكتبه الفقير إلى ربه : «حسين بن محمد الأنصاري» سنة ١٢٨٥).

هذا ما جاء في النسخة المطبوعة ، وهو يدلك على الاضطراب في الأصل المنقول عنه.

ولكنني سمعت من أستاذنا الجليل الشيخ «محمد نصيف» : أنه والشيخ عبد القادر التلمساني قد كلفا من ينسخ «الرد الوافر» من المكتبة العمومية في الأستانة سنة (١٣٢٥) ، وقد أصر المشرف على المكتبة أن يكون النقل بقلم الرصاص ، وكانت المكتبة قليلة الضوء جدًا مما جعل الأخطاء كثيرة ، غير أن الأستاذ اسماعيل أفندي — الذي حقق كشف الظنون — راجع وساعد الناسخ خارج الدوام الرسمي ولولاه لما أمكن النسخ. وهذا وأمثاله كثير من اهتمامات الشيخ نصيف رحمه الله [٢].

---

١) هو الشيخ محمد بن عبدالله بن حُميد — مفتي الحنابلة بمكة المكرمة — قال عنه الشيخ مراد الشطي : «المحدث المتقن ، كان ذا علم وسيع وفهم رفيع ، بالغًا أعلى مراتب التقوى ، مرجعًا لأرباب العلم والفتوى ، كثير المحبة والاعتناء بشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية وتلامذته..» وله عدد من المؤلفات منها «السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة». رحل إلى بلاد الشام ومصر والعراق لطلب العلم. وكانت وفاته سنة ١٢٩٥. وانظر الصفحة (٢٧٣). والإعلام ١٢٠/٧ اللوحة ١٣٠.

٢) رحم الله الشيخ محمد نصيف وجيه الحجاز فكم كانت له من حسنات على العلم وأهله ، جعلها الله في ميزانه ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

وكانت وفاته في مستشفى الطائف ليلة السبت ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٩١ هـ. الموافق ٣٠ تموز سنة ١٩٧١ م عن عمر قارب المائة ، وقد حفظ الله عليه حواسه وذاكرته رحمه الله رحمة واسعة. وقد أذن لي بطبع جميع الكتب التي أنفق عليها ، ومنها «التنكيل» و «القائد» تأليف العلامة المعلمي.

ترجمة المؤلف

هو محمد ابن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد[1] بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي ، شمس الدين الشهير بـ «ابن ناصر الدين» .

ولد في دمشق في أوائل المحرم سنة (٧٧٧) ونشأ بها وتفقه ، وأتقن العلوم ، واغترف من المعارف فَنَبِهَ ذِكره ، وعلا شأنه .

وكان إمامًا علامة ، ومؤرخًا ثقة ، حافظًا للحديث ، بل حافظ دمشق ومحدثها ، في أيامه وأشاد بذكره وعلمه فحول علماء عصره ، ومن تبعهم .

ولي مشيخة دار الحديث «الأشرفية» سنة (٨٣٧) ، وارتحل إلى بعلبك وحلب ، والمدينة المنورة ، والديار المصرية ، في طلب العلم ونشره .

وقد ترك الكثير من المؤلفات المفيدة ، والآثار العلمية النافعة منها :

مجلد أملاه في تفسير قول الله تعالى: ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته... ﴾ ٣/١٦٤ في دروسه في المدرسة الأشرفية .

---

١) هكذا في طرة الكتاب بخطه وقد اطلع عليه الأستاذ الزركلي فسرَّ كثيرًا لأنه أكَّد ما ذهب إليه في «الأعلام» وبذلك يكون كل من سمَّى جده أحمد بن محمد ، أو محمد بن بهادر ، أو محمد ابن أبي بكر بن عبد الله ، قد أخطأ وما هنا هو الصواب .

انظر : «الدرر الكامنة» ٣/٣٩٧ (طبع الهند) ورقم ٣٥٧٨ (الطبعة المصرية) و«لحظ الألحاظ» ٣١٧ و«شذرات الذهب» ٧/٢٤٣ وانظر ٧/٢١١ و«الضوء اللامع» ٨/١٠٣ و٢٨٤ و١١/٨٣ و«البدر الطالع» ٢/١٩٨ و«التاج المكلل» ٣٥٧ و«جلاء العينَين» ٢٥ . و«الأعلام» ٧/١١٥ .

و «افتتاح القاري لصحيح البخاري» ،

و «عقود الدرر في علوم الأثر» ،

و «الرد الوافر» في الانتصار لشيخ الإسلام ابن تيمية والرد على العلاء البخاري في افتراءاته وأضاليله؟

و «برد الأكباد عن [عند][1] فقد الأولاد» ،

و «شرح منظومة الاصطلاح» في مصطلح الحديث.

و «بديعة البيان» في التراجم على طريقة مبتكرة في تاريخ الوفيات ،

و «التبيان» .

و «السُّراق والمتكلِّم فيهم من الرواة» ،

و «كشف القناع عن حال من ادعى الصحبة أو له أتباع» .

وغير ما ذكرنا كثير وفير.

واجتمع له من الشيوخ الذين روى عنهم ما لم يجتمع لكثير غيره في عصره[2] .

وتوفي في إحدى قرى دمشق شهيدًا مسمومًا ، في ربيع الثاني سنة ٨٤٢ . رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين والعلم كل خير[3] .

---

١) كما في مخطوطة عندي.

٢) وقد حاول أحدهم التشكيك في سماع ابن ناصر الدين من ابن المحب ، وقد ثبت ذلك أكثر من مرة في كتابنا هذا.

٣) وكانت إقامته في «بستان الناعمة» من «بيت لهيا» شمال شرقي دمشق . وقد أصبحت هذه المناطق من دمشق الآن ، ويظهر أن بيوتها اندثرت ، وصارت بستانًا بسبب ما لحق دمشق من خراب . وقال الأستاذ كرد علي في كتابه القيم «غوطة دمشق» : بستان الناعمة : من بيت لهيا ، وهو قسيم بستان الجرن ، بينهما الجادة ، على ما قال أحدهم . وهذه المنطقة الآن هي شمال غرب «برج الرؤوس» ونهاية جادة الخطيب وما حولها من البيوت.

ترجمة العلاء البخاري

هو محمد بن محمد العجمي ، ولد بإيران سنة ٧٧٩ ونشأ ببخارى ، ورحل إلى الهند ، ثم مكة المكرمة ، ومصر حيث استوطنها سنة ٨٣٢ ، واتصل بحكامها . وكان شديد الالتصاق بهم ، ثم انتقل إلى دمشق ، فأقام بها إلى أن مات سنة ٨٤١ ودفن في المزة[١]

أخذ العلم عن أبيه ، وخاله عبد الرحمن ، وعن السعد التفتازاني وتقدم في العلوم العقلية والجدل والتصوف وكان فقيهًا حنفيًا شديد التعصب لمذهبه . ضيق العطن ، سريع الغضب ، لجوجًا في الخصومة . وكان يسلك طريقًا في الورع تدل على بُعْده عن التمسك بالسنة والآثار ، ومن ذلك مَشْيُهُ في ساحات المسجد الأقصى حافيًا على وجه التعبد .

ومما تشدد فيه طعنه بالإمامين الجليلين محيي الدين النووي ، وتقي الدين ابن تيمية . وممَا قاله عن الإمام النووي : لا يجوز النظر في كتبه ، وإنه رجل ظاهري ! وأما كلامه بابن تيمية فهو موضوع كتابنا هذا .

---

١) «إنباء الغمر» ٣٨٣/٣ و٤٠١ و٤٠٣ و٥٤٨ . و«الضوء اللامع» ٢٨٤/١ و٥٤/٢ و٢٩١/٩ . و«شذرات الذهب» ٢٤١/٧ ، و«معجم المؤلفين» ١٨٥/٧ . و«التاج المكلل» ٤٦٤ و«الأعلام» ٢٧٦/٧ .

ومن سماه عليًا فقد توهم وذلك لإطلاقهم : العلاء ، وعلاء الدين ، على من كان اسمه (علي) . وهذه وإن كانت سائدة ولكن غير مضطردة

وكان يتكلم في أشخاص يوافقه أكثر أهل العلم على أصل اعتراضه عليهم ، غير أنه يورد ذلك ، بشكل فيه زيادة وغُلوٌّ. ومن ذلك اختلافه مع الإمام شمس الدين محمد البُساطي ، في مجلس علم حول تكفير ابن عربي الطائي[1] . وكان من رأي البساطي : أن التكفير يجب أن ينصب على أقوال ابن عربي – وفيها كفر بلا شك – وأما تكفير المعين فغير مسلم لأحد إلا المعصوم. لأنه لا أحد يعلم ما تختم به حياة الإنسان[1] .

غير أن العلاء البخاري كان يصر على كفر ابن عربي . وكفر من لا يكفر ابن عربي ! !

وكان كلامه في ذاك المجلس دالًا على حِدَّته وتهوُّره في الألفاظ ، الأمر الذي أدّى إلى خذلانه من الحكام الذين كانت له بهم أوثق الصلات.، وخروجه إلى دمشق ، حيث ألف رسالة سمّاها : (فاضحة الملحدين) بيّن فيها ضلال ابن عربي وأتباعه ممن يقول بوحدة الوجود. جزاه اللهُ على عمله هذا خير الجزاء.

ولما سكن دمشق سنة ٨٣٤ تقريبًا ، هاله ما لابن تيمية من منزلة في النفوس ، وتعظيم عند الناس ، فهاجت عصبيته ، فجعل يقول كلمته الجائرة النابية : من زعم أن ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر.

فرد عليه العلامة ابن ناصر الدين في هذا الكتاب القيّم ، ردًا يقمع المتهجمين على أهل السنة والحديث والدين.

---

١) هو محمد بن علي الحاتمي الطائي المغربي الأندلسي المعروف بـ : محيي الدين ابن عربي فيلسوف كبير ، وفقيه ظاهري وشاعر رمزي ومؤلف مكثر أنكر عليه أهل الديار المصرية كلمات في الدين ، فحبس ثم خلصه بعضهم فرحل عن مصر واستقر في دمشق. وتوفي فيها سنة ٦٣٨. ويقال : إنه كان داعي دعاة الإسماعيلية.

قال الذهبي : «هذا قدوة القائلين بوحدة الوجود». وهو أحد الذين شغلوا المسلمين حتى اليوم فالناس بين مادحين هو عندهم : الشيخ الأكبر ، وقادحين هو عندهم : الشيخ الأكفر.

ويظهر أن العلاء بعد أن انتشرت رسالته «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» في ابن عربي وقيام أتباع ابن عربي عليه ألّف رسالته الثانية التي سماها «الملجمة للمجسمة».

وما كان من العلاء إلا أن كتب مطالعة[1] إلى السلطان في مصر – مع أنه خرج من مصر مغاضبًا له – يغريه بالمصنف ابن ناصر الدين وبالحنابلة متهمًا إياهم بشتى التهم.

وكان بينه وبين العلامة الدَّلْجي خلاف حول المسائل التي كان يثيرها – العلاء – وقد نقل بعضها ابن قاضي شُهبة في تاريخه المخطوط في حوادث سنة ٨٣٨.

وكان مع شدته المعروفة لا يخلو من أنواع التزلف، فقد أشار مترجموه إلى أنه كان يستهدي الحكام الذين له بهم صلة وتصله هداياهم من الهند وغيرها، وكان يوزع بعضها على الحكام والطلبة في مصر والشام.

ولما اجتمع بالشيخ رسلان [أحمد بن حسين المتوفى سنة ٨٤٤] بالقدس بادر العلاء إلى خدمته وصب الماء على يديه!!

وكان العلاء من الموسوسين، يتخيل أموراً غريبة، حتى أنه تخيّل أن جنيّة تتبعه وتراقبه، فكان يضيق صدره، ويضطرب حاله عندما يحسُّ بذلك.

وقد التمس من الأسباب لإزالة ذلك باللجوء إلى أنواع من التعاويذ، والاتصال بأدعياء السيطرة على الجّان، مما يعرف كل مسلم ما فيه من مخالفة للمشروع، ورفض حسن التوكل على الله، المطلوب من المؤمن حال البلاء، أو التماس الأسباب المشروعة.

نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وألسنتنا، وأن يثبتنا على الحق، وأن يجعلنا من أنصار حملة شريعته، وحُماة سنة نبيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

---

١) أي تقريرًا، وقال صديق حسن خان رحمه الله في «التاج المكلل» ٤٦٤: وما كان أغنى صاحب الترجمة [العلاء البخاري] عن ذلك [أي كتابة التقارير إلى الحكام]. وانظر «الضوء اللامـع» ١/١١٤ و٩/٢٩٤ و«معجم المؤلفين» ١١/٩٤ وانظر «الجواهر المضيئـة» ٢/١٤، ١٨، ٢٣٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

[قال الشيخ الإمام العالم العلامة ، ناصر السنة ، قامع البدعة ، شيخ المحدثين ، أبو عبدالله محمد ابن ناصر الدين – رحمه الله – وجعل الجنة مأواه ، بمَنه وكرمه آمين] [1] :

الحمد لله الّذي رضي الإسلام لمن أحبّ دينًا ، وغرس الإيمان في قلوبهم فأثمَرت بإخلاص طاعته فنونا ، وأعانهم على عبادته عناية منه فأعظِم به مُعينًا ، وحمى أعراضهم من الفُسّاق الذين توَعّدهم بقوله تعالى يقينًا : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا فَقَد احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [2] .

فنحمدُ الله على جزيل نِعَمِه بالإسلام ، ونشكره على جميل كرمه وجميع الإنعام ، ونسأله أن يقينا شرّ ذوي الهوى ، ويكفينا أذَى الجَهَلَة الطَّغَام [3] .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة خالصة لا ريب فيها ، وعقيدة سالمة لا تشبيه يفسدها ، ولا تعطيل يعتريها ، ونُقر بأن الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وَهوَ السّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [4] تمجيدًا له وتنزيهًا ، ونشهد أنّ سيدنا محمدًا

---

١) اختلفت مقدمة النسخ الأخرى عن هذه . وقد أثبتنا ما جاء في نسختنا على اعتبار أنها الأصل الذي اتخذناه أولاً ، ولأن عليها خط المؤلف في أماكن كثيرة متعددة .

٢) سورة الأحزاب : الآية ٥٨ .

٣) في بعض النسخ «العصاة والضَّغَام» .

٤) سورة الشورى : الآية ١١ .

عبده ورسوله الّذي أرسله رحمة مهداة[1] ، وابتعثه نعمة لمن اتبع هُداه ، وجعله نقمة على من ابتدع بهواه ، فلطريقته النّبوية يقتني الأخيار[2] ، وبشريعته المحمّدية يقتدي الأبرار ، وعلى سنته المرضية يحافظ[3] حُفاظ الآثار ، صلى الله عليه أفضل صلواته وأشرف ، وحيّاه بأزكى تحيّاته وأطرف ، وأكرم وأنعم وأتحف وعرّف ، ورضي الله عن آله سَراة الأئمة ، وأصحابه هُداة الأمة ، ما أذهبت أنوارُ الحقّ ظلمات الباطل المدلهمّة ، وسلّمَ تسليمًا.

أما بعد فإنّ الله عزَّ وجل وله المِنّة العُظْمى ، أكمل هذا الدّينَ تَمّمَهُ حُكْمًا ، وأشار إلى ذلك في كتابه المنزل على خير مرسل حَتْمًا يقينًا : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[4] فلم يبق بعد الكمال غاية تُراد ، ولا حُكم يُوجَب ولا فريضة تُزاد. والدّين المشار إليه ، ما شرعه سيّدنا رسولُ الله صلوات الله وسلامُه عليه ، وإنّمَا شرعه بأمر الله ووحيه ، وكشف بإذنه عن حقيقة أوامره ونَهْيه ، يُعلَم ذلك مُبَيّنًا مشروحًا ، من قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحى﴾[5] .

وخَرّج الإمام الزاهد الكبير أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي[6] في كتابه «الحجّة على تارك المحجة» من حديث سريج[7] بن يونس ، عن المُعافى بن

---

١) اقتباس من حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه «إنمَا أنا رحمة مهداة» وهو مخرج في «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» برقم (١) للالَباني وفي «صحيح الجامع الصغير وزيادته» برقم ٢٣٤١ . الأصل للإمام السيوطي . والتخريج لأستاذنا المحدّث محمد ناصر الدين الألباني وهو مع قسيمه «ضعيف الجامع الصغير» من مطبوعاتنا . وألحقت به في الطبعة الجديدة المنقحة «التبويب والترتيب على أبواب الفقه» .

٢) في النسخة الثانية : نقتني الأخبار . أو تقتفى .

٣) في النسخة الثانية : تحافظ .

٤) سورة المائدة : الآية : ٣.

٥) سورة النجم . الآية : ٣ - ٤ .

٦) كانت وفاته - رحمه الله - بدمشق سنة ٤٩٠ . «الأنس الجليل» ٢٩٨/١ .

٧) في المطبوعة : شريح . وقد اشتبه على الطابع وجود إشارة الإهمال (ـسـ) على السين . كما هو متبع في كثير من المخطوطات القديمة . ثم وجدت أنها كتبت في نسخة استانبول «شريح» وهو وهم أيضًا .

عمران[1] ، عن الأوزاعي ، عن أبي عُبيد - يعني حاجب سليمان بن عبد الملك[2] - عن القاسم بن مُخيمَرة ، عن ابن نُضيلة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يسألني الله عز وجلّ عن سنّة أحدثتها فيكم لم يأمرني الله عز وجلّ بها» . ورواه أبو بكر ابن أبي علي ، فقال : أنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن هارون ، ثنا سليمان بن سيف ، ثنا أيوب بن خالد ، ثنا الأوزاعي ، حدثني أبو عبيد - حاجب سليمان بن عبد الملك - حدثني القاسم بن مخيمرة حدثني طلحة[3] ابن نضيلة قال : قيل لرسول الله ﷺ : سعّر لنا يا رسولَ اللهِ ، فقال : «لا يسألني الله عزّ وجلّ عن سُنّة أحدثتها فيكم لم يأمرني بها ، ولكن سلوا الله من فضله»[4]

تابعهمَا أبو يوسف محمد بن كثير المصيصي ، وأبو المغيرة عبد القدّوس بن الحجّاج الخولاني ، وعيسى بن يونس ، عن الأوزاعي بنحوه.

---

١) هو المعافى بن عمران الأسدي الموصلي شيخ الجزيرة في عصره وأحد الثقات من حفاظ الحديث ، صنف كتبًا في السنن والزهد والأدب والفتن ، وكانت وفاته سنة ١٨٥ .

٢) كذا في الأصول ، وفي «التهذيب» و«الإصابة» صاحب ، وسماه المؤلف بعد أسطر : مولى سليمان ، وقال الإمام أحمد في «العلل» ١/٢٧٤ : أبو عبيد صاحب سليمان ، كان مالك يثني عليه ، وروى عن محمد بن العجلان.

٣) في الأصل : طلحة ، وعليها ضبة (صـ) أي إشارة إلى أن هذه الزيادة ثابتة في الأصل ، غير أن فيها نظر ، عند القارئ أو الناسخ ، ثم تأكد أنها زيادة لا داعي إليها ، ولم تذكر في النسخ الأخرى.

٤) وهذا تأكيد على أنه ﷺ ، لم يُحدث أمرًا لم يأمره به اللهُ جلّ وعلا.

وأخرجه الدارمي في «سننه» ١/١٤٥ ، أخبرنا محمد بن كثير ، عن الأوزاعي به. وحسان بن عطية تابعي ثقة : توفي قريبًا من سنة ١٣٠ . فالحديث مرسل.

وقال الشيخ الألباني: لكن ذكر الحافظ في ترجمة ابن نضيلة من «الإصابة» أن الحديث أخرجه الطبراني من طريق المفضل بن موسى عن الأوزاعي به ، إلا أنه قال وفي روايته «عن ابن نُضيلة : وكانت له صحبة» ولم يسمعه ، وكذلك رواه أبو المغيرة محمد بن جرير ، وغير واحد عن الأوزاعي ، وعقب الحافظ على ذلك بقوله :

«وقد ظهر من رواية المفضل بن يونس أن له صحبة ، هذا هو المعتمد ، وما عداه وهم» وعليه فالحديث صحيح ، والله أعلم.

أقول : ويؤكده حديث «إن الله هو المسعر .. وإني لأرجو أن ألقى الله ، وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة» كما في «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» للألباني. رقم ٣٢٣.

وأبو عبيد مولى سليمان بن عبد الملك من ثقات تابعي أهل الشام. اختلف في اسمه فقيل: حُيَّي، سمّاه مسلم بن الحجاج في كتابه «الكُنى». وصدر به البخاري كلامه في «التاريخ الكبير» وقال: سمّاه هكذا عبدالله ابن أبي الأسود. ثم قال: قال عبد الحميد بن جعفر: حُوَيْ[1] انتهى.

وابنُ نُضيلة مختلف في صحبته، فالجمهور أنه تابعيّ كنيته أبو مُعاوية، كوفيّ.

وقال أبو بكر ابن أبي داود السّجستاني: ثنا علي بن خَشْرَم وعبدالله بن سعيد قالا: ثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن حَسّان بن عطيّة قال:

كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسنّة كما ينزل عليه بالقرآن، يعلمه إيّاها كما يعلّمه القرآن.

تابعها نُعيم بن حَمّاد عن عيسى، ورواه رَوْح بن عُبادة، وأبو إسحاق الفزاري، ومحمد بن كثير المصّيصي، عن الأوزاعي نحوه[2].

---

١) وقيل: حجي، وغير ذلك.

٢) رواه أبو موسى ابن المديني من طريق أبي بكر هذا، كما في «الإصابة» وهذا سند جيد، والأثر معناه ثابت في الكتاب، وعشرات الأحاديث.

وُجوبُ اتّباع السّنّة

فالواجب على كل مسلم اتّباعُ السُنّةِ المحمّدية ، واقتفاءُ الآثار النبوية الأحمدية ، التي منها : التمسك بسنّة الخلفاء الراشدين ، والتبرك بآثار الأئمة المهديّين. ولقد أقام النّاس على ذلك بعد عصر النبّوة زمانًا ، تابعين للشّريعة النّبوية احتسابًا وإيمانًا . كما أشار إليه الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي في كتاب « الحُجّةِ » ، فقال :

وقد كانَ النَّاس على ذلك زمانًا بعده ، إذ كان فيهم العُلماء ، وأهل المعرفة بالله من الفقهاء[1] ، من أراد تغيير الحق مَنَعُوه ، ومن ابتدع بدعةً زَجَرُوه ، وإن زاغ عن الواجب قوّمُوه ، وبيّنوا له رُشْده وفَهّموه ، فلما ذهب العلماءُ من الحكماء ركب كلّ أحد هواه ، فابتدع ما أحبّ وارتضاه ، وناظر أهل الحق عليه ، ودعاهم بجهله إلَيْه ، وزخرف لهم القول بالباطل فتَزَيَّنَ به ، وصار ذلك عندهم دينًا يُكَفِّرُ[2] من خالفه ، ويُلعن من باينه ، وساعده على ذلك من لا عِلْم له من العوامّ ، ويوقع به الظنّة والاتهام[3] ، ووجد على ذلك الجهالَ أعوانًا ، ومن أعداء العِلْم أخدانًا ، أتباعَ كلِّ ناعق ، ومجيبَ كلِّ زاعق ، لا يرجعون فيه إلى دين ، ولا يعتمدون على يَقين ، قد

* هذه العناوين ليست في الأصل ، وإنمَا وضعتها لتقريب الموضوعات للقارئ.

١) في النسخة الثانية ، الفقهاء.

٢) أي ينسب إلى الكفر ، بترك ما اعتاده الناس من التقليد.

٣) لم تكن العبارة واضحة في الأصل، وذكرت ما في النسخ الأخرى.

تمكّنت لهم به الرئاسة ، فزادهم ذلك في الباطل نفاسة(١) ، تزيّنوا به للعامّة ، ونسوا شدائد يوم الطامّة.

ثمّ روى الشّيخ نصر بإسناده إلى محمد بن عبد الله ابن أبي الثّلج ، قال : حدّثنا الهيثم بن خارجة ، ثنا هيثم بن عمران العَبْسي ، سمعت إسماعيل بن عبيد الله(٢) المخزومي يقول : ينبغي لنا أن نتحفّظ ما جاءنا عن رسول الله ﷺ ، فإنّ الله عزّ وجلّ قال : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(٣) فهو بمنزلة القرآن(٤).

---

١) في المطبوع : تعاسة ، وهو تصحيف ، والتصويب من الأصول.

٢) في النسخة الثانية : عبد الله ، وهو تصحيف ، فإنه عبيد الله ابن أبي المهاجر المخزومي – مولاهم – الدمشقي كانت وفاته سنة ١٣١ . ولعل ولاءه لبني مخزوم ، جاءه من المهاجر ابن أبي أمية شقيق أم المؤمنين ، أم سلمة رضي الله عنها.

٣) سورة الحشر : الآية : ٧.

٤) ورغم هذا – مع أنه واضح كالشمس ، لأن الذي بلغ الرسالة هو الذي جاء بالسنة والحكمة ، وهو القائل ﷺ «أوتيت القرآن ومثله معه» . وقال الله تعالى بحقه : ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ ٣/٥٣ – فإنك تجد بعض المتفلسفة والجهال من أعداء السنة لا هم لهم إلا التهوين من شأن السنة : مع أنهم يتعصبون لمذاهبهم وعقولهم وآرائهم التعصب الزائد . نسأل الله الهداية والسلامة.

لا يقطع بالنار لأحدٍ من أهل التوحيد

ثم ذكر في معناه عدّة أحاديث وآثار مرويّة ، في وجوب اقتفاء السنّة النبوية ، التي منها : حكم مسألة الوعيد ، والقطع بالنّار لأحد من أهل التوحيد.

وهذه أول مسألة – فيمَا قيل – وقع فيها النّزاع الطويل ، وبسببها[1] حدثت بِدْعَة الاعتزال ، وارتكس أهلها في دَرْكَةِ[2] الضلال. ففي زمن التّابعين كالحسن البصري ، وابن سيرين[3] ، اختلفت طائفة جِلّة ، في حكم الفاسق من أهل المِلّة.

فذهب أهل السنة والجماعة : أنه لا يخرج من ملّة الإسلام بفسوقه عن الطاعة. وطائفة حكمت : بأنه لا مؤمن ولا كافر ، لكنه يُخَلّد في النّار بمَا ارتكب من الكبائر.

وكان هؤلاء فيمَا خلا من الزّمن ، يجلسون لأخذ العلم في حَلْقة الحَسن[4] ، فاعتزلوا الحلقة لمخالفتهم أهلها بمَا تقدّم ، فلقبوا بذلك : معتزلة ، لكن عن الخير

---

١) في النسخة الثانية : ولسببها.

٢) الدَّرَكةُ : بالتحريك وقد تسكن وهي منازل في النار. وأسفل الدرج والوصول إلى الشيء «النهاية».

٣) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء. أبو بكر. إمام وعالم وتابعي جليل. تنسب إليه كتب في تفسير المنامات. وهي مكذوبة عليه. كانت وفاته سنة ١١٠.

٤) الحسن بن يسار البصري أبو سعيد التابعي الجليل. وإمام أهل البصرة وأحد الفقهاء الفصحاء الشجعان. ولد بالمدينة. وسكن البصرة. وكان يأمر الولاة وينهاهم. وكانت له المواقف الشجاعة معهم ومنهم الحجاج بن يوسف. ولم يخرج عليه مع أنه كان معدودًا في أصحاب سيدنا علي .. =

إلى المأثم . ثم أطلق الاعتزال على مذهبهم شُهْرة ، وكان ذلك على رأس المائة الثانية من الهجرة . ثم اتسع عليهم مجالُ الاعتزال مع ضيقه . فتاهوا عن الحقّ وضلّوا عن طريقه .

وذهبت الخوارج : إلى أن المسلم صاحب الذنوب الكبار . كافرٌ عندهم مخلّد في النار . وهذا مذهب باطل أحدثه أهل المروق . بتكفير من كان من أهل القبلة بالفُسوق .

والحقّ الذي لا ريب فيه . ولا خلل يعتريه ، أن الحكم على مسلم معيّن بدخول النار . غير جائز على ما جَزَم به جمهور أهل العلم وحُمال الآثار . لانتفاء حكم الوعيد عنه . وخُروجه سالمًا منه : إمّا بتوبة خالصة . أو حسنة ماحية ، أو مصيبة مكفرة . أو شفاعة مقبولة ماضية .

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل [1] رحمة الله عليه في كتاب « السنّة » الذي رواه أبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الأصطخري ، عن الإمام أحمد قال : « هذه مذاهب أهل العلم [وأصحاب الآثار] [2] وأهل السنة المتمسكين بعروتها [3] . المعروفين بها . المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا . وأدركتُ من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها » [4]

= وإن كان لم يصح أنه روى عنه . ولا تلتفت إلى ما يتناقله المتصوفة من أن خرقتهم وأسانيدهم موصولة بعلي عن طريق الحسن بل إن الحسن البصري بريء منها . وللعلماء موقف من أحاديث الحسن التي لم يصرح بالسماع فيها ، وهذا لا يعيبه ولا ينقص من قدره ولكن المنهج السليم يوجب عليهم ذلك . وقد حدث عن عدد كبير من الصحابة ، وكانت وفاته سنة ١١٠ .

١) هو إمام السنة في عصره بل وحتى يومنا هذا . وكان العالم الصابر . والإمام المجتهد . وقد جمعت له ترجمة وافية جعلتها جزءًا لمسائله التي جمعتها وطبعت بعضها ثم قدر الله فقدان تلك الأصول أثناء حوادث لبنان الأليمة . والله أسأل أن يكتب لي العون على جمع شتات ذلك وإخراج تلك الترجمة . وقد كان مولده سنة ١٦٤ ووفاته في بغداد سنة ٢٤١ .

٢) من النسخة الثانية ونسخة القصيم . وهو موافق لما في « مختصر طبقات الحنابلة » ١٥ .

٣) في المطبوع . وفي « مختصر طبقات الحنابلة » الصفحة ١٥ : بعروقها . وله وجه .

٤) أي على عقيدة أهل السنة والجماعة . التي أجملها الإمام أحمد بن حنبل في كتابه .

فذكر السنة. ومنها قال: «والكفّ عن أهل القبلة، ولا نكفر أحدًا منهم بذَنْب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل؛ إلا أن يكون في ذلك حديثٌ، فيُرْوى الحديث كما جاء وكما رُوي، ونصدّقُه ونقبله، ونعلم أنه كما روي، نحو: ترك الصلاة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك. أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر والخروج من الإسلام. فاتَّبع الأثر في ذلك ولا تُجاوِزْهُ». وذكر بقيّة شرح السنّة[1].

ومعنى هذا الاستثناء المذكور: يُرْوى عن الزهري وغيره من أئمة المأثور، من أن حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»[2] ونحوه من الأحاديث يُؤمن بها وتمرُّ على ما جاءت، كما أمرَّها من كان قبلنا، ولا يُخاض في معناها.

والذي عليه إجماع أهل الحقّ على أنّ الزاني ونحوه من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مُصِرّين على الكبائر، كانوا في مشيئة الله إن شاء عفا عنهم وأدخلهم الجنّة، وإن شاء عذّبهم، ثم أدخلهم الجنّة[3].

---

١) انظرها في «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء ١/٢٤.

٢) قطعة من حديث متفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر كتاب «شرح السنة» للإمام البغوي، طبعنا ١/٨٧. وقد اختلف باسم أبي هريرة رضي الله عنه واسم أبيه، أنظر «شرح السنة» ١/٣٥. و«دفاع عن أبي هريرة» للأستاذ عبد المنعم صالح العلي العزي، وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ٥٩ وانظر كتاب «السنة ومكانتها في التشريع» لأستاذنا مصطفى السباعي رحمه الله، فقد دافع عن هذا الصحابي الجليل دفاعًا جميلاً.

٣) بلغني أن أحدهم كتب رسالة سماها «نهاية فلان» وأنه حكم على هذا (الفلان) بأنه ممن ختم أعماله الخيرة بالشر والسوء.. وعجبت كيف يجرؤ هذا العالم على مثل هذا الحكم.. (وفلان) ما زال حياً، وخواتيم الأعمال بيد الله سبحانه. وقد يكون اتهام (فلان) وهم وتخليط إن لم نقل كذب وتلفيق. نسأل الله السلامة.

عدم جواز اللعن

وقال العلامة شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا النّووي[1] رحمة الله عليه : واتّفق العلماء على تحريم اللّعن ، فإنه في اللغة : الإبعاد والطّرد . وفي الشرع : الإبعاد من رحمة الله . فلا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يُعرف حاله وخاتمة أمره معرفةً قطعية ، فلهذا قالوا : لا يجوز لعن أحد بعينه مسلمًا كان أو كافرًا أو دابةً ، إلّا من عَلِمْنا بنص شرعي أنّه مات على الكفر ، أو يموت عليه : كأبي جهل وإبليس .

وأما اللّعنُ بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة ، والمستوصلة ، والواشمة ، والمستوشمة ، وآكل الربا وموكله ، والمصوّرين ، والظالمين ، والفاسقين ، والكافرين . ولعن الله من غَيَّر منار الأرض ، ومن تولّى غير مواليه ، ومن انتسب إلى غير أبيه ، ومن أحدث في الإسلام حدثًا ، أو آوى مُحدِثًا . وغير ذلك مما جاءت النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان . والله أعلم . قاله في « شرح صحيح مسلم »[2] .

---

١) يحيى بن شرف الدين النووي الحوراني الدمشقي الشافعي، الإمام الزاهد الفقيه المحدّث صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة . وقد يسر الله لنا طبع كتابه القيم « روضة الطالبين » في اثني عشر مجلدًا . ويعتبر من أكبر كتب فقه الشافعية . كما قام أستاذنا الألباني بتحقيق كتابه القيم « رياض الصالحين » الذي يسر الله لنا طبعه . كان مولده سنة ٦٣١ ووفاته ٦٧٦ .

وأظن أن المؤلف بدأ بنقل كلام الإمام النووي . لأن العلاء البخاري كان يطعن بالنووي أيضًا . كما كفر العديد من العلماء .

٢) والواصلة : هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر . والمستوصلة : هي التي تطلب أن يوصل شعرها . والواشمة والموشومة مثل ذلك . والوشم : هو غرز الإبرة في الجلد حتى يسيل الدم . ثم يحشى الموضع =

فلعن المسلم المعيّن حرام ، وأشد منه رميه بالكفر ، وخروجه من الإسلام ، وفي ذلك أمور غير مرضية .

منها : إشمات الأعداء بأهل هذه الملّة الزّكيّة ، وتمكينهم بذلك من القدح في المسلمين ، واستضعافهم لشرائع هذا الدين .

ومنها : أنه ربّما يقتدى بالرامي فيما رمى ، فيتضاعف وزره بعدد من تبعه مأثمًا ، وقلّ أن يسلم من رَمى بكفرٍ مسلمًا .

فقد خرّج أبو حاتم محمد بن حبّان في « صحيحه » عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أكفرَ رجلٌ رجلًا إلا باء أحدهما بها ، فإن كان كافرًا وإلا كفر بتكفيره »[١] . وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي ذرّ ، وابن عمر رضي الله تعالى عنهم . وفي « صحيح البخاري » له شاهد أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

وصحّ عن ثابت بن الضحّاك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : « ومن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله » . وخرّج أبو بكر البزّار في « مسنده » عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ : « إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فهو كقتله »[٢]

ورويناه من حديث الثوري ، عن يزيد ابن أبي زياد[٣] ، عن عمرو بن سَلمَة[٤] .

= بأنواع من الكحل أو أي لون آخر ، فيبقى اللون مع النقوش على الجلد . وما زال هذا فاشيًا في بعض الأرياف ، وفي أوروبة وإفريقية وهو من العادات السمجة .

وتغيير منار الأرض : هو تبديل حدودها لأخذ حق الآخرين ظلمًا ، ويلحق به كل ظالم . وانظر « شرح مسلم » ١٤/١٠٥ .

١) متفق عليه . وهو من حديث ابن عمر ، وأبي هريرة ، وأبي ذر رضي الله عنهم .

٢) وتمام الحديث « ... ولعن المسلم كقتله » كذا رواه الطبراني في « المعجم الكبير » عن عمران أيضًا ، انظر « صحيح الجامع الصغير وزيادته » للألباني برقم ٧٠٩ ، طبع المكتب الإسلامي .

٣) هو الهاشمي – مولاهم – وهو ضعيف ، كبر فتغير حتى صار يُلقن ، كما في « التقريب » فمثله يستشهد به ، ولا يحتج بحديثه إذا انفرد . إلا إذا علمنا أن روايته كانت عن أصحابه قبل الاختلاط والتغير . نسأل الله السلامة .

٤) في الأصل بكسر اللام : اشتبه عليه بعمرو بن سِلمة الجرمي ، وإنما هو الهمداني .

قال : سمعت عبدَالله بن مسعود رضي الله عنه يقول : «ما من مُسْلِمَيْن إلّا وبينهما ستر من الله عزّ وجلّ ، فإن قال أحدهما لأخيه : كلمة هجْر ، خرق سِتْرَ الله الذي بينهما ، ولا قال أحدهما : أنت كافر ، إلا كفر أحدهما».

فهل بعد هذا الوعيد من مزيد في التهديد ، ولعلّ الشيطان يزين لمن اتّبع هواه ، ورمى بالكفر والخروج من الإسلام أخاه ، أنه تكلم فيه بحق ورماه ، وأنه من باب الجرح والتّعديل ، لا يسعه السكوت عن القليل من ذلك ، فكيف بالجليل !

هيهات هيهات ، إن في مجال الكلام في الرّجال عقبات ، مرتقيها على خطر ، ومرتقبُها هوى لا منجى له من الإثم ولا وَزر[1] ، فلو حاسب نفسه الرامي أخاه : ما السبب الذي هاج ذلك ؟ لتحقق أنه الهوى الذي صاحبه هالك[2]

---

١) الوَزر : الملجأ.

٢) ولو أن بعض الناس ، أدركوا مثل هذا الكلام وعملوا بهذه النصوص ، لما وجد دعاة التكفير أعوانًا لهم ينقلون أقوالهم نقل الببغاء ! !

وعندي رسالة في «ألفاظ الكفر» عند الأحناف أعددتها للطبع منذ ثلاثين سنة وحجزت في دمشق مع جملة أوراق لي. وأرجو أن أتمكن من إخراجها لعالم المطبوعات قريبًا إن شاء الله.

بل وأسوأ من الهوى، أن يكون الدافع لذلك عرض دنيوي. لا يسمن ولا يغني من جوع.

طبقاتُ النقّاد

والكلام في الرجال ونقدهم يستدعي أمورًا في تعديلهم وردهم ، منها : أن يكون المتكلم عارفًا بمراتب الرجال ، وأحوالهم في الانحراف والاعتدال ، ومراتبهم من الأقوال والأفعال ، وأن يكون من أهل الورع والتقوى ، مجانبًا للعصبية والهوى ، خاليًا من التساهل ، عاريًا عن غرض النفس بالتحامل ، مع العدالة في نفسه والإتقان ، والمعرفة بالأسباب التي يُجرّح بمثلها الإنسان ، وإلّا لم يقبل قوله فيمن تكلم ، وكان ممن اغتاب وفاه بمحرم.

وإذا نظرنا في طبقات النقاد من كل جيل ، الذين يقبل قولهم في الجرح والتعديل ، رأيناهم أئمة بمَا ذكر موصوفين ، وعلى سبيل نصيحة الأمة متكلمين ، كمن كان في المائة وستين من الهجرة ، وما قاربها من السنين في طبقة النقاد المهرة ، مثل :

شعبة بن الحجاج ، والأوزاعي ، والثوري سفيان ، ومالك ، واللّيث ، والحمادين[1] ، ومحمد بن مطرف أبي غسان[2] .

---

* على هامش الأصل وبخط المؤلف ابن ناصر الدين : «في كثير من هؤلاء نظر لأنهم ليسوا من أهل النقد بل النقل. وقد استدرك ذلك بعد ذكر المحاملي.

وقد تعذر عليّ وضع التراجم لكل علم مر في هذا الباب . لذلك فكل من رقم له ، أو لم يترجم في مكان آخر سوف أعرف به في فهرس الأعلام في آخر الكتاب . وكذلك ستجد أن ترتيب سنوات وفاتهم لم تكن متتابعات تمامًا . ولعل المؤلف رحمه الله . راعى فيها تقسيم الطبقات على وجه التقريب ، وقد يكون السجع قرّب وأخّر.

١) هما : حماد بن أسامة الهاشمي مولاهم الكوفي مات بالكوفة سنة ٢٠١ . وحماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري ، المتوفى سنة ١٦٧ .

٢) نزيل عسقلان ، أحد العلماء الأثبات . المتوفى بعد ١٦٠ .

ثم طبقة من كان قُبيل المائة الثانية[1] ، من الأئمة الذين أقوالهم ماضية :

كعبدالله بن المبارك ، وجرير بن عبد الحميد ، وهُشيم بن بشير ، وسفيان بن عيينة ، وإسماعيل بن عُليّة ، وأبي معاوية الضرير[2] ، ويحيى بن سعيد القطان ، وهو أول من انتدب للنقد في هذا الشأن.

وبعده : عبد الرحمن بن مهدي وطبقته إلى حدود المائتين وثلاثين :

كأبي داود سليمان بن داود الطيالسي ، والإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي وآخرين.

ثم تلاهم بعد ذلك يحيى بن معين في نقد الرجال . – ولا يضر اختلاف الرواية في واحدٍ بأقوال – وكذلك الإمام أحمد بن حنبل ، وخلق من هذه الطبقة يُحكم بنقدهم ويُعمل ، مثل :

محمد بن عبدالله بن نُمير[3] ، ومحمد بن عبدالله بن عمار[4] ، وعمرو بن علي الفلاس[5] ، وقتيبة[6] ، ومحمد بن بشار بُندَار[7] .

وبعدهم : طبقة البخاري محمد بن إسماعيل . وقبيل الثلاثمائة بقليل :

كمحمد بن يحيى الذهلي[8] ، وعبدالله الدارمي[9] ، وأحمد بن

---

١) يعني قبيل تمام المائة الثانية ، لأن وفاتهم كانت في هذه الحدود ، فعبدالله بن المبارك مثلاً توفي سنة ١٨١ ، والقطان توفي سنة ١٩٨ .

٢) هو محمد بن خازم التيمي مولاهم أحد الأعلام مات سنة ١٩٥ .

٣) أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ أحد الأعلام ، مات سنة ٢٣٤ .

٤) أبو جعفر البغدادي الأسدي ، نزيل الموصل ، مات سنة ٢٥٢ .

٥) الصيرفي الفلاس ــ نسبة إلى الفلوس ــ أحد الأعلام، مات في سر مَنْ رأى [سامراء ــ وهي مدينة الجند قديماً ــ تقع شمالي مدينة بغداد] سنة ٢٤٩ .

٦) هو قتيبة بن سعيد. أحد أئمة الحديث ، توفي سنة ٢٤٠ .

٧) سمي بُنداراً: لأنه جمع أحاديث بلده [وهي كلمة فارسية تؤدي هذا المعنى]، توفي سنة ٢٥٢ .

٨) أبو عبدالله النيسابوري الذهلي ، وكانت وفاته سنة ٢٥٨ رحمه الله .

٩) هو عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي ، كانت وفاته سنة ٢٥٥ .

الفرات[1] ، وأبي زرعة عبيدالله بن عبد الكريم[2] ، وابن خالته أبي حاتم الرازيين[3] ، وخلق من الأثبات.

ثم طبقة ما بين المائتين وسبعين إلى بُعيد الثلاثمائة من السنين:

كأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي[4] ، ومحمد ابن ماجه[5].

وآخرين منهم:

أبو يعلى الموصلي[6] ، وأحمد بن نصر الخفاف[7] ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل[8] ، وإبراهيم بن معقل النسفي[9] ، وأسلم بن سهل بَحْشَل[10].

---

(١) الضبي أبو مسعود الرازي الحافظ ، توفي في اصفهان سنة ٢٥٨.

(٢) الإمام الحافظ ، أحد الأعلام ، كانت وفاته سنة ٢٦٤.

(٣) هو الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس الحنظلي مولاهم ، توفي سنة ٢٧٧.

(٤) أبو عبد الرحمن له «السنن» الكبرى والصغرى توفي بمدينة الرملة في فلسطين سنة ٣٠٤.

(٥) هو الإمام محمد بن يزيد صاحب «سنن ابن ماجه» ولد سنة ٢٠٩ ، وتوفي سنة ٢٧٣.

(٦) هو محمد بن السلط التَوّزي نسبة إلى مدينة في فارس ، بصري ، كانت وفاته سنة ٢١٧.

(٧) لعله ابن شاكر الدمشقي المتوفى سنة ٢٩٢ ، أو الخزاعي الذي كان من أهل العلم والعمل ، الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قتله «الواثق العباسي» بيده لامتناعه عن القول بخلق القرآن في الفتنة سنة ٢٣١. قال عنه الإمام أحمد: رحمه الله ، لقد جاد بنفسه.

(٨) هو الحافظ الكبير ، حدَّث عن أبيه وخلق كثير ، وروى عن العلماء الأعلام وقال مترجموه: كان ثقة ، ثبتًا ، فهمًا. وقد روى كتب أبيه ، وله في «المسند» زيادات معروفة ، وروى عن أبيه «المسائل» المجودة النافعة. وقد حققتها وطبعتها بفضل الله ومنته. ثم قام أحد الظالمين الأدعياء بتشويه طبعتنا والاعتداء على حقنا ، عليه من الله ما يستحق.

وقد حاول الكوثري التهوين من شأنه لروايته كتاب أبيه «السنة» لما في الكتاب من فضح الجهمية ، والمرجئة ، والمعتزلة وبيان عوارهم. ولد سنة ٢١٣ ، وتوفي في بغداد سنة ٢٩٠.

(٩) إبراهيم بن معقل النسفي المتوفى سنة ٢٩٥.

(١٠) أبو الحسن الرزاز ، الحافظ صاحب «تاريخ واسط» توفي سنة ٢٩٢.

ومن بعد عصرهم بقليل :

كالمصنف النبيل إمام الأئمة محمد بن إسحاق ابن خزيمة[1] .

وعبد الله ابن أبي داود[2] .

وأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر الإمام[3] .

ومحمد بن جرير[4] .

ويحيى بن صاعد[5] ، وغيرهم من الأعلام .

ثم طبقة بعد العشرين وثلاثمائة عام ، إلى بعد الأربعين من الأعوام :

كأبي حامد أحمد ابن الشرقي[6] ، وأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الإمام[7] ، وعبد الرحمن ابن أبي حاتم[8] ، وأبي جعفر العقيلي محمد بن عمرو[9] ، والحسين بن إسماعيل المحاملي[10] .

وغيرهم من نقاد هذا الأمر .

---

١) ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣١١ . صاحب « الصحيح » الذي قام على تحقيقه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي . وقد طبعناه ، وفاز بجائزة الملك فيصل التقديرية .

٢) صاحب كتاب « المصاحف » المتوفى سنة ٢٧٥ .

٣) المجتهد أحد الحفاظ ، وشيخ الحرم في مكة ، توفي ٣١٩ .

٤) الطبري ، أحد أئمة المذاهب الفقهية . وله « التفسير » و « التاريخ » المتوفى سنة ٣١٠ .

٥) أبو محمد الهاشمي المتوفى ٣١٩ .

٦) أحمد بن محمد النيسابوري ، صاحب « الصحيح » ، المتوفى سنة ٣٢٥ .

٧) صاحب العقيدة المشهورة باسم « العقيدة الطحاوية » و « بيان عقيدة أهل السنة والجماعة » وهي مع شروحها من مطبوعاتنا .

٨) هو الحافظ الكبير والناقد الشهير ، كانت وفاته سنة ٣٢٧ .

٩) المكي من حفاظ الحديث ، توفي بمكة سنة ٣٢٢ .

١٠) الفقيه المحدّث قاضي الكوفة له « المحامليات » وهي أجزاء في الحديث ، ويقال لها : « الأمالي » ، توفي سنة ٣٣٠ .

وهنا كتب ابن ناصر الدين على هامش نسخة الأصل ما يلي : في كثير من هؤلاء نظر ، لأنهم ليسوا من أهل النقد ، بل النقل .

ثم طبقة من كان من الناقدين ، إلى بعيد الثلاثمائة وسبعين :

كأبي الحسين عبد الباقي بن قانع [١] ، وأبي أحمد محمد بن أحمد العسال [٢] ، وأبي حاتم محمد بن حبان [٣] والطبراني [٤] ، وأبي أحمد عبد الله بن عدي [٥] .

وعدة من الرجال .

ثم طبقة من كان بعدهم من الأعلام ، إلى حدود أربعمائة عام ، وفيها قل الاعتناء بالآثار ، لما ظهر من البدع وثار ، لاستيلاء آل بُوَيْه على العراق [٦] ، وبني عبيد الباطنية على مصر وغيرها من الآفاق [٧] .

وكان في هذه الطبقة عدة من أئمة السنة النُّبل :

كأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، وبه ختم معرفة العلل .

وأبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده العبدي [٨] .

والحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الضبّي [٩] .

---

١) أبو الحسين البغدادي الأموي بالولاء ، من حفاظ الحديث ، ومن أصحاب الرأي تولّى القضاء ، وكانت وفاته سنة ٣٥١ .

٢) الأصبهاني ، المتوفى سنة ٣٤٩ .

٣) المتوفى سنة ٣٥٤ .

٤) الحافظ سليمان بن أحمد صاحب «المعاجم» المتوفى سنة ٣٦٠ .

٥) هو أبو أحمد ابن القطان الجرجاني العالم بالحديث والناقد لرجاله . وكتابه «الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة» مرجع لكل من جاء بعده ، وكان ثقة ، مات ٣٦٥ .

٦) قوي سلطان بني بويه على دار الخلافة في بغداد (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ) لمدة زادت على مائة سنة .

٧) كان تسلطهم على المغرب (٢٩٦) ومصر وبعض بلاد الشام قريبًا من ثلاثمائة سنة . وأكثر البدع السائدة الآن عند غلاة الشيعة والباطنية والمتصوفة أخترعت في زمانهم .
وقد أزال دولتهم على يد السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ .

٨) المتوفى ٣٩٥ .

٩) النيسابوري المتوفى ٤٠٥ .

ثم من بعدهم إلى بُعيد الأربعمائة وثلاثين ، عدة من نقاد المحدثين :

كعبد الغني بن سعيد [١] ، وأحمد بن علي السليماني [٢] ، وأبي بكر أحمد ابن مردوية [٣] ومحمد ابن أبي الفوارس ، وأبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني [٤] .

ثم من كان من الأعلام إلى حدود الخمسين وأربعمائة عام :

كأبي عبد الله محمد بن علي الصوري [٥] . والحسن بن محمد الخلال [٦] . والخليل بن عبد الله الخليلي [٧] . وعدة من الرجال.

ثم من كان بعد الخمسين ، إلى حدود أربعمائة وثمانين.

كأبي بكر البيهقي [٨] الإمام.

وعبد الله بن محمد الأنصاري شيخ الإسلام [٩] .

وأبي بكر أحمد بن علي خطيب بغداد [١٠].

وأبي عمر بن عبد البر [١١].

---

١) أبو محمد الأزدي المتوفى ٤٠٩ .

٢) أبو الفضل السليماني البيكندي المتوفى ٤١٢ .

٣) الأصبهاني ، المتوفى ٤١٠ .

٤) هو أحمد بن عبد الله الأصفهاني الحافظ صاحب «حلية الأولياء» كانت وفاته سنة ٤٣٠ ، وفي كتابه «الحلية» الكثير مما لا يصح .

٥) المتوفى ٤٤١ .

٦) خرَّج «مسند الإمام أحمد» على الصحيحين ، وكتاب «أخبار الثقلاء» ونسبته إلى صناعة الخلّ وبيعه ، وكانت وفاته سنة ٤٣٩ .

٧) القزويني الحافظ له كتاب «الإرشاد في علماء البلاد» كانت وفاته سنة ٤٤٦ .

٨) هو أحمد بن الحسين بن علي ، المتوف ٤٥٨ .

٩) أبو اسماعيل الهروي ، المتوفى ٤٨١ .

١٠) الخطيب البغدادي ، صاحب «تاريخ بغداد» ، المتوفى ٤٦٣ .

١١) هو يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي ، المتوفى ٤٦٣ .

وأبي الوليد الباجي [١] وعدة من النقاد.

ثم من كان بعدهم إلى بعد الخمسمائة بقليل:

كأبي نصر علي بن ماكولا [٢] .

والشيخ نصر المقدسي النبيل ، وأبي علي الحسين بن محمد الغساني [٣] .

وأبي علي أحمد بن محمد البرَداني [٤] .

ثم من بعد الخمسمائة بنحو أربعين سنة مقدرة :

كمُحيي السنة الحسين بن محمد البغوي [٥] .

والقاضي أبي علي الحسين بن سُكّرة [٦] .

ثم من كان من نقاد المحدثين بعد الخمسمائة وأربعين :

كأبي الفضل محمد بن ناصر [٧] .

والسِّلَفي أحمد بن محمد ابن أبي طاهر [٨] .

والقاضي عياض [٩] ،

---

١) هو سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي ، المتوفى ٤٧٤ .

٢) هو علي بن هبة الله بن علي بن جعفر ، المتوفى ٤٧٥ .

٣) الجيّاني الأندلسي ، من أهل قرطبة ، المحدّث ، كانت وفاته سنة ٤٩٨ .

٤) المستملي الحافظ الثقة البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٤٩٨ .

٥) كذا في الأصول جميعها ، وإنمَا هو الحسين بن مسعود بن محمد ، له ترجمة في كتابنا « شرح السنة » الذي طبعناه للمرة الأولى بـ (١٦) مجلدًا مع فهارس علمية.

٦) الحسين بن محمد بن فِيُّره ، بن حيون بن سكرة الصدفي ، المتوفى ٥١٤ .

٧) المتوفى ٥٥٠ .

٨) انظر كتاب « الحافظ أبو طاهر السلفي » تأليف الأخ الدكتور حسن عبد الحميد رحمه الله تعالى ، وهو من مطبوعاتنا. وكانت وفاة السلفي سنة ٥٧٦ .

٩) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البستي ، أبو الفضل ، وكان من أفاضل أهل العلم والعمل ، توفي بمراكش سنة ٥٤٤ .

ويوسف ابن الدباغ أبي الوليد[1] ،

وأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المفيد[2] .

وأبي العلاء الحسن بن أحمد شيخ همذان[3] ، وأبي موسى محمد ابن أبي المديني ، محدث أصفهان ،

وأبي القاسم علي بن عساكر حافظ الشام[4] .

وأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعاني الإمام[5] .

ثم من كان إلى حدود الستمائة وبُعيدها من نقاد الرجال :

كعبد الحق الإشبيلي [6] .

وأبي القاسم خلف ابن بشكوال [7] .

وأبي بكر محمد ابن موسى الحازمي [8] .

وعبد الرحمن ابن الجوزي العالم الجواد [9] .

وأبي المحاسن عمر بن علي الدمشقي . وعدة من النقاد :

---

١) هو يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي الدندي ، المتوفى ٥٤٦ .

٢) المعافري الإشبيلي المالكي ، المتوفى ٥٤٣ .

٣) المتوفى ٥٦٩ .

٤) هو علي بن الحسن بن هبة الله ، المتوفى بدمشق سنة ٥٧١ .

٥) المروزي ، المتوفى بمرو سنة ٥٦٢ .

٦) هو العلامة الحافظ الأديب عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي ، وكان يعرف أيضًا بـ : ابن الخياط كانت وفاته ٥٨١ هـ .

٧) خلف بن عبد الملك بن مسعود ، الخزرجي الأنصاري الأندلسي المتوفى ٥٧٨ .

٨) المتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ .

٩) هو الإمام عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، صاحب المؤلفات الكثيرة جدًا ، ومن أعظمها تفسير القرآن الكريم « زاد المسير في علم التفسير » وقد يسر الله لنا طبعه لأول مرة ، وكانت وفاته سنة ٥٩٦ .

كعبد الغني المقدسي [١] .

وعبد القادر الرهاوي [٢] .

وعبد العزيز بن الأخضر ببغداد [٣] .

وعلي بن المفضل الإسكندراني [٤] .

وأبي نزار ربيعة بن الحسن اليماني [٥] .

ثم كان في المائة السابعة طائفة ، لمن تقدم تابعة :

كأبي الحسن علي ابن القطان النبيل [٦] .

وإسماعيل ابن الأنماطي .

ويوسف ابن خليل [٧] .

والضياء محمد بن عبد الواحد [٨] .

وأبي الربيع سليمان بن موسى الناقد [٩] .

---

١) هو العلامة عبد الغني بن عبد الواحد المحدّث الحنبلي الدمشقي . المتوفى سنة ٦٠٠ .

٢) هو الحافظ أبو محمد الرهاوي الحنبلي سمع الكثير ، ولد سنة ٥٣٦ ، وتوفي سنة ٦١٢ .

٣) هو أبو محمد عبد العزيز بن محمود الجُنادذي النيسابوري الحنبلي المعروف بابن الأخضر بالغ في الطلب وحصل الأصول ، وصنف مجموعات حسنة في كل فن ، من مؤلفاته «المقصد الأرشد في ذكر من روى عن أحمد» في مجلدين ، توفي في بغداد سنة ٦١١ .

٤) اللخمي المقدسي المتوفى سنة ٦١١ .

٥) الحضرمي الصنعاني اليماني الشافعي المحدّث ، قال عنه ابن ناصر الدين : الذماري الحافظ الفقيه الشافعي ، كان إمامًا ، ماهرًا لغويًا أديبًا ، شاعرًا توفي سنة ٦٠٩ .

٦) هو علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي المتوفى ٦٢٨ .

٧) أبو الحجاج ، المتوفى بحلب سنة ٦٤٨ .

٨) هو محمد بن عبد الواحد المقدسي الأصل ، الدمشقي الصالحي الحنبلي المحدث ، وقف مكتبته على مدرسته (دار الحديث الضيائية) في الصالحية . وله العديد من المؤلفات ومنها : «المختارة» وقد طلبت من أستاذنا الألباني تحقيقها .

٩) المتوفى سنة ٦٣٤ .

ثم من بعدهم جماعة من الأعلام : كأبي عمرو عثمان ابن الصلاح الإمام[١] .

والزكي عبد العظيم المنذري[٢] .

وأحمد بن محمود الجوهري[٣] .

ثم طبقة النووي شيخ الإسلام .

وأبي محمد عبد المؤمن الدمياطي[٤] الإمام .

والمحب أحمد بن عبد الله الطبري مصنف «الأحكام»[٥] .

والعلامة أبي الفتح محمد ابن دقيق العيد[٦] .

وأحمد بن فَرْح الإشبيلي المفيد[٧] .

ثم من بعدهم طبقة :

أبي الحجاج المزّي حامل راية هذا الشأن ، يوسف ابن الزكي عبد الرحمن .

وأبي العباس أحمد ابن تيمية عَلَمُ الأعيان .

والقاسم ابن البرزالي ناقد الرجال .

---

١) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان. المتوفى سنة ٦٣٤.

٢) كانت وفاته سنة ٦٥٦ ومن مؤلفاته القيمة «مختصر صحيح مسلم» وهو من مطبوعاتنا بتحقيق المحدّث الألباني. كما قام بتحقيق كتابه «الترغيب والترهيب» وتقسيمه إلى صحيح وضعيف. وقد طبعنا الجزء الأول من «صحيح الترغيب والترهيب».

٣) أبو العباس ، المتوفى سنة ٦٤٣.

٤) هو عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، المتوفى سنة ٧٠٥.

٥) أبو العباس. توفي بمكة ٦٩٤.

٦) محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، تقي الدين القشيري ، المتوفى ٧٠٢.

٧) أبو العباس شهاب الدين اللخمي ، نزيل دمشق ، الشافعي ، من علماء الحديث ، له منظومة في ألقاب الحديث أولها : غرامي صحيح والرجاء فيك معضل ، توفي سنة ٦٩٩.

وأبي عبد الله محمد ابن الذهبي صاحب «ميزان الاعتدال».

ومحمد بن عبد الرحمن ابن سامة[1] ،

ومحمود ابن أبي بكر الفرضي العلامة[2] ،

وعبد الكريم الحلبي قطب الدين[3] ،

ومحمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس ؛ في آخرين.

ثم طبقة :

محمد بن عبد الهادي المفيد ، والمؤرخ الدهلي سعيد ، وأحمد بن مظفر أحد الأيقاظ ، وخليل العلائي فقيه الحفاظ ،

والعلامة إسماعيل ابن كثير ، صاحب «التاريخ» و«التفسير» ،

والسيد الحسيني محمد بن علي بن الحسن الشامي ، وأبي المعالي محمد بن رافع السلامي.

وطائفة ناقدة محررة :

كشيخنا أبي بكر محمد ابن المحب صاحب كتاب «التذكرة»[4].

---

١) كذا في الأصول المخطوطة ، وفي المطبوعة : ابن شامة ، وهو غلط. وسببه عدم معرفة الناسخ أو الطابع لِلاصطلاح القديم بوضع إشارة الإهمال.
ابن سامة الدمشقي ، ولد سنة ٦٦٢ ، واستوطن مصر ، ومات سنة ٧٠٨ ، وقد رافق ابن تيمية في الطلب.

٢) كانت وفاته سنة ٧٠٨.

٣) عبد الكريم بن عبد النور بن منير. توفي سنة ٧٣٥.

٤) وإن تراجم المتأخرين منهم ستأتي ضمن كتابنا هذا.

الطعن بسبب المذهب

فإذا نظرنا في كلام من ذكر وأشير إليه ، رأينا كلًّا منهم يُعتمد في الجرح والتعديل عليه ، ولم نرَ أحدًا منهم عمد إلى إمام جليل ثقة نبيل ، رماه عن الإسلام بالتحويل ، ولا أفصح بكفره تصريحًا ، ولا حكم عليه بعد موته بالكفر تجريحًا ، حاشا أئمة هذه السنة من الميل عن سنن الهدى ، أو الانحراف إلى قلة الإنصاف باتباع الهوى ، لكن بعض الأعيان ، تكلم في بعض الأقران ، مثل كلام أبي نُعيم في ابن منده[١] ، وابن منده فيه[٢] ، فلا نتخذ كلامهما في ذلك عمدة ، بل ولا نحكيه ، لأن الناقد إذا بحث عن سبب الكلام في مثل ذلك وانتقد ، رآه إما لعداوة أو لمذهب

---

١) وابن منده ، هو الحافظ محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى ، وكلهم من أهل الحديث والعلم وجده الأعلى أسلم أيام الصحابة . وكان حافظًا صادقًا من أوعية العلم .

٢) والذي أشار إليه هو أن ابن منده انتقد على أبي نُعيم بعض أمور في العقيدة ، وكل من يطالع «حلية الأولياء» يجد أن أبا نعيم قد تساهل فيها كثيرًا ، بل الحلية مع ما فيها من خير ، لا تخلو من خرافات وقواعد تعتبز من أسباب الإنحطاط في هذه الأمة .

وما ذكره أبو نُعيم عن ابن منده بعد ذلك ، زعمه بأنه لما كبر اختلط في آخر عمره ، وتخبط في «أماليه» ونسب إلى جماعة أقوالًا في المعتقدات لم يُعرَفوا بها .

وقال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٠٣٣ : لا يعبأ بقول واحد منهما في صاحبه .

وهذا صحيح بعد أن عرف الإمام الذهبي أن كل ما كان منهما هو من جهة الرأي ، مع صدق كل منهما . ولو كان الأمر يتعلق بصدق أحدهما ، أو سوء معتقده ، أو صحة نقله عن سلفه . يحكى وينقل مع دليله وصحته .

ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل حيث قال : إذا سكتَّ أنت ، وسكتُّ أنا ، فمن أين يعرف الصحيح من الضعيف .. ولولا هذا لما عرفنا الحق من الباطل .

أو لحسد ، وقل أن يسلم عصر بعد تلك القرون الثلاث من هذه المهالك .

ومن نظر في التاريخ الإسلامي فضلاً عن غيره حقق ذلك ، وما وقع منه في الأغلب ، كان سببه المذهب[1] .

ولقد قال إمام التعديل والجرح ، والمعتمد عليه في المدح والقدح ، أبو عبد الله محمد ابن الذهبي فيما وجدته بخطه :

«ولا ريب أن بعض علماء النظر بالغوا في النفي والرد والتحريف والتنزيه بزعمهم ، حتى وقعوا في بدعة ، أو نعت الباري بنعوت المعدوم.

كما أن جماعة من علماء الأثر ، بالغوا في الإثبات وقبول الضعيف والمنكر ، ولهجوا بالسنة والاتباع .

فحصل الشغب ووقعت البغضاء ، وبدّع هذا هذا ، وكفّر هذا هذا .

ونعوذ بالله من الهوى والمراء في الدين ، وأن نكفر مسلمًا موحدًا بلازم قوله ، وهو يفر من ذلك اللازم ، وينزه ويعظم الرب» . انتهى قول الذهبي .

---

١) أي : التعصب للمذهب ، وقد ذَمَّ اللهُ ورسولهُ العصبية ، كما نهى الأئمة الأعلام عن التعصب المذهبي ، ولكننا – مع الأسف – ما نزال نرى آثار هذا التعصب – حتى اليوم – للمذاهب ، والأشخاص ، والبلاد ، والأقطار .. ! ! وهذا يصل بصاحبه إلى الابتعاد عن العدل حتى يرى شرار قومه خيارًا ، وخيار غيرهم أشرارًا . والعياذ بالله .

سبب تأليف الكتاب

وجمهور النقاد، وأئمة أهل الإسناد، كلامهم منقسم في الجرح والتعديل، إلى قوي، ومتوسط، وكلامٍ فيه تسهيل. وفي عصرنا هذا الذي قلّ فيه من يدري هذا الفن أو يرويه، أو يحقق تراجم من رأى من أهل مصره، فضلاً عمن لم يره أو مات قبل عصره، قد نطق فيه من لا خبرة له بتراجم الرجال، ولا عبرة له فيمَا تقلده من سوء المقال، ولا فكرة له فيمَا تطرق به إلى تكفير خلق من الأعلام بأن قال:

(من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كان كافرًا، لا تصحّ الصلاة وراءه)

وهذا القول الشنيع الذي نرجو من الله العظيم أن يعجل لقائله جزاءه، قد أبان قدر قائله في الفهم، وأفصح عن مبلغه من العلم، وكشف عن محله من الهوى، ووصف كيف اتباعه لسبيل الهدى، ولا يُردّ بأكثر من روايته عنه، ونسبته إليه [1]. فكلام الإنسان عنوان عقله، يدل عليه. أما علم هذا القائل أن لفظة «شيخ الإسلام» تحتمل وجوهًا من معاني الكلام.

---

١) لأن الكثير من الأمور المعيبة التي تصدر عن بعض الناس، يعرف كل واحد أنها كاذبة، أو مغرضة، ويلوم صاحبها لذلك فيكفي أن يقال: إن قائل هذا الكلام فلان.. ليكون ذلك عليه عارًا ومسبة.

وقد استعمل أهل الكذب والافتراء في زماننا الأسماء المستعارة فهذا مقال من «مؤمن» وهذا «عبد الله بن عبد الجبار المطوع» وذاك «أديب قولي». و «أبو فارس» و «أرشد» و «أبو محمد» وأخيراً من يزعم أن الناس كلاب سال لعابهم، وأن الكرام يغيرون الشكل من أجل الأكل. و... إلى آخر ما هنالك من أسماء وكنى وألقاب وألفاظ.. عاملهم الله بما هم أهله.

مَعنى « شيخ الإسلام »

منها أنه شيخ في الإسلام قد شاب ، وانفرد بذلك عمن مضى من الأتراب ، وحصل على الوعد المبشر بالسلامة : أنه « من شاب شيبة في الإسلام فهي له نور يوم القيامة »[1] .

ومنها ما هو في عرف العوام : أنه العدة ، ومفزعهم إليه في كل شدة .

ومنها أنه شيخ الإسلام بسلوكه طريقة أهله ، قد سلم من شر الشباب وجهله ، فهو على السنة في فرضه ونفله .

ومنها شيخ الإسلام بالنسبة إلى درجة الولاية ، وتبرك الناس بحياته ، فوجوده فيهم الغاية .

ومنها أن معناه المعروف عند الجهابذة النقاد ، المعلوم عند أئمة الإسناد : أن مشايخ الإسلام والأئمة الأعلام هم المتبعون لكتاب الله عزّ وجلّ ، المقتفون لِسُنَّةِ النبي ﷺ ، الذي تقدموا بمعرفة أحكام القرآن ووجوه قرآاته ، وأسباب نزوله ، وناسخه ومنسوخه ، والأخذ بالآيات المحكمات ، والإيمان بالمتشابهات . قد أحكموا من لغة العرب ما أعانهم على علم ما تقدم ، وعلموا السنة نقلًا وإسنادًا . وعملًا بمَا

---

١) في «صحيح الجامع الصغير» للألباني رقم ٦٣٠٧ . لقد اقتصرت – غالبًا – في العزو إلى كتاب مطبوع متداول يذكر مصادر الحديث . فإنه أسهل للمراجع من الأحالة على الأمهات . وليس هذا معناه أهمال الإعتماد عليها ، وإن كان الجامع الصغير وأمثاله فهرسة تعين الطالب .

يجب العمل به اعتمادًا ، وإيمانًا بمَا يلزم من ذلك اعتقادًا ، واستنباطًا للأصول والفروع من الكتاب والسنة ، قائمين بمَا فرض الله عليهم ، متمسكين بمَا ساقه الله من ذلك إليهم ، متواضعين لله العظيم الشأن ، خائفين من عثرة اللسان ، لا يَدَّعون العصمة ولا يفرحون بالتبجيل ، عالمين أن الذي أوتوا من العلم قليل .

فمن كان بهذه المنزلة حكم بأنه إمام ، واستحق أن يقال له : شيخ الإسلام .

وإذا نظرنا في مشايخ الإسلام ، بعد طبقة الصحابة ، وجدنا منهم خلقًا بهذه المثابة ، رأينا أن نذكر الآن منهم عصابة : فبالمدينة : كسعيد بن المسيّب المخزومي ، وبقية الفقهاء السبعة[1] وغيرهم .

---

(١) اختلف العلماء فيهم فأكثر علماء الحجاز على أنهم : سعيد بن المسب ، عروة بن الزبير ، القاسم بن محمد ابن أبي بكر ، أبو بكر عبد الرحمن بن الحارث ، خارجة بن زيد بن ثابت ، عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي ، وجمعهم القائل :

فخذهم : عبيدالله ، عروة ، قاسم سعيد ، أبو بكر ، سليمان خارجة

وسبب الخلاف ، أن المدينة كانت ، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ، تعج في عهدهم بالعلماء الفقهاء .

قال أحمد في كتاب «العلل» ٤٠٨/١ ... قال الأعمش : قدم علينا عبدالله ابن ذكوان أبو الزناد ، فسألناه عن فقهاء المدينة ؛ فقال : كان فيها أربعة : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان .

وفي «العلل» المسألة ١٤٤ قال الزهري : أدركت من قريش أربعة بُحور سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبا سلمة ابن عبد الرحمن ، وعبيدالله بن عبدالله . والفقهاء السبعة وهم :

١ – القاسم بن محمد ابن أبي بكر المولود ٢٤ المتوفى ١٠٦ – تقريبًا . وقال الإمام البغوي في «شرح السنة» ٢١٢/١ أن وفاته كانت : سنة إحدى أو إثنين ومائة .

٢ – عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود – ٩٨ .

٣ – أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام – ٢٣ – ٩٤ – تقريبًا .

٤ – سليمان بن يسار المولود ٢٧ – ١٠٠ – تقريبًا .

٥ – عروة بن الزبير – ٢٣ – ٩٤ – تقريبًا .

٦ – سعيد بن المسيب – ١٥ – ٩٤ – تقريبًا .

٧ – خارجة بن زيد – ٣٠ – ١٠٠ – تقريبًا .

وقد وجدت جوابًا مخطوطًا لشيخ الإسلام ابن تيمية عن «المجددون في الإسلام» أنقله بنصه . =

وبمكة مثل : عطاء ابن أبي رباح[1] ، وطاووس[2] ، ومجاهد[3] .

وبالعراق : كالحسن البصري ، وابن سيرين ، وعامر الشعبي[4] .

= بسم الله

جواب أحمد ابن تيمية رحمه الله تعالى :

لما نقل أنّ قَدَرَ القَرنِ أربعون سنةً فكان قوام الناس بخمسة : بخليفتهم ، وفقيههم ، ومحدثهم ، ومقريهم ، وزاهدهم . ذكرت من : كان الرئيس من هؤلاء في رأس كلّ قرن :

الطبقة الأولى كان الخليفة عند رأس الأربعين من الهجرة : علي بن أبي طالب ، والفقيه : ابن عباس ، والمحدّث : ابن عمر ، والمقري : زيد بن ثابت ، والزاهد : أبو الدرداء .

الطبقة الثانية : كان الخليفة عبد الملك بن مروان ، والفقيه : سعيد بن المسيب ، والمحدّث : أنس بن مالك ، والمقري : مجاهد ، والزاهد : الحسن .

الطبقة الثالثة : كان الخليفة عند رأس العشرين والمائة : هشام بن عبد الملك ، والفقيه : القاسم بن محمد : والمحدّث : الزهري ، والمقري : ابن كثير ، والزاهد : مالك بن دينار .

الطبقة الرابعة : كان الخليفة عند رأس الستين والمائة : المهدي ، والفقيه : مالكًا ، والمحدّث : سفيان الثوري ، والمقري : نافعًا ، والزاهد : إبراهيم بن أدهم .

الطبقة الخامسة : كان الخليفة عند رأس المائتين : المأمون ، والفقيه : الشافعي ، والمحدّث : يحيى بن معين ، والمقري : يعقوب الحضرمي ، والزاهد : معروف الكرخي .

الطبقة السادسة : كان الخليفة عند رأس الأربعين ومائتين : المتوكل ، والفقيه : أحمد ابن حنبل ، والمحدّث : السجستاني ، والمقري : قالون ، والزاهد : أبو يزيد .

والله أعلم بالصواب . انتهى .

١) هو عطاء بن أسلم بن صفوان تابعي من أجل العلماء والفقهاء ، وكان مفتي مكة ومحدّث الحرم ، وكان عبدًا أسودًا ، وكان مشهورًا بالكرم . توفي في مكة سنة ١١٤ .

٢) هو طاووس بن كيسان الخولاني بالولاء من أكابر التابعين فقهًا ورواية وتقشفًا وجرأة على وعظ الخلفاء ، توفي بالمزدلفة وصلى عليه هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ .

٣) هو مجاهد بن جبير المكي التابعي مولى بني مخزوم القارئ المفسر وفيما ينسب إليه من تفسير الاختلاف عند أهل العلم ، وقد نقل عنه الإمام ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير في علم التفسير) الشيء الكثير وهو من مطبوعاتنا ، وقد طبع شيء من تفسيره بإشراف الصديق الفاضل الشيخ عبدالله الأنصاري ، في دولة قطر .

٤) هو عامر بن شراحيل الحميري ، التابعي الكبير وكان مشهورًا بالحفظ ثقةً في الرواية ، فقيهًا شاعرًا ، وكان مع عبد الملك بن مروان ، وعمر بن عبد العزيز ، توفي بالكوفة سنة ١٠٣ .

وبالشام : جنادة ابن أبي أمية [1] ، وحسان بن عطية .

وآخرين من الطبقة الأولى من التابعين ، ومن بعدهم :

كمالك بن أنس ، وابن أبي ذئب [2] بالمدينة .

وابن جريج [3] ، وسفيان بن عيينة بمكة .

والأوزاعي ، وسعيد بن عبد العزيز بالشام [4] .

والليث بن سعد ، وعمرو بن الحارث [5] بمصر .

وسفيان الثوري ، وحماد بن زيد بالعراق [6] . وعبد الله بن المبارك بخراسان ،

وهلم جرا في كل عصر وأوان . وطبقة من الأعلام الأعيان . لكن كل طبقة دون التي قبلها فيما نعلم . والفضل للسابق الذي سلف وتقدم ، فكل مقام له مقال ، وكل زمان له أئمة ورجال .

---

١) لعله جنادة ابن أبي أمية ، مالك الأزدي الزهراني من كبار الغزاة في العصر الأموي وقائد غزوات البحر أيام خلافة معاوية – رضي الله عنه – ، وشهد فتح مصر ودخل جزيرة رودس فاتحًا سنة ٥٣ وتوفي بالشام سنة ٨٠ .

٢) هو محمد بن عبد الرحمن القرشي تابعي من رواة الحديث وكان يفتي في المدينة وكان من أفاضل أهل عصره علمًا وورعًا ، سئل الإمام أحمد عنه وعن الإمام مالك فقال : ابن أبي ذئب أصلح في بدنه وأورع ، وأقوم في الحق من مالك عند السلاطين ، كانت وفاته سنة ١٠٨ .

٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز فقيه الحرم المكي ، كان إمام أهل الحجاز وأحد أوعية العلم ، وكان ثبتًا إذا صرح في التحديث ، رومي الأصل ، مكي المولد والوفاة كانت وفاته سنة ١٥٠ .

٤) هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي فقيه دمشق في عصره الحافظ الحجة قال عنه أحمد بن حنبل : ليس بالشام أصح حديثًا منه ، كانت وفاته سنة ١٦٧ .

٥) هو أبو أمية عمرو بن الحارث الأنصاري ، أصله من المدينة ، وتوفي بمصر حيث كان محدثها وفقيهها ، وكان من أحفظ أهل زمانه للأخبار والشعر توفي سنة ١٤٧ .

٦) هو الإمام حماد بن زيد الجهمي البصري ، فقيه ، شيخ العراق في عصره خرج له الأئمة الستة وغيرهم ، كانت وفاته سنة ١٧٩ .

وأين طبقة شيخ الإسلام أبي زكريا النووي من طبقة من أخذ عنه؟ بل أين طبقة شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي[1] من طبقة أهل عصرنا؟ حفظ الله خيارهم بمَا حفظ به الأبرار، وأصلح شرارهم من إرتكاب الهوى الذي يهوي بصاحبه في النار.

نعم، جماعة من الشافعية والحنابلة في طبقة شيوخ شيوخنا ومن فوقهم بقليل أطلَقَ على كل واحد منهم: شَيخَ الإسلام، طائفةٌ من أئمة الجرح والتعديل:

كأبي محمد عبد الرحمن بن أبراهيم الفزاري[2].

وأبي الفتح محمد بن علي القُشيري[3].

وأبي محمد عبد الله بن مروان الفارقي[4] الشافعيين.

وأبي الفرج عبد الرحمن ابن أبي عمر المقدسي أول قضاة الحنابلة لدمشق[5].

وأبي محمد مسعود بن أحمد الحارثي[6]، وأبي العباس أحمد ابن تيمية الحنبليين.

---

١) هو عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، الفقيه الأصولي، من فقهاء الشافعية، وله كتاب «المهمات» على «روضة الطالبين» للنووي.

٢) هو عبد الرحمن بن إبراهيم المشهور بتاج الدين الفركاح، مصري الأصل، دمشقي الإقامة والوفاة، من علماء الشافعية. قال ابن شاكر: بلغ رتبة الإجتهاد، توفي سنة ٦٩٠.

٣) المتوفى سنة ٧٠٢ كما في «طبقات الشافعية».

٤) المتوفى سنة ٧٠٣ كما في «طبقات الشافعية».

٥) هو عبد الرحمن ابن أبي عمر المقدسي أول من ولّيَ قضاء الحنابلة بدمشق، وتعفف عن أخذ المعلوم «الراتب» وله «الشافي» في فقه الحنابلة الذي طبع باسم «الشرح الكبير» كانت وفاته سنة ٦٨٢.

٦) هو مسعود بن أحمد الحارثي، نسبة إلى الحارثية من قرى غربي بغداد، ولد ونشأ بمصر وسكن دمشق وتولى مشيخة الحديث النورية ثم عاد إلى مصر فدرس بجامع ابن طولون وولي القضاء سنة ٧٠٩ وكان سنيًا أثريًا متمسكًا بالحديث حافظًا، ثقة متمكنًا من فقه الإمام أحمد، توفي ٧١١.

فهؤلاء بعض من سمي بـ: (شيخ الإسلام) من هذه الطبقة، وتسميتهم بذلك مشهورة محققة[1] .

ومع احتمال وجوه معاني لفظة شيخ الإسلام؛ كيف يكفر من سمى بها ابن تيمية الإمام؟! كما زعمه بعض من لا يدري [ويدري أنه لا يدري] ، أو يدري لكن هواه يصده عن الحق أن يعتمد عليه .

ولقد صدق العلامة الإمام ، قاضي قضاة الإسلام ، بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن عبد البَّر يحيى السُبكي الشافعي ، رحمه الله ، حيث يقول لبعض من ذكر له الكلام في ابن تيمية ، فقال :

والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل ، أو صاحب هوىً ، فالجاهل لا يدري ما يقول ، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به . انتهى .

مع أن جماعة من الأئمة ، فيهم كثرة ، ترجموه بذلك وشهروا بإمامته ومرتبته وقدره ، أتراهم بهذا من الكفار الذين استوجبوا خلود النار؟ لا والذي يقول للشئ : كن فيكون فـ ﴿إنّا لله وإنّا إليْهِ راجعُون﴾[2] .

---

1) وقد استعملت هذه التسمية قديمًا . فقد أطلقها الإمام أحمد بن حنبل على : أحمد بن عبد الله بن يونس وغيره . كما أطلقها الإمام الشافعي على : الحسن بن زنجويه «الجواهر المضيئة» ١٥٧ . وقد أطلقها الحافظ ابن حجر العسقلاني على : محمد بن محمد بن عرفة الورتمي التونسي «إنباء الغمر» ١٩٢/٢ . وفي «بدائع الزهور» ١٣/٣ على الشيخ يحيى الأقمرائي، بل ومنذ ثلاثمئة سنة تطلق على مشايخ الأزهر . ومفتي استانبول وغيرهم عشرات بل ألوف . كما أطلق هذا اللقب على عدد كبير من العلماء حتى يومنا الحاضر وكثير منهم لا يداني ابن تيمية .

2) سورة البقرة . الآية ١٥٦ .

منهج المؤلف في الكتاب

وها أنا بعون الله العليّ الكبير ، ذاكر من أثنى عليه بذلك وبغيره من الجم الغفير ، ممن حضرني ذكره[1] ، وظهر لي بل لزمني إشاعته ونشره ، ليعلم من حكينا عنه التكفير بذلك ، ما وقع فيه من المآثم والمهالك .

ولقد كان العلامة الإمام قاضي قضاة مصر والشام ، أبو عبدالله محمد ابن الصفي عثمان ابن الحريري الأنصاري الحنفي ، كان يقول : إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن ؟ وسيأتي إن شاء الله تعالى ذلك في ترجمته ، لأني رتبت أسماء من شهد لابن تيمية من الأعلام بإمامته ، وأنه شيخ الإسلام ، على حروف المعجم المألوفة ، اتباعًا للطريقة المعروفة[2] .

وابتدأت من ذلك بالمحمدين ، تبركًا باسم سيد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، واقتداء بأول من رتب الأسماء على الحروف من المحدثين ، وهو أبو عبدالله البخاري شيخ الإسلام والمسلمين[3] .

---

١) وهذا صحيح . فمن أراد حصر من أثنى على ابن تيمية ، ما استطاع ذلك .

٢) ويقصد الحروف الهجائية (أ – ب – ت) غير أنه قدّم كل من كان اسمه (محمد) ، على من كان اسمه (إبراهيم) . وقدم من كان اسم أبيه (محمد) على من كان اسمه (محمد بن إبراهيم) . ثم ألحق ذلك بمن اسمه (أحمد) . لأنهما من أسماء النبي ﷺ ، اتباعًا منه لبعض العلماء السابقين . ثم ألحق بهم من كان اسمه (إبراهيم) و (إسحاق) وهكذا . وكل ذلك ، من غير اعتبار للألقاب والكنى .
وقد جعلت لكل ترجمة عنوانا بمَا اشتهر به المترجم له ، مع اسمه واسم أبيه وسنة وفاته . وستجد في الفهارس . ما تستدل به على كل عَلَم بمَا عرف به . أو يظن أنه يدل عليه .

٣) تلاحظ هنا نكتة لطيفة حيث وصف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري بـ (شيخ الإسلام) . لأن بعض أصحاب العلاء يقفون من الإمام البخاري موقفًا غير لائق . لمخالفته لهم في أمور من العقائد . والفقه . والتراجم بل ولبعضهم نظرة خاصة لكتابه الصحيح .

١ ـ ابنْ سَيّد الناسْ

(محمد بن محمد ٧٣٤)

فمنهم الشيخ الإمام الحافظ الفقيه العالم الأديب البارع فتح الدين أبو الفتح محمد ابن الحافظ أبي عمر محمد ابن الحافظ العلامة الخطيب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى ابن أبي القاسم ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي ، ثم المصري الشافعي .

مولده بالقاهرة في العشر الأول من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وستمائة .

وتوفي يوم السبت حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة ، وصلي عليه من الغد ، ودفن عند ابن أبي حمزة[١] ، وكانت جنازته مشهودة ، وله مصنفات مفيدة ، ومؤلفات حميدة ، منها كتاب « النفح الشذي في شرح كتاب الترمذي » .

قال الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الهادي[٢] : قال الحافظ فتح الدين أبو الفتح ابن سيد الناس اليَعْمُري المصري ، بعد أن ذكر ترجمة شيخنا الحافظ المزي :

وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، فألفيته ممن أدرك من العلوم حظًا ، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظًا . إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى

---

١) وقبر ابن أبي حمزة في القاهرة كما في « النجوم الزاهرة » ٩/٧٣٤ .

٢) انظر : « العقود الدرية » صفحة (٩) .

في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته . أو حاضر بالملل والنِّحل لم يُرَ أوسعَ من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته ، برز في كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عينٌ من رآهُ مثله ، ولا رأت عينه مثلَ نفسه ، كان يتكلم في التفسير ، فيحضر مجلسه الجم الغفير ، ويردون من بحره العذب النمير ، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير .

إلى أن دب إليه من أهل بلده داءُ الحسد ، وأكب[1] أهل النظر منهم على ما ينتقد عليه من أمور المعتقد ، فحفظوا عنه في ذلك كلامًا ، أوسعوه بسببه ملامًا ، وفوقوا لتبديعه سهامًا ، وزعموا أنه خالفَ طريقهم ، وفرق فريقهم ، فنازعهم ونازعوه ، وقاطع بعضهم وقاطعوه .

ثم نازع طائفة أخرى ينسبون من الفقر إلى طريقة ، ويزعمون أنهم على أدق باطن منها وأجلى حقيقة ، فكشف تلك الطرائق ، وذكر لها على ما زعم بوائق .

فآضت[2] إلى الطائفة الأولى من منازعيه ، واستعانت بذوي الضغن عليه من مقاطعيه ، فوصلوا بالأمراء أمره ، وأعمل كلٌّ منهم في كفره فكره ، فرتبوا محاضر[3] ، وألّبوا الرويبضة[4] للسعي بها بين الأكابر ، وسعوا في نقله إلى حاضرة المملكة بالديار المصرية[5] فنقل ، وأودع السجن ساعة حضوره واعتقل ، وعقدوا

---

١) كذا الأصل والذي في النسخة الثانية وفي «العقود الدريّة» : وألّب .

٢) آضت : التجأت .

٣) تقارير جماعية فيها الافتراء عليه . ومن ذلك اتهامه بمحاولة الاستيلاء على الحكم ! ! وقد عُرف ذلك في حياته . أنظر «الأعلام العلية» للشيخ عمر بن علي البزار الصفحة (٦٦) الطبعة الثالثة – بتحقيقي – و«ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية» للأستاذ محمد كرد علي الصفحة (٣٤) – طبع المكتب الإسلامي .

٤) الرُويبضة : الرجل التافه ، ينطق في الأمور العامة . وقال ابن الأثير في «النهاية» : هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور ، وقعد عن طلبها ، وزيادة التاء للمبالغة ، وقد وردت في الحديث عن أبي هريرة ، وأنس رضي الله عنهما . أنظر «المسند» ٢/٢٩١ و٣٣٨ و٣/٢٢٠ وابن ماجه ٤٠٣٦ وفي «مجمع الزوائد» ٧/٣٣٠ عن الطبراني بأسانيد فيها ابن اسحاق صاحب السيرة وهو مدلس .

٥) ذلك لأن البلاد المصرية ، والبلاد الشامية ، والحجازية ، واليمن ، كانت تشكل دولة واحدة منذ أن وُحِّدت بعهد نور الدين محمود ، وثبتها صلاح الدين يوسف يوم أن قضى على دولة العبيديين سنة ٥٦٧ كما في «الروضتين في أخبار الدولتين» ١/٤٩٢ و«البداية والنهاية» ١٢/٢٦٤ .

لإراقة دمه مجالس ، وحشدوا لذلك قومًا من عُمّار الزوايا وسكان المدارس ، من مجامل[1] في المنازعة ، مخاتل بالمخادعة ، ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة ، يسومونه ريب المنون ، ﴿وربك يعلم ما تُكنّ صدورهم وما يُعلنون﴾[2] .

وليس المجاهر بكفره بأسوأ حالًا من المخاتل ، وقد دبت إليه عقارب مكره ، فرد الله كيد كل في نحره ، ونجاه على يد من اصطفاه ، ﴿والله غالبٌ على أمره﴾[3] .

ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ، ولم ينتقل طول عمره من محنة إلا إلى محنة ، إلى أن فُوّض أمره إلى بعض القضاة ، فتقلد ما تقلد من اعتقاله ، ولم يزل بمحبسه ذلك إلى حين ذهابه ، إلى رحمة الله تعالى وانتقاله ، ﴿وإلى اللهِ تُرجَعُ الأمور﴾[4] ، وهو المطّلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وكان يومه مشهودًا ، ضاقت بجنازته الطريق ، وانتابها المسلمون من كل فجّ عميق ، يتبركون بمشهده يوم تقوم الأشهاد ، ويتمسكون بشرجعه[5] حتى كسروا تلك الأعواد ، وذلك في ليلة العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بقلعة دمشق المحروسة . وكان مولده بحران ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة ، رحمه الله وإيانا .

ثم روى عنه ابن سيد الناس حديثًا فقال : وقرأت على الشيخ الإمام حامل راية العلوم ، ومدرك غاية المفهوم ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحرّاني رحمه الله ، بالقاهرة – قدم علينا – قلت له : أخبركم الشيخ الإمام زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي .

ثم ذكر سنده إلى الحسن بن عرفة ، فروى من «جزئه» حديثًا .

---

١) كذا في الأصول ، وفي المطبوعة و«العقود الدرية» : مماحل . ولكل منهما وجه .

٢) سورة القصص : الآية ٦٩ . ٣) سورة يوسف : الآية ٢١ .

٤) سورة الحج : الآية ٧٦ .

٥) الشرجع (كجعفر) : النعش الذي يحمل عليه الميت ، والتبرك بالنعش من الضلال .

٢ ـ ابن عبد الدائم

(محمد بن محمد ٧٧٥)

ومنهم الشيخ العالم الفاضل المحدث البارع الأصيل شمس الدين ، أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المسند أبي عبد الله محمد ابن الشيخ المسند الكبير أبي بكر ابن الإمام العالم أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير المقدسي الصالحي .

ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . وسمع من أبيه وجده أبي بكر[1] وآخرين ، وطلب بنفسه ، وعني بالمسائل فتفقه ، وحرر الأسامي وتنبه .

---

١) هو أبو بكر ابن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الصالحي الدمشقي ، الشيخ الصالح المعمَّر اليقظ مسندُ الوقت . ويعرف : بالمحتال . ولد في كفر بطنا ، إذ كان والده بها خطيبًا ، سنة خمس أو ست وعشرين وستمائة ، سمع الصحيح كله على الزبيدي البغدادي الحنبلي ، والضياء المقدسي صاحب « المختارة » ، وجماعة ، وأضر قبل موته بأعوام ، حدّث بالصحيح غير مرة ، وسمع منه خلق ، وانتهى إليه علوُّ الإسناد –كوالده في زمانه– وعاش كأبيه ثلاثًا وتسعين سنة ، وتوفي ليلة الجمعة ، تاسع عشر رمضان ، سنة ٧١٨ ، ومن بعده انتقل علو الإسناد إلى الشيخ ابن الشحنة الحجار . انظر « نكت الهميان » للصلاح الصفدي الصفحة ١٣١ . وكفر بطنا إحدى قرى غوطة دمشق الشرقية .

والحجار هو المسند المعمر أحمد ابن أبي طالب ، المعروف : بابن الشحنة ، وبالحجار الدمشقي المولود سنة ٦٢٣ ، وكانت وفاته سنة ٧٣٠ ، وقد انفرد بالرواية عن ابن الزبيدي المتوفى سنة ٦٣١ ، فكان مسند الدنيا ، وسمع الناس منه « صحيح البخاري » أكثر من سبعين مرة . وكان من محبي شيخ الإسلام ابن تيمية .

وابن الزبيدي الحسين بن المبارك روى « صحيح البخاري » عن أبي الوقت السجزي المتوفى سنة ٥٥٣ ، انظر « الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية » الصفحة ١٠ من طبعتنا الثالثة .

وتوفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين.

وجدت بخطه في طبقة سماع «صحيح مسلم» على أبيه محمد ابن أبي بكر وآخرين ما صورته :

وعلى الأخوين شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ، وأخيه زين الدين عبد الرحمن ، جميع الميعاد الخامس ، سوى من أوله إلى قوله : حدثنا : زهير بن حرب[١] ، حدثنا الوليد بن مسلم[٢] ، حدثني الأوزاعي ، حدثنا حسان بن عطية حدثني محمد ابن أبي عائشة[٣] : أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

«إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع ...» الحديث[٤] .

وذكر بقية طبقة السماع المشار إليها ، وهي نقل بخط المذكور المعتمد عليها .

---

١) هو أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي البغدادي ، المحدّث الثقة ، له كتاب «العلم» طبع المكتب الإسلامي بتحقيق الألباني، ولد سنة ١٦٠ ومات سنة ٢٣٤.

٢) هو الأموي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي ، عالم الشام ، توفي سنة ١٩٥ هـ.

٣) ويقال له : محمد بن عبد الرحمن ابن أبي عائشة الأموي مولاهم المدني نزيل دمشق كما في «التقريب» و«الخلاصة» .

٤) وتمامه : كما في «صحيح مسلم» ٤١٢/١ «من عذاب جهنم . ومن عذاب القبر . ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال».

ومن هذا النص نستدل على ما كان يقرأ في الميعاد (الدرس) الواحد ، أي مقدار مائة صفحة من مثل المطبوع من «صحيح مسلم» . وهذا يعادل المعروف من الأجزاء الحديثية . وبه يزول ما حاوله بعضهم من التشكيك بعدد أجزاء كتب الحديث . وما ذلك منه إلا لجهله بالعرف الذي كان سائدًا عند علمائنا الأقدمين.

٣ - ابن عبد الهادي

(محمد بن أحمد ٧٤٤)

ومنهم الشيخ الإمامُ العلامةُ الحافظ الناقد ذو الفنون ، عمدة المحدثين ، متقن المحررين ، شمسُ الدين أبو عبدالله محمد ابن الشيخ عماد الدين أبي العباس أحمد ابن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الصالحي الحنبلي.

ولد في شهر رجب سنة أربع ، وقيل : سنة خمس ، وقيل : سنة ست وسبعمائة.

قرأ القرآن العظيم بالروايات ، وسمع ما لا يحصى من المرويات ، من القاضي سليمان بن حمزة ، وأبي بكر ابن عبد الدائم وآخرين ، ورافق الحفاظ والمحدثين ، وعني بالحديث وأنواعه ، ومعرفة رجاله وعلله ، وتفقه وأفتى ، ودرس وجمع وألّف ، وكتب الكثير وصنّف ، وتصدى للإفادة والاشتغال في فنون من العلوم.

ومن مصنفاته «تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق» لابن الجوزي مجلدان «والمحرر في الأحكام» مختصر مفيد ، والكلام على مختصر ابن الحاجب مؤلفان ، مطول ومختصر ، وجزء في «الرد على أبي حيان فيما رده على ابن مالك» وجمع «التفسير المسند» لكنه مات قبل إتمامه.

وكان إمامًا في علوم : كالتفسير[١] والقراءات ، والحديث ، والأصول ، والفقه ، واللغة العربية.

---

١) في النسخة الثانية والمطبوعة : علوم التفسير.

وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين، وفي «طبقات الحفاظ»، وأثنى عليه فيهما ثناءً حميدًا. وروى عن المزِّي، عن السَرُوجي[1] عن ابن عبد الهادي.

وقال الذهبي: والله ما اجتمعت به قط، إلا واستفدت منه. انتهى[2].

توفي رحمه الله في عاشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون، وكانت جنازته حافلة، ورؤيت له منامات حسنة.

ومن مصنفاته:

«ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية» في مجلد[3]، قال فيه:

«هو الشيخ الإمام الرباني إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيّد

---

١) وعبارة: روى عن المزي، عن السروجي. وردت أيضًا في ترجمة الذهلي رقم ٥٤: وسمع المزي من السروجي عنه. وكذلك في «طبقات الحفاظ» ٥٢٥. ولعل فيها وهم. والسروجي هو أحمد بن إبراهيم الحنفي، وكان ممن اعترضوا على ابن تيمية في حياته، ورد عليه شيخ الإسلام في مجلدات، أنظر ترجمته في «البداية والنهاية» ٦٠/١٤، و«الدرر الكامنة» ٢٩/١، و«الجواهر المضيئة» ٥٣/١، و«الأعلام» ٨٤/١.

٢) وقال عنه الصفدي: «لو عاش لكان آية..» فعلّق الكوثري على ذلك بقوله: «ولكان أنضج وأهدأ في العلم، وكان أحسن علومه معرفة أحاديث الأحكام وعللها»!! «ذيل تذكرة الحفاظ» ٤٩.

أقول: عجيب أمر الكوثري!! أفلا يعجبه أن يتقن الرجل علومًا كثيرة – وهو دون الأربعين – ومنها المعرفة التامة بأحاديث الأحكام وعللها؟.

وأما النضج. فلا شك في أنه قد يصيب كل من يتقدم به العمر، ويتابع المدارسة. وأما الهدوء فما دخله بذلك؟ والكوثري مات عن عمر مديد، وما زادته السنون إلا عنفًا وعتوًا!!... وما كان غمزه لابن عبد الهادي إلا لأنه ألف كتابه «العقود الدرية في مناقب ابن تيمية» ولما في «تنقيح التحقيق» من أحاديث تخالف ما عليه مذهب الاستاذ الكوثري.

٣) «العقودة الدرية» طبعه بمصر الشيخ حامد الفقي رحمه الله. وقال أستاذنا الألباني: منه نسخة جيدة في مكتبة أوقاف حلب. كما في الفهرس الذي كنت قد جمعت فيه منذ سنين منتخبًا من كتب الحديث في المكتبة المذكورة.

أقول: ويلاحظ أنه لم يذكر في كتابه العدد الكبير في الجنازة. لأنه كان غائبًا عن دمشق في طريقه للحج كما ذكر في الصفحة ٣٧٤. وقد أنجزت تحقيق أكثر «العقود الدرية» يسّر الله إتمامه وطبعه.

الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ ، فريد العصر ، وحيد الدهر ، شيخ الإسلام ، بركة الأنام ، علامة الزمان ، وترجمان القرآن ، علم الزهاد ، وأوحد العباد ، قامع المبتدعين وآخر المجتهدين ، تقي الدين ، أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن أبي محمد عبدالله ابن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله ابن تيمية الحراني ، نزيل دمشق ، وصاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها ، ولا يلحق في شكلها ، توحيدًا أو تفسيرًا ، وإخلاصًا وفقهًا ، وحديثًا ولغة ونحوًا ، وبجميع العلوم كتبه طافحة بذلك».

ولقد ترجمه ابن عبد الهادي بشيخ الإسلام مرارًا كثيرة ، وذكر من مناقبه في ترجمته أشياء خطيرة ، وعد كثيرًا من مصنفاته ، ونص على نفائس من مؤلفاته ، وذكره في كتابه «طبقات الحفاظ» بترجمة مختصرة ، ونعوت جامعة محررة ، من وصف الأئمة للشيخ تقي الدين.

ومنها ما يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة ابن الزملكاني كمال الدين[1] .

* * *

---

١) القادمة برقم (٢٢) الصفحة (١٠٧).

٤ - الذهبي[١]

(محمد بن أحمد ٧٤٨)

ومنهم الشيخ الإمام الحافظ الهمام مفيد الشام ، ومؤرخ الإسلام ، ناقد المحدثين ، وإمام المعدلين والمجرحين ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الفارقي[١] الأصل الدمشقي ابن الذهبي الشافعي.

مولده فيما وجدته بخطه في سنة : ثلاث وسبعين وستمائة.

وتوفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير[٢] من دمشق ، رحمه الله تعالى.

ومشيخته بالسماع والإجازة نحو ألف شيخ وثلاثمائة شيخ يجمعهم . «معجمه الكبير»[٣].

---

١) ونسبة الذهبي جاءته من والده . فقد كان بارعًا في هذه الصناعة . والفارقي نسبة إلى ميارفارقين ، من بلاد الجزيرة في ديار بكر «آمد» فهو وابن تيمية من منطقة واحدة ، غير أنه تركماني ، وابن تيمية عربي نُميري.

٢) هي مقبرة دمشق العظمى ، تبدأ من جنوب شرقي دمشق إلى شرقي جامع المصلى ، ومن قبلي وغرب جامع جراح ، حتى شارع ابن عساكر جنوبًا . ويحدها من الغرب طريق الميدان . وقد اقتطع منها عدد من الشوارع والمنازل ، ومخفر الشيخ حسن وسجنه المشهور.

٣) أخبرني أستاذنا المحدّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : بأن شيخه بالإجازة ، العلامة الشيخ راغب الطباخ اطلع عليه.

وأما «المعجم اللطيف» فهو في مخطوطة أبي ذر في المكتبة الأحمدية بحلب برقم ٧٥٩.

أقول : ولعل النسخة التي اطلع عليها الشيخ الطباخ رحمه الله هي الموجودة في دار الكتب المصرية برقم ٩١٨.

وقوله : «المعجم اللطيف» أظنه هو المسمى في كتابنا هذا كثيرًا باسم «المعجم المختصر بالمحدثين» . ولا يخفى على المتتبع أن مؤلفات الإمام الذهبي في التراجم كثيرة جدًا ومنها كتابه العظيم «سير أعلام النبلاء» الذي طبع منه بضعة أجزاء في مصر سنة ١٩٥٦ ثم أهمل ، وقد جمعت =

وكان آية في نقد الرجال ، عمدة في الجرح والتعديل ، عالمًا بالتفريع والتأصيل ، إمامًا في القرآءات ، فقيهًا في النظريات ، له دربة بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات ، قائمًا بين الخلف ، بنشر السنة ومذهب السلف ، أنشدونا عنه لنفسه :

الفقهُ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُهُ ... إن صَحَّ والإجماعُ فاجهد فيه
وحذارِ من نَصب الخِلافِ جهالةً ... بين النبيِّ وبينَ رأي فقيه

وله المؤلفات المفيدة ، والمختصرات الحسنة ، والمصنفات السديدة ، منها «تاريخ الإسلام» في عشرين مجلدًا ، و«سير النبلاء» في عشرين مجلدًا ، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» وغير ذلك .

وهو الذي قال فيه الإمام العالم العلامة الأوحد ، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الموصلي الأُطْرابلسي[1] الشافعي ، لما قدم دمشق متوجهًا إلى الحج سنة أربع وثلاثين وسبعمائة :

ما زلتُ بالسمع أهواكم وما ذكرتْ
أخبـاركمُ قَطّ إلا مِلْتُ من طَرَبِ
وليس من عَجبٍ أن ملتُ نحوكم
فالناسُ بالطبعِ قد مالوا إلى الذَهَبِ[2]

= مصورات أصوله ، ثم قام بعض الإخوة بطبع أجزاء منه ، أعانهم الله .

كما أن له «الإعلام لوفيات الأعلام» وهو مخطوط في الظاهرية ، وكتاب «العبر في أخبار من غبر» و«تذكرة الحفاظ» و«جزء في ذكر من عاش مائة سنة فصاعدًا» و«الكاشف» في تراجم رجال الستة ، مطبوع ، و«المجرد في أسماء رجال ابن ماجه» وغيرها كثير.

وله «العلو للعلي الغفار» وقد اختصره وحققه أستاذنا الألباني ، وطبع في المكتب الإسلامي .

(١) نسبة إلى مدينة طرابلس الشام ، المدينة الثانية في الجمهورية اللبنانية الآن ، ومعناها المدن الثلاث ، وكانت تكتب غالبًا بإثبات الألف في أولها . ويسعى إلى تسجيل تاريخها وجمع علمائها المحقق الفاضل الدكتور عمر عبد السلام التدمري .

(٢) ووجدت البيتين في «إنباء الغمر» ١/٥٣ وفي «شذرت الذهب» ٦/٢٣٦ بالرواية الآتية :

ما زلت بالطبع أهواكم وما ذكرت ... صفاتكم قط إلا هِمْتُ من طربي
ولا عجيبٌ إذا مـا مِلْتُ نحوكمُ ... فالناس بالطبع قد مالوا إلى «الذهبي»

وكانت وفاة الطرابلسي سنة ٧٧٤ .

ولقد وجدت بخطه في مواضع عدة سمى فيها الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام ، منها في « الاستجازة الكبيرة » المعروفة بـ « الألفية »[1] بخط المحدث أبي عبدالله محمد بن يحيى بن سعد المقدسي سأل فيها الإجازة من مشايخ العصر ، لأكثر من ألف إنسان ، مؤرخة بيوم الأحد سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، فأول من أجاز وكتب فيها خطه بذلك الشيخ تقي الدين ، فوجدت بخطه : أول الشيوخ المجيزين ما صورته :

أجزت لهم ما سُئلت إجازته بشروطه ، كتبه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية .

وكتب قبالة ذلك الحافظ أبو عبدالله الذهبي المذكور ما وجدته بخطه : هو شيخ الإسلام ، تقي الدين ، سمع ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، وسمع « مسند أحمد » و « الكتب الستة » وشيئًا كثيرًا ، وهو حافظ عارف بالرجال .

ووجدت بخط الذهبي أيضًا على حاشية استدعاء إجازة ما صورته : فوائد نقلها كاتبها محمد بن أحمد من « إجازة » شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية لأهل « سبتة »[2] انتهى .

---

١) نسبة إلى ألف شيخ طلب منهم الإجازة كما يستفاد مما يأتي قريبًا .

٢) كان صاحب « سبتة » سنة ٧٠٩ عندما كان شيخ الإسلام مسجونًا في الإسكندرية الأمير أبو سعيد فرج بن إسماعيل النصري ، وهو الذي استولى على المدينة سنة ٧٠٥ وأخرج منها « الأمير محمد بن يحيى اللخمي العزفي » آخر أمراء بني العزفي فيها .
وغلب على ظني أنه الذي طلب الإجازة ، ولم أجد من ذكر اسم المستجيز فيما وصلت إليه يدي من كتب .
وسبتة مدينة قديمة على بحر – خليج – الزقاق ، مقابل الجزيرة الخضراء ، والبحر يحيط بها من جوانبها الثلاث إلا جهة الغرب . وهي أقرب ميناء لبلاد الأندلس من البلاد المغربية ، وكانت مركز الصلة بين البلاد الإفريقية وبلاد الأندلس التي لم تكن بعد قد سقطت بأيدي الإفرنج . ومع الأسف فإنها ما زالت مع بعض الجزر تحت الحكم الإسباني حتى اليوم .
أنظر لزيادة المعرفة بها « نفح الطيب » تحقيق العالم الفاضل الصديق الدكتور إحسان عباس .
ولا يبعد أن يكون المستجيز هو سليمان بن عبد الله المَريني صاحب مراكش المتوفى سنة ٧١٢ أو عمه عثمان بن يعقوب المتوفى سنة ٧٣١ كما في « النجوم الزاهرة » ٩/٢٩٠ .

وكانت هذه الإجازة ، سنة تسع وسبعمائة بثغر الإسكندرية ، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

وكتب الحافظ الذهبي أيضًا ، طبقة سماع كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»[1] على مؤلفه الشيخ تقي الدين ، والطبقة آخر الكتاب ، فقال :

سُمع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد شيخ الإسلام مفتي الفرق ، قدوة الأمة ، أعجوبة الزمان ، بحر العلوم ، حبر القرآن ، تقي الدين سيد العُبّاد ، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله تعالى عنه. وذكر بقية الطبقة.

وقال الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم ابن البرْزالي : رأيت في إجازة لابن الشهرزوري الموصلي[2] ، خطّ الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، قد كتب تحته الشيخ شمس الدين الذهبي :

هذا خط شيخنا الإمام شيخ الإسلام فرد الزمان ، بحر العلوم تقي الدين ، مولده عاشر ربيع الأول ، سنة إحدى وستين وستمائة ، وقرأ القرآن والفقه ، وناظر واستدل وهو دون البلوغ ، برع في العلم والتفسير ، وأفتى ودرّس ، وله نحو العشرين ، وصنف التصانيف ، وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه ، وله المصنفات الكبار ، التي سارت بها الركبان ، ولعلّ تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراس

---

١) وهو من أعظم كتب ابن تيمية ، وقد التمس فيه العذر للأئمة في الاختلاف ، الأمر الذي يبين كذب الذين يزعمون بأن ابن تيمية يكره أئمة المذاهب ، وهذه شنشنة يرددها المتعصبون على كل من نظر في الكتاب والسنة نظرة عمل واتباع.

وإن كراهية الأئمة على الصحيح لا تكون إلا من مذهبي متعصب ، لأنه ينتصر لإمامه بالحق وبالباطل ، ولذلك تراه يكره – أظهر ذلك أو أخفاه – كُلَّ إمام غير إمامه. ونحن لم نجد التكفير والتضليل والتجهيل ، فاشيًا إلا بين متعصبة مقلدة المذاهب ، أعاذنا الله من الهوى. وقد يسّر الله لي طبع «رفع الملام» محققًا أكثر من طبعة حتى إن إحدى الجامعات – ذات الميزانيات الضخمة – لم تجد حرجًا من تصوير طبعتنا مع تحقيقاتي ونقدي ، أكثر من مرة لأنها متقنة ، وطبعًا من غير استئذان أو إرسال نسخة واحدة ! !

٢) هو القاضي أبو حامد محمد بن محمد ، المتوفى في الموصل سنة ٥٨٦.

وأكثر ، وفسّر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدوره في أيام الجُمع ، وكان يتوقد ذكاء ، وسماعاته من الحديث كثيرة ، وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ، ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى ، وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه ، فما يلحق فيه . وأما نقله للفقه ، ومذاهب الصحابة والتابعين ، فضلًا عن المذاهب الأربعة ، فليس له فيه نظير . وأما معرفته بالملل والنحل ، والأصول والكلام ، فلا أعلم له فيه نظيرًا . ويدري جملة صالحة من اللغة ، وعربيته قوية جدًا ، ومعرفته بالتاريخ والسِّيَر فعجب عجيب . وأما شجاعته وجهاده وإقدامه ، فأمر يتجاوز الوصف ، ويفوق النعت . وهو أحد الأجواد الأسخياء الذين يضرب بهم المثل ، وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس (١) . انتهى .

---

١) وهذه شهادة الذهبي في ابن تيمية ، فأين موضع ما سمي بـ « النصيحة الذهبية » ! ! زعموا ! ! وسوف يمر بك مثله وأعظم منه في هذا الكتاب وترى فيه الإنصاف والإعتدال والتماس العذر للمخالف في الرأي والمذهب .

غير أن الكوثري لم يترك مناسبة إلا وحط وتهجم فيها على الإمام الذهبي باللوم والتقريع . وأحيانًا بالتكفير والتضليل ، ولم يسلم من لسانه ، بل ويمدحه إلا فيمَا سمي بـ « النصيحة الذهبية » وذلك ليصل به إلى الطعن بابن تيمية .

ولا تصح نسبة « النصيحة الذهبية » للإمام الذهبي ، وهو المدافع عن ابن تيمية طوال حياته وبعد مماته ، والزعم بأنها بخط العلائي مردود كذلك ، وانظر كلمات العلائي في الصفحة (١٧٤) وكذلك نسبتها للبرهان ابن جماعة أمر فيه نظر ! ! وانظر قول البرهان الآتي في ترجمته رقم ٤٥ . وكذلك الزعم بأنها نقلت من خط الذهبي ، فقد كان معروفًا أن طلاب العلم كانوا يقلدون خط الذهبي ويكتبون على طريقته ومنهم ابن ناصر الدين ، كما في « ذيول تذكرة الحفاظ » ٣٧٨ . وإن من ينظر في نقد هذه الرسالة المسماة بـ « النصيحة الذهبية » يعلم أنها لا تصدر عن عالم بليغ أديب ، مثل الإمام الذهبي ، وإن مطلعها ليس فيه إلا شكوى يبثها متعبد صوفي في محرابه ، ومناجاة غائب عن معنى ما يقول ، وإلا فهل يعقل أن يكون الذل محمودًا وأن يحزن إنسان عاقل على قلة الحزن ويطلب بشوق وحرقة من يعاونه على البكاء؟؟! .

وإن صح منها أسفه على ذهاب أهل السنة فهو الدليل على أنها لم توجه إلى إبن تيمية ، فإنه كان أكبر من ينصر السنة في رأي الإمام الذهبي وفي الواقع والأمر نفسه : ثم إن من ينظر في تراجم أصحاب ابن تيمية لا يجد فيهم من تنطبق عليه تلك الأوصاف المذكورة في « التصيحة الذهبية » .

وانظر كلام الكوثري في الطعن بالإمام الذهبي والرد عليه في رسالة المحدّث الشيخ الألباني : « كشف النقاب عما في « كلمات » أبي غدة من الأباطيل والافتراءات » الصفحة ٣٦ من الطبعة الأولى ، وفي الصفحة ٧٠ من الطبعة الثانية .

وقال الحافظ أبو عبدالله الذهبي ، مرة أخرى ، في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية :

وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين ، وقلّ أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة. وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة ، وصنف فيها ، واحتج لها بالكتاب والسنة.

ولما كان معتقلاً بالإسكندرية[1] ، التمس منه صاحب «سبتة» أن يجيز له مروياته ، وينص على أسماء جملة منها ، فكتب في عشر ورقات جملة من ذلك بأسانيدها من حفظه ، بحيث يعجز أن يعمل بعضه أكبر محدث يكون.

وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معين ، بل بمَا قام الدليل عليه عنده. ولقد نصر السنة المحضة ، والطريقة السلفية ، واحتجَ لها ببراهين ومقدمات ، وأمور لم يسبق إليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا ، وجسر هو عليها ، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قيامًا لا مزيد عليه ، وبَدَّعوهُ ، وناظروه ، وكاتبوه ، وهو ثابت لا يُداهِن ولا يحابي ، بل يقول الحق المرّ الذي أدّاه إليه اجتهاده وحِدَّةُ ذِهنه ، وَسَعةُ دائرته في السنن والأقوال ، مع ما اشتهر منه من الورَع ، وكمال الفكر ، وسعة الإدراك ، والخوف من الله العظيم ، والتعظيم لحرمات الله.

فجرى بينه وبينهم حَملات حربية ، ووقعات شامية ومصرية. وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فيُنجيه الله تعالى ، فإنه دائم الابتهال ، كثير الاستغاثة ، قويُّ التوكل ، ثابت الجأش ، له أوراد وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية[2].

وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء ، ومن الجند والأمراء ، ومن التجار والكبراء. وسائر العامة تحبه ، لأنه منتصب لنفعهم ليلًا ونهارًا ، بلسانه وقلمه.

---

١) قال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» ٢٢٧/٨ : وفي سنة ٧٠٧ حُبس الشيخ تقي الدين ابن تيمية بعد أمور وقعت له. وفي سنة ٧١٠ أفرج السلطان عن الشيخ أحمد تقي الدين ابن تيمية بشفاعة الأمير جنكلي بن البابا «النجوم» ٩٢/٩.

٢) أورد هذا القسم ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» الصفحة ١٧٦ وبينهما اختلاف بسيط في كلمات قليلة وما هنا أقرب للصواب.

وأما شجاعته فيها تُضْرَبُ الأمثال ، وببعضها أكابر الأبطال ، فلقد أقامه الله في نَوْبَة غَازان[1] والتقى أعباء الأمر بنفسه ، وقام وقعد وطلع وخرج ، واجتمع بالملك مرتين وبخطلوا شاه ، وببولاي[2] . وكان قَبْجَق يتعجب من إقدامه وجراءته على المغول .

وله حِدَّة قوية تعتريه في البحث حتى كأنه ليث حرب . وهو أكبر من أن ينبِّه مثلي على نعوته ، فلو حُلِّفتُ بين الرُّكن والمقام لحلفت : أني ما رأيت بعيني مثله ، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم .

وقال الذهبي أيضًا : جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية رضي الله عنه ، فوجدته ألف مصنف ، ثم رأيت له أيضًا مصنفات أُخر .

وترجمة أبي عبد الله الذهبي للشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر ، من ذلك في قصيدته التي رثاه بها بعد موته ، وهي ما أنبأنا شيخنا الحافظ الكبير أبو بكر محمد ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد

---

١) غزا التتار بلاد الشام ثلاث مرات : الأولى في سنة ٦٥٨ بقيادة هولاكو وكان وثنيًا واحتل حران ، وبسببها هاجر بعدها أكثر أهلها – على دفعات – ومنهم آل تيمية إلى دمشق سنة ٦٦٦ .
والثانية ٦٩٩ – ٧٠٢ بقيادة غازان وهو مسلم .
والثالثة ٨٠٣ بقيادة تيمورلنك وكان ينتمي إلى الإسلام .
وقد خفف الله في الثانية عن دمشق الكثير من البلاء ، لمواقف شيخ الإسلام ابن تيمية ، وشجاعة حافظ القلعة الأمير علم الدين المنصوري المعروف باسم «أراجوش» الذي كان محبًا لابن تيمية ، وكانت بينهما مراسلات سرية أثناء الحصار .

٢) وبولاي وقطلوشاه هما من أكبر قادة غازان بعد فرارهما من المملكة . وقطلوشاه كان قائد جيش التتار في معركة شقحب ، جنوبي دمشق وتبعد عنها ٣٥ كيلًا في رمضان سنة ٧٠٢ ، وقتله بعد ذلك أهل كيلان سنة ٧٠٧ . – وفي رسم الأسماء الأعجمية يكثر الاختلاف – .
وقبجك هو سيف الدين قبجك المنصوري والي دمشق سنة ٦٩٦ ، ثم انحاز إلى غازان . وكان أحد الذين مالؤوا ملك الأرمن «نارين داود» على نهب «داريا» و«المزة» و«صالحية دمشق» ، ونقل باب مسجدها المعروف الآن بـ«جامع الحنابلة» إلى مدينة «سيس» في أرمينية . وبعد ذلك تسلم دمشق الأمير جمال الدين آقوش الأفرم ، وكان من أحزم الولاة في عصره .

السعدي[1] قال: أنشدنا الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن الذهبي لنفسه، يرثي شيخ الإسلام أبا العباس ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه:

يا موتُ خُذْ من أردْتَ أوْ فَدَعِ ... محوْتَ رَسْمَ العلومِ والورعِ
أخذْتَ شيخَ الإسلامِ وانْفَصَمَتْ ... عُرى التُقى واشتفى أولو البدعِ
غَيَّبْتَ بحرًا مفسرًا جبلاً ... حَبْرًا تَقيًّا مُجانِبَ الشِّيَعِ
فإن يحدّث فمسلمٌ ثِقَةٌ ... وإن يُناظِر فصاحِبُ «اللّمَعِ»
وإن يخُضْ نحو سيبويْه يَفُه ... بكل معنى في الفن مُخْتَرِعِ
وصار عالي الإسْناد حافِظه ... كَشُعْبَةَ أوْ سَعيدٍ الضُّبَعي
وَالفِقْهُ فيهِ فكَانَ مُجْتَهِدًا ... وذا جِهادٍ عَارٍ مِنَ الجزَعِ
وجُودُهُ «الحَاتِمِيّ» مُشْتَهِر ... وزهْدُهُ «القادري» في الطّمعِ
أسْكَنَهُ اللهُ في الجنانِ ولا ... زَالَ عَلِيًّا في أجملِ الخُلَعِ
معَ مَالكٍ الإمامِ وأَحْمد ... والنّعْمَانَ والشَافِعِي والخِلَعي
مضى ابنُ تَيْمِيّةَ وَمَوْعِدهُ ... مع خَصْمِهِ يَوْمَ نَفْخَةِ الفزَعِ[2]

---

1) وقد علّق الكوثري على «ذيل تذكرة الحفاظ» الصفحة ٣٤٨، بعد قول الحافظ ابن حجر: شربت ماء زمزم، لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ؛ وبعد أن عدد الحافظ السيوطي بعض مؤلفات الذهبي. قال الكوثري عن كتاب «العلو»: ولو لم يؤلفه لكان أحسن له في دينه وسمعته «كذا» لأن فيه مآخذ، وقد شُهر عن الذهبي أنه كان شافعي الفروع، حنبلي المعتقد (على مصطلحهم) انتهى كلام الكوثري. ويكفي نقله عنه ونسبته إليه!!

وقد طبعنا «مختصر العلو» ولله الحمد والمنة. مقتصرين فيه على صحيح الأخبار.

2) في هذه القصيدة توريات بالأئمة الذين شُبه بهم شيخ الإسلام، فحاتم هو الطائي الجوّاد المشهور. و«اللمع» كتاب في أصول الفقه للإمام إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦، والقادري هو الإمام عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١.

والقصيدة أوردها ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» ٤٣٣ والبيت الذي قبل الأخير فيها كما يلي:

مع مالك، والإمام أحمد، والنعـ ... ـمان، والشافعي والنخعي

وقال محققها الشيخ حامد الفقي: كانت في الأصل «الخلعي» وصححت من الهامش.

أقول: والصواب ما في أصل العقود وكما هو عندنا.. والخلعي هو: علي بن الحسين، مسند الديار المصرية المولود في سنة ٤٠٥ والمتوفى سنة ٤٩٢ وله ترجمة في «النجوم الزاهرة» ١٦٤/٥ و«المنتظم» و«طبقات الشافعية» وغيرها.

وفي «حسن المحاضرة» للسيوطي ما يلي: خرج له الشيرازي «الخلعيات» في عشرين جزءًا.

٥ - ابن الواني المؤذن

(محمد بن إبراهيم ٧٣٥)

ومنهم الشيخ الإمام المحدّث العالم المفيد أمين الدين جمال المحدثين أبو عبدالله محمد ابن الشيخ المسند أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن الواني المؤذن[١].

توفي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، بعد وفاة أبيه ببضع وأربعين يومًا، وكانت وفاة أبيه يوم الخميس سادس صفر من السنة.

وبعد موت أمين الدين بقليل رؤي في المنام، وذلك فيما قال الفقيه المحدّث

---

١) حرّف الكوثري نسبة صاحب الترجمة من «الواني الدمشقي» إلى «اللواتي البربري» وما كان ذلك عن جهل منه فإن التراجم المطبوعة فضلًا عن المخطوطة التي رجع إليها الكوثري كثيرة ومنها «الدرر الكامنة» ٣/٢٥٩ و«طبقات القراء» ٥٢٧ وغيرها تذكر نسبته واضحة، وأنه كان مؤذن جامع دمشق، وأنه عالم حنفي كبير. وإنمَا ليردّ شهادة الأب والإبن بابن تيمية. بناء على القاعدة التي ظنّ أنه يرد بها مثل هذه الشهادات حيث قسم الذين أثنوا على ابن تيمية إلى أشخاص أثنوا عليه قبل أن ينكشف لهم حاله!! أو جاؤوا بعده ولم يعرفوه!! أو كانوا صغارًا لا يميزون!! أو أنهم من غير بلده مثل اللواتي البربري!!. أنظر «ذيول تذكرة الحفاظ» بتحقيق الكوثري.

والواني الأب من جيل ابن تيمية مولدًا. والإبن ولد سنة ٦٨٤ فيكونا قد عاصرا ابن تيمية وماتا بعده وعاشوا معًا في بلد واحد يعدّ صغيرًا نسبيًا في ذلك الزمن بين البلاد. وعند ترجمته للحفيد عبدالله بن محمد في الصفحة ١٢٧ ذكره على الصحيح وقال «.. الحنفي الإمام الحافظ المفيد شرف الدين.. الواني الحنفي..» وانظر «تذكرة الحفاظ» ١٥٠٧ و«ذيل طبقات الحفاظ» ١٥ و١٢٧ و٣٥٨. فهل تكون شهادتهما بابن تيمية هي المعتبرة، أم كلام من ملأ الحقد قلبه وجاء بعده بأزمان!! وهل يبقى الكوثري بعد ذلك كما يزعم أنصاره ومحبوه: أستاذ المحققين، الحجة الثبت، الثقة الإمام... إلخ؟!!

تقي الدين أبو عبدالله محمد ابن الخطيب جلال الدين محمد بن محمد البخاري ، وفي يوم الأربعاء بعد العصر خامس جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، أخبرني الشيخ علم الدين البِرْزالي ، أن شمس الدين السراج أخبره : أنه رأى في منامه أمين الدين الواني المؤذن رحمه الله ، أنه قاعد على باب حانوت وعليه ثياب حسنة ، فقلت له : إيش حسك ؟ قال : بخير. قال : وإن هناك خيمة في الحانوت فتعجبت من ذلك ، وقلت : خيمة تكون في حانوت ؟! فقلت لأمين الدين الواني : أخبرني عن فخر الدين البعلبكي فقال : لا أعرف. فقلت له : لأي شيء ما تعرف وهو مات قبلك ، فقال : تعال إلى عندي ، قال : فجئت إليه ، فقال لي في أذني قليلاً قليلاً : فخر الدين في السماء التي فيها ابن تيمية.

والسراج المذكور هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن يحيى السراج الحراني [١].

وفخر الدين البعلبكي هو الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البعلبكي ، رحمه الله تعالى ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى [٢].

خرَّج المحدّث أمين الدين ابن الواني المذكور ، للشيخ تقي الدين ابن تيمية «جزءاً» عن كبار مشايخه الذين سمع منهم ، وحدّث به الشيخ تقي الدين ، فسمعه منه جماعة ، منهم ما قال المخرج فيما وجدته بخطه :

وسمع صاحبه الأمير الأجل الأفضل علاء الدين أبو الحسن علي بن قيران السكري ، على الشيخ الإمام العلامة الأوحد الحبر البحر القدوة الكامل الراسخ تقي الدين شيخ الإسلام ، علامة الأعلام ، قدوة الأئمة ، مفيد الأمة ، قامع البدعة ، ناصر السنة ، بقية المجتهدين ، إمام السالكين ، فريد عصره ، ووحيد دهره ، أبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي محمد عبد الحليم ابن شيخ الإسلام العلامة مجد الدين أبي محمد عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية ،

---

١) هو تلميذ المزي ، وكانت وفاته سنة ٧٤٩ وكان يعرف : بالشروطي ، نقيب دار الحديث. وكان خطه مليحا.

٢) انظر الترجمة القادمة برقم (٦١).

فسح الله في مدته ، وأعاد من بركته ، «جزءاً» فيه أربعون حديثًا عن أكابر شيوخه وعواليهم ، الذين سمع منهم.

انتقاه له مُثبتُ هذا السماع ، محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الواني ، بقراءة الإمام محب الدين عبدالله ابن المحب المقدسي[1] في يوم ثامن عشر من ربيع الآخر ، سنة سبع عشرة وسبعمائة ، بمشهد عثمان[2] من جامع دمشق وأجاز له ، الحمد لله رب العالمين..

وقال مخرج الأربعين أيضًا فيمَا وجدته بخطه على «جزء بالأربعين» :

سمع جميع هذا الجزء على المخرج له سيدنا وشيخنا الشيخ المسند الإمام العلامة البارع الأوحد القدوة ، الحافظ الناقد الحجة العمدة الكامل الراسخ الحبر البحر تقي الدين شيخ مشايخ الإسلام ، وأوحد العلماء الأعلام ، إمام الطوائف ، كنز المستفيدين ، بحر العلوم ، آخر المجتهدين أبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين عبد الحليم ابن العلامة الأوحد المجتهد مجد الدين عبد السلام بن عبدالله ابن محمد ابن تيمية الحراني ، فسح الله في مدته.

بسماعه من شيوخه فيه ، بقراءة أبي عبدالله محمد بن محمد بن إسماعيل بن نصرالله ابن النحاس.

وقال : ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الواني وهذا خطه.

ثم قال : وثبت في يوم الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة ، سنة إحدى وعشرين

---

١) ستأتي ترجمته برقم (٥٧).

٢) هو أحد أركان المسجد الأموي فقد سمي كل ركن منها باسم خليفة من الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم ، فالأول للداخل من باب البريد هو مشهد عثمان ، يقابله من الجهة الجنوبية مشهد عمر ، وفي الجهة الشرقية الجنوبية مشهد أبي بكر ، ويقابله من الجهة الشمالية الشرقية مشهد علي. وكان في كل مشهد خزائن كتب.

وكان بعضهم يسميها مساجد : مسجد أبي بكر ، ومسجد عمر ... إلخ فقد أورد ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة» رقم ٢٩٠٢ في ترجمة علي بن محمد الموصلي :

«وكان يؤم بمسجد عثمان من الجامع الأموي...» ورأيت مثل ذلك عند غيره.

وسبعمائة ، بدار الحديث السكرية[1] بدمشق وأجاد.

وقد وجدت أيضًا بخط الأمين ابن الواني المذكور طبقة سماع «لجزء الحسن ابن عرفة» صورتها :

سمع جميع هذا الجزء ، وهو حديث الحسن بن عرفة العبدي ، على المشايخ الإثنين والعشرين الإمام العلّامة الحجة الحافظ القدوة ، الزاهد الورع شيخ الإسلام لها قدوة الأنام مفتي الشام ، أوحد العصر ، فريد الدهر ، بركة الوقت ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني.

وذكر بقية طبقة السماع ، وذكر السامعين. ثم قال :

وكاتب هذه الطبقة محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الواني ، وحضر أخوه أحمد في السنة الرابعة ، وذكر بقية ذلك.

---

١) جاء في «منادمة الأطلال» ص ٤٥ ما ملخصه : «هي بالقصاعين داخل باب الجابية ، وبها خانقاه... ولم نقف لها على أثر.. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ساكنًا فيها ، وهي دار حديث صغيرة ضيقة حرجة ، جدد بناءها محمد بن عبد الكريم التدمري ، وهو تاجر محب لشيخ الإسلام ابن تيمية».

أقول : وما زال هذا الممر الذي يبدأ من ساحة باب الجابية شمالي جامع الدرويشية حتى قرب الخيضرية (الخضيرية) ، يسمى بـ «السكرية». وبالقرب منها زقاق البرغل.

وتجديد البناء الذي أشار إليه الشيخ بدران ، كان بعد وفاة شيخ الإسلام. وذكره ابن كثير في حوادث سنة ٧٣٩ «البداية والنهاية» ١٤/١٨٤ والنعيمي في «الدارس» ١/٧٤.

ويقال له : (الخلاطي) انظر «الدرر الكامنة» ٢٨٢٧ و«شذرات الذهب» ٦/٣١١ و٧/١٣٩.

٦ـ ابن المهندس

(محمد بن إبراهيم ٧٣٣)*

ومنهم الشيخ الإمام العالم البارع الأوحد المحدّث الفقيه شمس الدين، جمال الفقهاء مفيد المحدثين، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن غنائم بن وافد بن سعيد.

كتب الكثير ورحل ودأب، وسمع وسمّع وطبق وكتب، وعني بهذا الشأن، وأخذ عن خلق وجماعة من الأعيان، نسخ «تهذيب الكمال» تأليف المزي مرتين، ونسخ كتاب «الأطراف»[1] للمزي أيضًا بخطه الواضح الحسن.

وكان ديّنًا متواضعًا. ولد سنة خمس وستين وستمائة، وتوفي يوم الثلاثاء عاشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بدمشق. ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى.

ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام مرارًا، منها ما وجدته بخطه على «جزء

---

* صنعة والده الذي بنى عددًا من الدور في دمشق والصالحية، والمدرسة الظاهرية بدمشق سنة ٦٩٠ والباقي من ذلك البناء القديم الباب والقبة. أنظر «منادمة الأطلال» الصفحة ١١٩. و«الشذرات» ١٩٤/٧. وما زال رسمه مذكورًا على الباب داخل الظاهرية.

وكانت وفاته سنة ٧٢٣ ودفن بتربته قرب الركنية بسفح قاسيون.

١) هو «تحفة الأشراف في معرفة الأطراف» وهو معجم وفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم، للكتب الستة، وقد طبع مع حاشيته «النكت الظراف على الأطراف» للحافظ العسقلاني بتصحيح الصديق الشيخ عبد الصمد شرف الدين. في المكتب الإسلامي.

وقد أشار الأستاذ شرف الدين إلى أن ناسخ مخطوطة ليدن هو ابن تمام وأشار إلى نسخة ابن المهندس في الجزء الثاني، الصفحة ٢٣، وأنه نسخها في سنة ٧٢٥. وقال: هي أعز ما اجتمع لدينا من نسخ تحفة الأشراف.

الحسن بن عرفة» : سمع جميع هذا «الجزء» وهو «جزء الحسن بن عرفة»[1] المشايخ الإثنيز والعشرين : شيخنا الإمام العلامة الحجة الحافظ القدوة الزاهد الورع شيخ الإسلام قدوة الأنام مفتي الشام ، أوحد الغصر فريد الدهر تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني ، وسيدنا قاضي القضاة نجم الدين ضياء الإسلام ، شرف الأنام ، رئيس الأصحاب صدر الشام ، سيد العلماء والحكام ، أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن ابن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَى التغلبي[2] .

وذكر بقية المشايخ وطرقهم إلى الحسن بن عرفة ثم قال :

بقراءة الإمام العالم المحدّث المتقن علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف ابن البرزالي ، ابنة محمد ، وذكر طائفة من السامعين.

ثم قال : وآخرون ، على نسخة القارئ.

منهم كاتب السماع محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس ، وابنه عبدالله جبره الله.

وصح ذلك وثبت ، يوم الجمعة ثالث ربيع أول سنة اثنتين وسبعمائة ، بجامع دمشق بالكلاسة[3] .

وأجاز المشايخ للجماعة ما لهم روايته ، والحمد لله وحده.

---

١) وقد أعددته للطبع بعد جمع نسخه وتخريج أحاديثه.

٢) كان من العلماء بالحديث ومن وجهاء الشام ، عمل في دار الإنشاء ، ووَلِّيَ قضاء القضاة سنة ٧٠٢ . إلى أن مات بحماة ، ولشعراء عصره مدائح فيه كثيرة. وخرَّج له العلائي «مشيخة» وكانت وفاته سنة ٧٢٣.

٣) أي الجهة الشمالية من مسجد بني أمية الكبير بدمشق ، قرب الباب المعروف – حتى الآن – باسم : باب الكلاسة ، ويسمى باب الساعات لأن فيه «البسيط» الذي ضبطه الشيخ محمد الطنطاوي – رحمه الله – .

٧ - إبن إمام الصخرة البيساني

(محمد بن إبراهيم ٧٦٢)*

ومنهم الشيخ الصالح العالم المسند الكبير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن إلياس الأنصاري الخزرجي، إبن إمام الصخرة[1] البيساني، الدمشقي، المقدسي.

---

* لم يذكر المؤلف سنة مولده ولا سنة وفاته. وذكر في كل الأصول: البياني. ثم وجدت أنه: البيساني في «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» ٢/١٥٨ ... والتصحيف محتمل في اللفظين. وبيسان بلدة معروفة في شمالي فلسطين.

وذكر أن مولده كان سنة ست وثمانين وستمائة. وأنه حضر على الفخر ابن البخاري. وسمع من جماعة. وأجاز له جماعة. وأن وفاته كانت بالقاهرة سنة ستين وسبعمائة.

١) وهي صخرة بيت المقدس - ردّه الله وسائر بلاد المسلمين - والتي يقال بأن رسول الله ﷺ عرج منها. ويزعم العامة أنها معلقة بين الأرض والسماء. ولهم فيها اعتقاد كبير. وبعضهم يطوف حولها. وقد تورّط بعض العلماء من الأفاضل وذكر ذلك في كتاب له.

والمشاهد للعيان خلاف ذلك. إذ هي مغارة عادية في أعلاها فجوة مثل فتحة البئر، وعليها بناء مسجد كبير مستدير. وجميع جدرانها مزينة بالزخارف. وقبة طليت منذ عهد قريب بالذهب من أموال جمعت من العالم الإسلامي، ولو أنها صرفت للدفاع عن القدس أو إعداد العدة لذلك، لكان فيه رضى الله تعالى. ولليهود في هذه القبة مطامع ومزاعم. وإلى الجنوب منها المسجد الأقصى الذي أسسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يقبل البناء على الصخرة. وجدّد عمارته الوليد بن عبد الملك، وأعاد له مجده صلاح الدين يوسف بن أيوب. وقد حرق اليهود بعضه سنة ١٣٩٠ وتقوم دولتهم بالتنقيب في أساس بناء المسجد بحثاً عن هيكل سليمان!! وأما المسجد الأقصى المذكور في القرآن الكريم، فهو الذي بني زمن نبي الله يعقوب عليه السلام.

من أصحاب الفخر ابن البخاري ، وزينب ابنة مكي [1] ، وابن المجاور [2] ، وحدّث مرارًا .

قال : أخبرنا شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، رحمة الله عليه بجميع كتاب :
«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» [3] مناولة فذكره .

قرأه عليه بهذا الإسناد ، الإمام العلامة ذو الفنون أبو المظفّر يوسف بن محمد السُّرمَّري ، رحمة الله عليه .

---

١) زينب ابنة مكي الحرانية الفقهية الصالحة ، توفيت في دمشق سنة ٦٨٨ .

٢) ابن المجاور هو المحدّث المؤرخ يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي ، أبو الفتح ، جمال الدين صاحب كتاب «تاريخ المستبصر». المتوفى سنة ٦٩٠ .

٣) هو من مطبوعاتنا المحققة ويعد من أحسن ما كتب في بيان العقيدة الصحيحة ، في قضية شغلت العالم الإسلامي طوال عصور طويلة ، وفتحت أبواب الفتنة على أوسع ما يكون الفتح .. ألا وهي الأولياء. وأضيفت إليها ما عند كل أمة من عقائد الخرافة وزعم العصمة ، والقداسة ، والتصرف بمَا هو من أخص ما أخصَّ اللهُ به نفسه . وإنك لا تكاد تجد كتابًا يخلو من هذه الخرافة ، أو بيتًا لا تجد فيه أثرًا من آثارها . وهي في الحقيقة مبنية على أمر صحيح في الأصل . وهو : أن لله سبحانه أولياء من عباده ، وهم المتقون ، المتعبدون.. ولكن أضيف لهذا الحكم الصحيح الكذبَ الكثير. وسكت أكثر العلماء ، وداهن بعضهم العامة . وانتشرت الخرافة . فكان كتاب ابن تيمية فرقانًا بين الأمرين وحدًا فاصلًا بين الحق والباطل .

٨ - ابن بَرْدَس

(محمد بن إسماعيل ٨٣٠)

ومنهم الشيخ الصالح الإمام العلامة مفتي المسلمين ، مفيد الطالبين ، بقية المسندين ، تاج الدين ، أبو عبد الله محمد ابن الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن بَرْدَس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلي.

مولده فيما حدثني به ، يوم السبت الثامن والعشرين [(١)] من جمادى الآخرة ، سنة خمس وأربعين وسبعمائة ببعلبك.

أسمعه والده الكثير ، وقرأ هو بنفسه وطلب ، واجتهد في تحصيل العلم ودأب ، وروى كثيرًا من مسموعاته ، وانتفع كثير بفقهه ومروياته ، ولم يزل على خير فيما نعلم ، إلى أن جاءه الأمر المحكم.

وجدت بخطه رحمه الله تعالى على «فتاوى فقهية» سُئل عنها الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ما صورته :

سئل الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مفتي الأنام ، بقية السلف الكرام ،

---

١) قال عنه ابن العماد في «شذرات الذهبي» ١٩٤/٧ : مولده في تاسع عشر من جمادى الآخرة. وما هنا أصح لأنه منقول عنه. وقال عنه ابن العماد : .. كان طلق الوجه ، حسن الملتقى ، كثير البشاشة ، ذا فكاهة ولين ، مع عبادة وصلاح ، وصلابة في الدين ، مبالغًا في حب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكان كثير الصدقة. وكانت وفاته في شعبان سنة ٨٣٠. وبَرْدِس : بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الدال ، كما يؤخذ من «القاموس» و«تاج العروس» ونقل الأستاذ خير الدين الزركلي في «الأعلام» عن «التبيان» أنها بفتح الدال. وستأتي ترجمة والده برقم ٤٨.

العالم الرباني ، والحبر النوراني ، مظهر آثار المرسلين ، وكاشف حقائق الدين ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن تيمية الحراني ، قدس الله روحه.

ثم ذكر المسائل ، وجواب الشيخ تقي الدين عنها.

٩ - ابن النقيب القرماني

(محمد بن حسن ؟)*

ومنهم الإمام العالم المحدث المفيد ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن حسن [بن محمد] ابن أحمد بن إسرائيل الخبري ابن النقيب ، نقيب القرماني.

ولد سنة نيف وسبعمائة. أكثر عن الحافظيْن المزي ، والذهبي ، وسمع من أصحاب ابن عبد الدائم وغيره. وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين ، وقال : وعلى ذهنه متون ومسائل ، وعلق كثيرًا ، وقراءته جيدة بيِّنةٌ ، وسمع من ابن الشحنة. انتهى. ترجم الشيخ تقي الدين ابن تيمية : بشيخ الإسلام.

ووجدت بخطه نَقْل طبقة سماع على «كتاب الجمعة» للقاضي أبي بكر أحمد ابن علي المروزي[1] ، صورته :

سمع جميع هذا «الجزء» على الشيخ الجليل فخر الدين أبي المكارم خطاب بن محمد ابن أبي الكرم ابن كنانة الموصلي قال : أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب ابن ظافر ابن رواج ، قراءة عليّ وأنا أسمع ، قال : قرئ على الإمام الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِلَفي. وساق ابن النقيب المذكور بقية الإسناد إلى المؤلف ، وقال :

بقراءة الإمام العلامة شيخ الإسلام بقية السلف ، تقي الدين أبي العباس أحمد

---

* ترجمه في «الدرر الكامنة» برقم ٣٦٤٦ ولم يذكر سنة وفاته أيضا.

١) نسبة إلى مرو ، حاضرة خُراسان قديمًا ، وتقع في بلاد التركمان ، الخاضعة – هذه الأيام – للسيطرة الروسية. فرج الله عن جميع بلاد الإسلام والمسلمين.

ابن تيمية ، رحمة الله عليه ، الشيخ الإمام الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي ، أحسن الله إليه .

وصح ذلك وثبت ، في يوم الجمعة منتصف رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة . وذكر ابن النقيب أنه نقله من خط البرزالي[1] .

---

١) وهذا النقل اقرار منه . زيادة على ما تقدم في مسائله وتعليقاته بتسمية ابن تيمية بـ (شيخ الإسلام) .

١٠ - ابن المنصفي الحريري

(محمد بن خليل ٨٠٣)

ومنهم الشيخ الصالح الزاهد العابد العالم الفقيه الحافظ المفيد شمس الدين مفتي المسلمين ، أبو عبدالله محمد بن خليل بن محمد بن طوغان بن عبدالله التركي المنصفي الحنبلي الحريري .

مولده تقريبًا سنة ست وأربعين وسبعمائة .

انتقى على بعض الشيوخ وخرج ، وأكثر عن شيخنا الحافظ أبي بكر ابن المحب وبه تخرج ، وسمع من خلق كثير ، منهم عثمان بن يوسف بن غدير[1] ، وحرر في هذا الشأن أيمَا تحرير .

---

١) في «ذيول تذكرة الحفاظ» بتحقيق الكوثري ١٨٥ : عزيز . ولعله تحريف مقصود.
، وإن كل من ترجم للعالم الجليل ابن المنصفي أثنى عليه . غير أن الكوثري انتهز فرصة ترجمته في «ذيول تذكرة الحفاظ» للطعن به ، ثم العروج على ابن عباس – رضي الله عنه – وعلى الإمام البخاري – صاحب «الصحيح» – ، وعلى الإمام مسلم بن الحجاج ــ صاحب «الصحيح» ــ كذلك ليطعن بهم .

ثم قال : وهذا الشيخ الحراني – يعني ابن تيمية – مع كونه ألف في إبطال الحيل ، تراه وأتباعه ، من أكبر المجترئين على تحليل المحرم (كذا) ... وأنهم كانوا يتقاضون ، ممن وقع في مأزق من أمر النكاح والطلاق ، نحو خمسة دراهم ، فيفتون له (كذا) . ثم يقول عن ابن تيمية «.. الماجن المتجري ..» .

هذا نذر ممَا يقوله الكوثري ! ! وليس عندي تعليق عليه ! ! وإنمَا أترك لك ، أخي القارئ ، أن تذكر الكوثري وتلامذته ، الذين يلزمون الناس ، بالرجوع إلى كتبه . والإشادة بمؤلفاته ، التي تطعن بسلف هذه الأمة ، ومنهم ابن تيمية ، أن تذكرهم بمَا تشاء.

توفي بقلعة دمشق عقيب فتنة التتار ، من محنة حصلت له فيها وحريق بالنار[1] ، وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة .

وكان معظِّمًا للشيخ تقي الدين محبًا له بكثرة ، وترجمه بشيخ الإسلام غير ما مرة .

---

١) يعني فتنة التتار أيام تيمورلنك سنة ٨٠٣ ، فقد غدر بالبلاد التي مرّ بها ، فدمر قلعة حلب واستباحها وفعل بأهلها الأفاعيل ، ثم دخل دمشق بالمخادعة ، وفتك في أهلها وأحرقها . وأما اجتياح هولاكو ، فقد كان سنة ٦٥٨ .

١١ ـ ابن رافع

(محمد بن رافع ٧٧٤)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الزاهد الورع ، الحافظ الفقيه ، الناقد المفيد ، عمدة المحدثين تقي الدين ، أبو المعالي محمد ابن الشيخ المحدّث الزاهد جمال الدين ، أبي محمد رافع ابن أبي محمد هجرس بن محمد بن شافع بن محمد بن نعمة بن فتيان ابن منير بن سعد الصميدي[١] السلاّمي ، ثم المصري ، ثم الدمشقي الشافعي .

ولد بالقاهرة سنة أربع وسبعمائة ، في ليلة الأربعاء تاسع ذي القعدة . وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

سمع من الحسن سبط زيادة ، وابن القيم[٢] ، وجماعة حضورًا ، وارتحل به والده سنة أربع عشرة ، فأسمعه من القاضي سليمان بن حمزة ، وأبي بكر ابن عبد الدائم ، وطائفة . وسمع جميع «تهذيب الكمال» من الحافظ أبي الحجاج . ثم توفي والده ، فحبب إليه هذا الشأن .

وحج وقدم علينا سنة ثلاث وعشرين ، وقد صار ذا معرفة ، فسمع الكثير ، ثم رجع ، ثم قدم من العام القابل ، فازداد واستفاد ، ثم قدم سنة تسع وعشرين ،

---

١) نسبة إلى قرية (يصمد) أو (صُمَيْد) قرب بصرى من بلاد حوران ، ويقال لها الآن : صُمَاد . وقال ابن العماد عن «معجمه» في «الشذرات» ٦/٢٣٧ : غاية في الإتقان والضبط ، مشحون بالفضائل والفوائد . مشتمل على أكثر من ألف شيخ .

٢) هو علي بن عيسى ابن قيم قبة الإمام الشافعي المصري ، كانت وفاته سنة ٧١٠ ومنهم من ذكر وفاته سنة ٦٩٠ .

وذهب إلى حماة ، وحلب ، روى لنا عن أبي حيان قصيدة ، وتحول إلى دمشق سنة تسع وثلاثين ، فاستوطنها ، وحصل له وظائف ، قاله الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين .

خرج ابن رافع لنفسه «معجمًا» حافلًا .

وخرج له الحافظ الذهبي «جزءاً» من العوالي عن طائفة من مشايخه ، سمعه منه جماعة من العلماء ، في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

ووجدت بخطه طبقة السماع في بيت بني المحب[1] ، صورتها :

وسمع صاحبه الولد السعيد أبو الفتح أحمد ، وأخوه محمد ، على الشيخ الإمام العالم الأوحد الحبر الكبير ، شيخ العلماء ، بركة الأنام ، كنز المستفيدين ، القدوة ، العمدة ، الحافظ تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن تيمية الحراني ، «جزءاً فيه أربعون حديثًا» من مروياته ، خرّجها له الإمام أمين الدين محمد بن إبراهيم بن محمد الواني ، عن كبار مشايخه الذين سمع منهم ، وذكر بقية السماع ، وأنه كان بدار الحديث السكّرية بالقصاعين من دمشق .

وأحال على القراءة والتاريخ المذكورين قبل هذه الطبقة ، فالسماع بقراءة والد أبي الفتح أحمد وأخيه وَلَدَيْ الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن المحب عبد الله المقدسي ، والتاريخ في يوم الجمعة بعد الصلاة رابع عشر جمادى الآخرة ، سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

ثم كتب ابن رافع آخر الطبقة المشار إليها ما صورته :

وأجاز كاتبه محمد بن رافع ابن أبي محمد وسمع معهما . انتهى ما وجدته[2] .

---

١) أي الجزء الذي عليه السماع . المحفوظ في بيت بني المحب . وأما القراءة فكانت في مدرسة دار الحديث السكرية ، التي كان فيها سكن ابن تيمية .

٢) وانظر «الأعلام» ٧/١٣١ .

١٢ـ ابن نَجَيْح

(محمد بن سعد الله ٧٢٣)*

ومنهم الشيخ العالم الفقيه العابد الناسك ، شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ سعد الدين أبي محمد سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن عمر الحراني ، ابن نجيح .

سمع من أبي الحسن علي ابن البخاري وآخرين ، وتفقه بجماعة منهم الشيخ تقي الدين وأذِنَ له في الإفتاء ، فأفتى .

وكان من خيار المسلمين ، توفي بوادي بني سالم[١] ، بين الحرمين ، بعد فراغه من الحج ، فحمل إلى المدينة الشريفة ، ودفن بالبقيع[٢] ، في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

وكان للشيخ تقي الدين من جملة مُلازميه والخدام . وكان يترجمه فيمَا ينقله عنه ويحكيه : بشيخ الإسلام .

---

* وستأتي ترجمة أخيه عمر في الترجمة رقم (٧٢) وسيأتي بترجمة محمود بن خليفة المنبجي الصفحة ٢٢٥ الشعر الذي قاله والده سعد الله في مدح ابن تيمية ، وهي كثير.
ومنبج بلدة شمال شرقي حلب من بلاد الشام . وكانت لها أيام عز في دولة الحمدانيين.

١) في تعليقات الصديق العلامة الشيخ حمد الجاسر ، على كتاب «المناسك» الصفحة ٤٠٢ للإمام الحربي ما يلي : مسجد بني سالم : لا يزال معروفاً ، ويسمى مسجد الجمعة ، ومسجد الوادي ، وهو دون قباء .

٢) هو بقيع الغرقد مدفن طيبة مدينة رسول الله ﷺ وفيه دفن العدد الكبير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم . وقد أحاطت به البيوت الآن .

١٣ - ابن الصيرفي

(محمد بن طغريل ٧٣٧)

ومنهم الشيخ العالم الفاضل المحدّث المفيد المخرِّج المجيد ، الرحّال جمال المحصلين ، ناصر الدين ، أبو المعالي محمد بن طغريل بن عبدالله الخوارزمي ، ابن الصيرفي المتصوف.

ولد سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، ورحل إلى عدة من الأقطار ، وأخذ عن خلائق من رواة الآثار. ومنهم أبو بكر ابن عبد الدائم[١] ، وعيسى المطعم[٢] ، والحجار[٣].

وجدّ في الطلب وأجاد ، وخرَّج لجماعة من الشيوخ وأفاد.

مات بحماة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

وجدت بخطه تقيد سماه «الجزء لأبي مسعود أحمد بن الفرات الرازي» على أربعة وأربعين شيخًا ، ذكر منهم الشيخ تقي الدين. فقال فيما وجدته بخطه:

وسيدنا الشيخ الإمام العلامة الصدر الكبير الكامل القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع ، شيخ الإسلام ، مفتي الفرق ، حجة المذهب ، مقتدى الطوائف ،

---

١) إن أبا بكر ابن عبدالله بن عبد الدائم جُعلَ في المطبوعة أحد المترجمين الذي سموا ابن تيمية شيخَ الإسلام. وهو غلط منشأه وجود كلمة (ومنهم) قبله ، وإنما هو من رواة الآثار الذين أخذ عنهم ابن الصيرفي ، وابن تيمية أيضًا. وتقدمت ترجمته الصفحة ٦١.

٢) انظر ترجمته في الصفحة ١١٦.

٣) تقدمت ترجمته في الصفحة (٦١).

لسان الشريعة ، مجتهد العصر ، وحيد الدهر ، إمام الأئمة ، تقي الدين أبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني ، أعاد الله علينا من بركته .

وشيخنا الإمام العالم الزاهد الورع المحدّث العمدة الحجة ، الحافظ الكبير محدّث العصر جمال الدين ، أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي .

وذكر بقية المشايخ ، وأسانيدهم ، والقارئ ، وبعض السامعين .

ثم قال : وصح ذلك ، وثبت ، في يوم الجمعة بعد الصلاة ، الثاني عشر من شهر رمضان المبارك ، سنة سبع عشرة وسبعمائة ، بمشهد عثمان بجامع دمشق . وسمع معه جماعة منهم مثبته ضابط أسماء السامعين خادم الحديث النبوي محمد بن طغريل ابن عبد الله ، المعروف بابن الصيرفي ، عفا الله عنه ولطف به وسامحه .

وعدة السامعين الذين كمل لهم سَمَاع « الجزء » ثلاثمائة وخمسة عشر ، وعدة الذين سَمّعوا له يفوق تسعة وعشرين نفسًا[1] .

---

١) كانت المجالس التي تعقد لابن تيمية ليتلقى العلم عنه العلماء أكثر من أن تعد ، وكذلك من يحضرها أكثر من أن يحصر ، وما جاء في هذا المجلس ، وفي مجلس ابن الواني المذكور في الترجمة رقم (٥) ما يدل على ذلك أبلغ دلالة .

وحصر العدد في هذا المجلس ، لأنه مجلس طلاب علم يضبط به السامعون من أجل الإسناد .

وأما مجالس الوعظ التي كانت بدمشق لابن تيمية فلا يمكن معرفة عدد الحاضرين بها .

ومن ذلك تعرف تحامل الكوثري على المحدثين في تعليقه على « زغل العلم » وأنه في غير محله ، إذ أطلقه على جميع مجالس التسميع . ومقصده من ذلك كما يظهر في تعليقات أُخر : إضعاف الثقة بكتب الحديث ، ولو أنه عمم تطبيق هذه القواعد التي يدندن حولها ، لما سلم كتاب فقه أو حديث أو تاريخ أو مذهب .

١٤ - ابن طولوبغا

(محمد بن طولوبغا التركي ٧٤٩)*

ومنهم الشيخ العالم المحدّث المفيد ناصر الدين ، أبو نصر محمد ابن الأمير السيفي طولوبغا ، ابن عبدالله التركي الدمشقي .

ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وسمع من الحجّار ، وخلقٍ من ذوي الإسناد ، وكتب كثيرًا واستفاد وأفاد .

وجدت بخطه في مواضع كثيرة ترجم فيها الشيخ تقيّ الدين بشيخ الإسلام ، ترجمته المشهورة ، ونقل من كلامه جملًا مفيدة .

منها ما وجدته بخطه فيمَا يتعلق بالعقيدة ، أنه قال :

ومذهب السلف والأئمة كالأربعة وغيرهم ، إثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل ، وليس لأحدٍ أن يضع عقيدة ولا عبادة من عند نفسه ، بل عليه أن يتَّبع ولا يبتدع ، ويقتدي ولا يبتدي[1] .

---

* لم يذكر المؤلف وفاته وهي سنة ٧٤٩ كما في «الدرر الكامنة» ٣٧٦١ وقيل ٧٤٥ .

١) كان كلامه هذا في المجلس الذي عقد له بدمشق في ٨ رجب سنة ٧٠٥ لمناقشته بالعقيدة الواسطية . وذلك إجابة لمرسوم ورد من القاهرة بتحريض نصر المنبجي وأمثاله لبيبرس الجاشنكير الظالم الغشوم ، وقد حضر هذا المجلس كبار علماء الشام وقضاتها ، وتولى المناقشة أولاً الشيخ محمد بن عبد الحليم الهندي المتوفى سنة ٧١٥ – وقد عاب السبكي على الهندي أمورًا ذكرها في كتابه القيم «معيد النعم» الصفحة ١٢٦ – فعجز «لأن ساقيته لاطمت بحرًا» ثم تولى ذلك ابن الزملكاني ، وانتهى المجلس على إقرار عقيدة ابن تيمية من قبل العلماء والقضاة . «البداية والنهاية» ٣٦/١٤ وما بعدها . =

= و «الكواكب الدرية» ١٧٣ . و «الدرر الكامنة» ١/٢٤٨ وانظر «العقيدة الواسطية ومجلس المناظرة فيها» المطبوع بتحقيق.

ويظهر لمن يتتبع ترجمة المنبجي أنه كان يحقد على كل مشهور حتى ولو كان صوفيًا مثله ، فإنه قام على أحمد بن عبد الله المعروف بالبدوي الصوفي المشهور وحرض عليه بيبرس الجاشنكير وغيره من الأمراء لقتله . ولما لم يفلح . أدخل عليه رجالًا لخنقه ففشل أيضًا . ثم أشار نصر عليهم بأن يسقوه السم . انظر «الدرر الكامنة» ١/١٩٨ . مات نصر سنة ٧١٩ .

١٥ـ ابن المحبّ الصّامت

(محمد بن عبدالله ٧٨٨)

ومنهم الشيخ الإمام الزاهد العابد العلامة النبيل ، المحدّث الأصيل ، الحافظ الكبير المسند الكثير عمدة الحفّاظ ، شيخ المحدثين شمس الدين ، أبو بكر محمد ابن الشيخ العالم الحافظ القدوة محب الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن المحب عبدالله ابن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ، ثم الصالحي الحنبلي ، الشهير بالصامت . لُقِّب بذلك لكثرة سكوته عن فضول الكلام ، وكان يكره أن يدعى بهذا اللقب / بين الأنام .

ولد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة . وتوفي سنة ثمان وثمانين بصالحية دمشق الكبرى وبها دفن . رتب «مسند الإمام أحمد»[١] على الأبواب ، فأتقن وأجاد ، وصنف كتاب «التذكرة في الضعفاء» فأفاد .

ولقد وجدت بخطه في مواضع كثيرة ، وأماكن متباينة بخطه مسطورة ، ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام ، وهو أجلُّ شيوخه من الأئمة الأعلام ، ومدحه بقصائد من النظام .

[وجدت بخطه طبقة سماع على «عوالي مسند الحارث ابن أبي أُسامة» أولها : وسمعتها على شيخنا الإمام الرباني شيخ الإسلام إمام الأئمة الأعلام بحر العلوم

---

١) وقد رتب «المسند» على أبواب الفقه في عصرنا الحاضر أستاذنا الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي، والد استاذنا حسن البنا رحمهما الله ، وطبع باسم «الفتح الرباني» وانتفع الناس به .

والمعارف أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، أثابه الله الجنة ، بسماعه من أحمد ابن أبي الخير بسنده ، ومن والده ، وأحمد بن عبد الرحمن ابن العنيقة الحراني ، وأحمد بن محمد الظاهري المحدّث (1) ، بسماعهم من يوسف بن خليل.

بقراءة والدي أبي محمد عبدالله بن أحمد بن المحب بن محمد ، وهذا خطه. وذكر بقية السامعين ، وأن السماع كان يوم الإثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وسبعمائة بقرية المزة ، وقال : وأجاز لهم مروياته ومؤلفاته] (2) .

وقال شيخنا أيضًا فيمَا ذكره من أوهام يسيرة وقعت للشيخ تقي الدين ، قال فيمَا وجدته بخطه :

وحسب شيخنا مع اتساعه في كل العلوم إلى الغاية والنهاية ، سمعًا وعقلًا نقلًا وبحثًا ، أن يكون نادر الغلط ، كما كان أخوه أبو محمد ابن تيمية (3) فيمَا بلغني عنه يقول : أخي نادر الغلط .

وكان أبو محمد من الناقدين حديثًا وفقهًا وعربية. انتهى .

---

1) في المطبوعة والثانية: الطاهر ابن المحدّث، وهو تصحيف، وهو المحدّث الحلبي ولد سنة ٦٢٦، وتوفي سنة ٦٩٦.

2) ما بين الحاصرتين زيادة ، من النسخة الثانية ، والمطبوعة .

3) هو شرف الدين عبدالله بن عبد الحليم شقيق شيخ الإسلام ، قال عنه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني : هو بارع في فنون عديدة . من الفقه ، والنحو ، والأصول ، ملازم لأنواع الخير ، وتعليم العلم ، وحُسن العبادة . قوي في دينه ، جيد التفقه ، مستحضر لمذهبه استحضارًا جيدًا ، مليح البحث ، صحيح الذهن ، قوي الفهم . ولد بحران الجزيرة الفراتية -- وأخطأ من جعلها حران التي قرب دمشق (حران العواميد) «كالمنجد» وغيره -- سنة ٦٦٦ وهي السنة التي هاجر فيها آل تيمية إلى دمشق ودفن في مقابر الصوفية . قريبًا من المكان الذي دفن فيه شيخ الإسلام بعد ذلك . وكانت وفاته في يوم الاربعاء الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ٧٢٧ .

١٦ـ السُّبكي

(محمد بن عبد البرّ الشافعي ٧٧٧)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة قَاضي القُضاة ، بهاء الدين ، علم المناظرين ، أحد المتبحرين ، أبو البقاء محمد بن عبد البرّ بن يحيى [بن علي] (١) بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مِسْوار بن سوّار ابن سليم الأنصاري الخزرجي السُّبْكي (٢) الشافعي .

مولده في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة وتوفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق .

سمع الحديث من خلق منهم : أحمد ابن الشحنة ، ووزيرة بنت عمر بن المنجّى ، وأبو الحسن الواني ، ويونس الدبوسي . وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين ، فقال : إمام متبحر مناظر بصير بالعلم محكم للعربية وغيرها ، وقال : وناب في الحكم لابن عمهم مع الدين والتقوى والتصوف انتهى .

نيابته للحكم المشار إليها : كانت عن الإمام تقي الدين السبكي ، ثم ولي القضاء استقلالاً سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، فمكث فيه مدة يسيرة ، ثم ولي قضاء الديار المصرية سنة ست وستين ، ثم صرف عنه سنة اثنتين وسبعين ، ثم ولي قضاء دمشق ثانيًا ، وبها توفي رحمة الله تعالى عليه في التاريخ المتقدم .

---

١) ما بين الحاصرتين زيادة من «الثانية» والمطبوعة .

٢) نسبة إلى «سُبك» بالضم ، من قرى المنوفية بمصر .

حكى بعض من لقيته من الشيوخ العلماء ، أنه حضر مرة مع قاضي القضاة أبي البقاء شيخ الشافعية درسًا ألقاه بالمدرسة الرواحية [1] ، وهي داخل باب الفراديس [2] من دمشق فجاءه جماعة من طائفة القلندرية [3] يسألونه فأمر لهم بشيء ، وكان إذ

---

١) المدرسة الرواحية : شرقي مسجد ابن عروة الذي هو لصيق الجامع الأموي . أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن رواحة . لأنه ينسب إلى أبي الحسين ابن عبد الله ابن رواحة من جهة أمه .

٢) باب الفراديس : هو شمال دمشق ، وهو الآن في سوق العمارة الممتد إلى جامع بني أمية . قال ابن عساكر : هذا الباب منسوب إلى محلة كانت خارج البلد تسمى الفراديس . والفراديس بلغة الروم : البساتين .

٣) نسبة إلى «قلندر» بلدة في الهند . وهي فرقة من فرق الضلال . الذين يتوارثون الكذب والدعاوي الباطلة ، ولهم أسماء متعددة وقد يكون بعضها على طائفة صغيرة منهم .. منها «الملامية» وقد سماهم بعضهم الملامتية وهو غلط . «واليونسية» ، و«الحيدرية» .

ومن أكاذيبهم زعمهم بأن لهم شيخًا اسمه : عبد العزيز علمبردار – أي صاحب لواء النبي صلى الله عليه وآله وسلم – وأنه أدرك زمان الخليل إبراهيم عليه السلام : وأنه أدرك عيسى عليه السلام وآمن به ، ثم أدرك النبي ﷺ وأسلم ، ولزم الصفة . ثم كان مع علي ، رضي الله عنه في صفين . وأنه مات أربعين سنة ثم عاش دهرًا ، ثم بعد ذلك مات ثلاث مرات . ثم دخل السرداب – غير سرداب الإمام المنتظر في سامراء ؟ – وخرج منه بعد أربعين سنة . وأنه سيخرج في زمن المهدي ... إلخ .

وكذب هؤلاء على ما هم فيه من جهل وضلال أسهل من تبرير بعض العلماء ذلك لهم . فقد قال العلامة عبد العليّ السهالوتي الحنفي في «فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت» : ومثل (رتن) – الصحابي المزعوم ما يدعون الأولياء القلندرية البررة الكرام صحبة عبد الله – تقدم أن اسمه عبد العزيز ويلقبونه علمبردار وينسبون فرقتهم إليه ، ويدعون إسنادًا متصلاً ، ويحكون حكاية عجيبة ، ويدعون بقاءه إلى قريب من ستمائة سنة !!

ويتابع السهالوتي الحنفي قوله : ولا مجال لنسبة الكذب إليهم [ليش يا شيخ] فإنهم أولياء أصحاب الكرامات محفوظون من الله تعالى !!! . انتهى كلام العلامة السهالوتي الحنفي صاحب «فواتح الرحموت» و«مسلم الثبوت» .

أقول : فأي فتح رحماني ، وأي تسليم ثبوتي عند من يبرر مثل هذا لمثل هؤلاء ؟

وقد تلطف العلامة عبد الحي الحسني ، والد أستاذنا أبو الحسن الندوي في كتابه القيم «نزهة الخواطر» ١٣٣/١ فألمح إلى كذب ذلك ، وختمه بقول الحافظ الذهبي : وهؤلاء لا يؤثر فيهم العلاج .

ثم أورد العلامة عبد الحي بتراجم القرن الثامن ترجمة خضر الرومي المعمر ثلاثمائة وخمسين سنة ، وأنه كان من أئمة الطائفة القلندرية .

ذاك حاكمًا بدمشق على القضاء بها ، ثم جاءه طائفة أخرى من الحيدرية ، وهو يتوضأ على بركة المدرسة المذكورة ، فسألوه ، فأمرهم بشيء ، ثم جاء فصلى ركعتين ثم قال :

رحم الله ابن تيمية ، كان يكره هؤلاء الطوائف على بدعهم .

قال : فلما قال ذلك ، ذكرت له كلام الناس في ابن تيمية ،

فقال لي : – وكان ثَمَّ جماعة حاضرون[1] قد تخلفوا بعد الدرس يشتغلون عليه – :

واللهِ يا فلان ما يُبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوىً ، فالجاهل لا يدري ما يقول ، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به .

قال : فأعجبني ذلك منه ، وقبَّلتُ يده ، وقلتُ له : جزاك الله خيرًا . انتهى .

هذا حال راوي هذه الحكاية ، فكيف لو سمع ما صحت به الرواية عن الشيخ تقي الدين السبكي شيخ الإسلام ، في مدحه الشيخ تقي الدين ابن تيمية الإمام لطار فرحًا من السرور ، وقضى عجبًا من وقوع ذلك ، لما علم ما حصل من الشرور ،

= أقول : وبمثل تبرير السهالوتي وأمثاله يُدسُّ في دين الله ما ليس منه ويصبح أولياء الله أمثال «رتن» ، و«علمبردار» ، و«خضر الرومي» ومن لا يعرف له اسم أبٍ ولا ذكرهم عالم مع أنهم – بزعمهم – عاشوا مئات السنين ، وما زال هذا التبرير مستمرًا عند الكثير حتى يومنا ، فإلى الله المشتكى .

ولشيخ الإسلام فتوى فيهم قال فيها : أما هؤلاء القلندرية المحلقي اللحى فمن أهل الضلالة والجهالة ، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله ... وهم ليسوا من أهل الملة ولا من أهل الذمة ، وقد يكون فيهم من هو مسلم ولكن مبتدع ضال ، أو فاسق فاجر . «الفتاوى» ١٦٣/٣٥ .

وممن ينسب إليهم شخص يسمى براق مدفون في قرية جنوبي دمشق بقرية تدعى باسمه . ويذهب إليها بعض الرفاعية في شوال من كل عام بما يشبه الحج .

وانظر بعض أخبارهم في «إنباء الغمر» ٢٨٣/١ – ٢٨٤ ، وكتاب «السلوك إلى معرفة دول الملوك» ٤٠٧/١ – ٦٥٥ ، و«خطط المقريزي» ٤٣٢/٢ ، و«خلاصة الأثر» ٣٨٩/٣ ، و«سلك الدرر» ١١٠/١ ، و«تاريخ الحكماء» ١٨٣ ، و«منادمة الأطلال» ٣١٦ .

١) في الأصل حاضرين ، وأثبتنا ما في النسخة الثانية والمطبوعة ، لأن (ثم) متعلقة بالخبر ، وجماعة ، اسم كان ، وحاضرون صفة .

ولأنشد متمثلاً بذلك البيت المشهور:

ومليحةٍ شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الأعداء[١]

كتب الحافظ أبو عبدالله الذهبي فيمَا اشتهر إلى الشيخ تقي الدين السبكي يعاتبه[٢] على ما صدر. فكتب الجواب يعتذر عن تلك الحادثات، ومن بعضه ما أشار إليه الشيخ زين الدين ابن رجب في كتابه «الطبقات»[٣] فقال:

ومما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضي القضاة أبو الحسن السبكي، إلى الحافظ أبي عبدالله الذهبي، في أمر الشيخ تقي الدين:

أماقول سيدي في الشيخ، فالمملوك يتحقق كبر قدره، وزخارة بحره، وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده، وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف، والمملوك يقول ذلك دائمًا، وقدره في نفسي أعظم من ذلك وأجل، مع ما جمع[٤] الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه، لا لغرض سواه، وجريه على سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله / في هذا الزمان بل من أزمان. انتهى.

---

١) إن عجز هذا البيت يجري مجرى المثل ولم أجد قائله على هذه الرواية، ولكن الأستاذ الفاضل عبدالله بن خميس أورده في كتابه «الشوارد» الجزء الأول الصفحة ٣٢ منسوبًا إلى السري الرفاء كما يلي:

وشمائل شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

٢) في «الأصل»: «معاتبة» والتصحيح من النسخة (ب) والمطبوعة. وهذه المعاتبة إنمَا كانت دفاعًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية وما أكثر ما دافع الإمام الذهبي عنه في مواضع أكثر من أن تحصى. ومنها يظهر عدم صحة الرسالة المزعومة التي قيل بأن الذهبي بعث بها إلى شيخ الإسلام. والتي يدندن حول بعض ألفاظها أعداء ابن تيمية.

٣) هو «ذيل طبقات الحنابلة» المشهور لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ الذي جعله تتمة «لطبقات» ابن أبي يعلى المتوفى سنة ٥٢٦.

٤) في النسخة الثانية، والمطبوعة «جمعه».

هنا في نسخة الأحمدية: بلاغ من المؤلف بسماع أبي ذر وآخرين، وختم بقوله: كتبه مؤلفه عفا الله عنه.

أقول: يظهر أنه نقل من الناسخ عن نسخة المؤلف.

١٧ ـ ابن جيش الرقي المؤذن

(محمد بن عثمان ٧٨٣)

ومنهم الشيخ الصالح المقرىء شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن عثمان ابن جيش[١] بن علي الدمشقي المؤذن .

حضر على القاضي سليمان[٢] ، وسمع من أبي بكر ابن أحمد بن عبد الدائم ، وعيسى المطعم ، وهذه الطبقة .

وأجاز له في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة جماعة من شيوخ دمشق ومصر .

ذكره الإمام أبو العباس بن حجي في «معجم شيوخه» . ترجم الشيخَ تقيَّ الدين بشيخ الإسلام ، فيما سمعه منه النور علي بن محمد بن أَيْدُغْدي[٣] فيما وجدته بخطه[٤] .

---

١) في النسخة الثانية «ابن حنيس» وفي المطبوعة «ابن حبيش الرقّي المؤذن» وفي «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» ٣٩٧٧ : «ابن حنش الرَّقِّي المؤذن» ، ولد سنة ٧١١ وكانت وفاته سنة ٧٨٣ . وحدّث وأقرأ القرآن متبرعًا وكان على طريقة السلف .

٢) هو القاضي سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامة المقدسي قاضي القضاة تقي الدين الفقيه الحنبلي ، المقدسي الأصل ، دمشقي المولد والوفاة ، كان مسند الشام في وقته ، وتولى القضاء أكثر من عشرين سنة ، وله «معجم» في مجلدين ولد سنة ٦٢٨ وتوفي سنة ٧١٥ .

٣) هو من علماء الحديث والفقه في دمشق ، وكان تركي الأصل ، وكان يلقب بـ «حَنْبَلْ» تشبيهًا له بالإمام أحمد بن حنبل بالحفظ والفقه وله «معجم» في تراجم شيوخه ، كانت وفاته ٧٩٥ .
وجاء اسمه في «المطبوعة» زايد بن عدي ، وفي النسخة الثانية : ابن عدى . وكله وهم والتصويب من «إنباء الغمر» ٤٦١/١ و«السحب الوابلة» مصورة المكتب الإسلامي . و«الأعلام» ٧٢/٥ .

٤) في نسخة الأصل ، هنا بلاغ بخط المؤلف رحمه الله لإحدى قراءات الكتاب عليه .

١٨ - ابن الحريري

(محمد بن عثمان ٧٢٨)

ومنهم الشيخ الإمام ، قاضي قضاة مصر والشام ، وأحد أعيان الأعلام شمس الدين مفتي المسلمين ، مفيد الطالبين ، أبو عبد الله محمد ابن الشيخ صفي الدين ، أبي عمرو عثمان ابن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصاري ، الحنفي ، ابن الحريري[١] .

ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، وتوفي يوم السبت رابع جمادى الآخرة ، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

كان يقول : إن لم يكن ابن تيمية شيخَ الإسلام فمن ؟

وقال مرة لبعض أصحابه : أتحب الشيخ تقي الدين ؟ قال : نعم ، قال : والله لقد أحببت / شيئًا مليحًا . حكى ذلك عن قاضي القضاة ابن الحريري المذكور ، الحافظ العلامة أبو الفداء إسماعيل بن كثير في « تاريخه »[٢] فيمن توفي سنة ثمان وعشرين من الأعيان .

---

١) وكان ممن انتصر لشيخ الإسلام ابن تيمية ، يوم أن قامت في وجهه حملات الخصوم . وانتصر له انتصارًا كبيرًا وكتب في حقه محضرًا مطولا بعثه إلى مصر . بين فيه للسلطان أن ما يُرمى به ابن تيمية باطل وبهتان ومن فعل الأعداء الذين لا يوثق بقولهم . وختمه بخطه بحاشية طويلة فيها الثناء على ابن تيمية ومما قاله : إنه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثل ابن تيمية . ولكن الأمر لم يكن بيد السلطان بل كان بيد بعض الأمراء الظلمة وأنصارهم من علماء السوء .

وبقي ابن الحريري على ولائه ومحبته لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى مات . وعاشا في بلد واحد في عمر متقارب ، وهو أكبر من ابن تيمية ببضع سنين . ومنزلته في العلم والفهم والوجاهة محل اتفاق ، فلا يتهم بأنه ممن كان يداري ابن تيمية كما زعم أحدهم .

٢) أنظر « البداية والنهاية » لابن كثير ١٤/١٤٢ . فإنه أورد هذه الجملة التي نقلها المؤلف وانظر ترجمته في « الدرر الكامنة » رقم ٣٩٧٥ فإنها تدل على عزة نفسه ، وورعه ، وعلمه .

١٩ ـ ابن شُكْر

(محمد بن عثمان ٨٠٣)*

ومنهم الشيخ الإمام العالم الفقيه الفاضل ، المحدّث المفيد شمس الدين ، أبو عبدالله محمد بن عثمان بن عبدالله بن شُكْر النيحاني ، نزيل دمشق ، الحنبلي ، ذو التصانيف الجمّة التي منها كتاب « نصيحة الأمة ، في عقائد الأئمة » في مجلدين .

سمع من محمد بن إسماعيل ابن الخباز[١] ، وخلق من المتأخرين ، حتى من أقرانه من المحدثين ، ومن دونهم من المسندين .

ذكره الإمام أبو العباس أحمد بن حجي في « معجم » شيوخه .

مولده فيمَا وجدته بخطه ، سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

وكان يترجم الشيخ تقي الدين ابن تيمية : بشيخ الإسلام ويعظمه كثيرًا .

---

* لم يذكر المؤلف سنة وفاته . وإنمَا هي من « إنباء الغمر بأبناء العمر » ١٨٨/٣ للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . و « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » للحافظ للسخاوي ٢٣٩/٨ . ولعله : بيحاني ؟

١) وكانت وفاة الحافظ محمد بن إسماعيل ابن الخباز سنة ٧٥٦ كما في « شذرات الذهب » ١٨١/٦ .

٢٠ - ابن اليونانيّة البعلبكي

(محمد بن علي اليونيني ٧٩٣)*

ومنهم الشيخ الإمام العلامة ، الصالح البركة ، أقضى القضاة شمس الدين ، مفتي المسلمين ، أبو عبدالله محمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد ابن اليونانية البعلبكي ، الحنبلي ، قاضي بعلبك .

حدّث عن أحمد ابن أبي طالب الحجار .

وكان من القضاة الأخيار ، والعلماء الأعلام ، وترجم الشيخ تقيّ الدين غيرَ ما مرة : بشيخ الإسلام[١] .

---

* واليونانية هي جدة له كانت تسمى (جوسلين) وهي رومية الأصل .

١) ولّي قضاء بعلبك سنة ٧٨٩ . وله «مختصر» لتفسير العلامة ابن كثير الدمشقي وكان مولده سنة ٧٠٧ ووفاته ٧٩٣ كما في «شذرات الذهب» لابن العماد ٣٣١/٦ . «الدرر الكامنة» لابن حجر برقم ٤٠٢٢ . وقيل مات سنة ٧٨٣ أو سنة ٧٨٨ وهو خطأ...

وقد توهم من ظنه محمد بن علي بن محمد المعروف بالبعلي فقد كان هذا أيضًا شيخ الحنابلة في بعلبك ، وكان عليه مدار الفتوى فيها . وله مختصر في الفتاوي سماه «التسهيل» . اختصره من «الفتاوى المصرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية .

وقد جمع الصديق العالم الجليل الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي الكثير من أخبار بعلبك . ورجالها في كتاب سماه : «بعلبك في التاريخ» وهو من مطبوعات المكتب الإسلامي .

٢١ - ابن حمزة الحسيني

(محمد بن علي ٧٦٥)

ومنهم السيد الشريف ، الإمام العالم العفيف ، الحافظ الناقد ذو التصانيف ، شمس الدين ، جمال المحدثين ، أبو المحاسن ، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن أبي المحاسن [محمد بن ناصر بن علي بن الحسين بن إسماعيل بن الحسين] [بن أحمد ابن إسماعيل] محمد بن إسماعيل بن [محمد] بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين [بن الحسين بن علي بن أبي طالب][1] الحسيني الدمشقي الشافعي .

ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة في شعبان ، وسمع من خلق منهم أحمد بن علي الجزري[2] وأبو الفتح الميدومي ، وزينب ابنة الكمال ، وغيرهم من الأعيان . وخرَّج لنفسه «معجمًا» يشتمل على خلق كثير.

---

١) كان في السند اضطرابًا ونقصًا استدركته من كتب الأنساب ، ووضعت ما زاد بين حاصرتين والله أعلم بالصحيح من هذه الأنساب ومع إيماننا بأن الناس أمناء على أنسابهم فقد دخل في النسب الشريف الداخلون وأعانهم على ذلك المزورون مما يجعل النفس لا تطمئن إلى شيء من هذا الاطمئنان الكافي حتى أن الأسر المالكة والتي يفترض أن تحفظ أنسابها فقد دخلها جميعًا الإنقطاع عن الملك والإمارة سنوات لا تقل في كل واحدة منها عن ثلاثمائة سنة .

وإنك لو أجريت إحصاءً لوجدت أن أكثر من نصف المسلمين يدعون النسب . مع أن النبي ﷺ لم يخلف إلا من بنت واحدة ؟

وإن هذا الادعاء لم يقصد به في الماضي الشرف وحفظ النسب فقط بل كان مطية للتهرب من الجندية وأخذ بعض الوظائف الموقوفة على أهل النسب، والخمس عند الشيعة. ناهيك عن الوجاهة والترفع عن الناس.

٢) في المطبوعة والنسخة الثانية «الحريري» وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه كما في الأصل ، و«الدرر الكامنة» ولد سنة ٦٤٩ وتوفي سنة ٧٤٣ رحمه الله.

وكان إمامًا حافظًا مؤرخًا له قدر كبير.

ومن مصنفاته الفاخرة كتاب «الذرية الطاهرة» ، سماه «العَرف الذكي في النسب الزكي» ، وكتاب «الاكتفا في الضعفا» وكتاب «أسامي رجال الأئمة الستة ومسند أحمد بن حنبل» وكتاب «التاريخ» وغير ذلك من مختصر ومطول ، ومنها كتاب «الإلمام في آداب دخول الحمام».

وكان حسن الخلق رضي النفس من الثقات الأثبات. وجدت بخطه ، في غير ما موضع من مؤلفاته ، سمّى فيها ابن تيمية : شيخ الإسلام.

توفي رحمه الله فيَ شهر رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة.

٢٢ - الزملكاني

(محمد بن علي ٧٢٧)*

ومنهم الشيخ الإمام العلامة ، قاضي القضاة ، كمال الدين ، جمال المناظرين ، أبو المعالي محمد ابن أبي الحسن [بن] على بن عبد الواحد ابن خطيب زملكا[١] أبي محمد عبد الكريم بن خلف [ابن سلطان بن خليل بن حسن بن سعد بن][٢] نبهان الأنصاري الشافعي ، ابن الزملكاني.

مولده في ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست ، وقيل : سنة سبع وستين وستمائة ، وتوفي ليلة السبت السادس عشر من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمدينة «بلبيس»[٣] وحمل إلى القاهرة فدفن بها.

تولى مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية غير ما مرة ، ومع ذلك فكان يعترف بإمامته ، ولا ينكر فضله ولا بره.

قال مرة عن الشيخ تقي الدين : كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحدًا لا يعرف مثله.

---

* وانظر ترجمته أيضًا في تقريظ العلامة العيني الحنفي في أواخر هذا الكتاب وما نقله عن الزملكاني بحق ابن تيمية. الصفحة (٢٦٣).

١) زملكا : قرية عامرة من قرى الغوطة شرقي دمشق.

٢) ما بين الحاصرتين زيادات من النسخ الأخرى ، وكتب التراجم.

٣) بلبيس : هي أول مدينة في الديار المصرية مما يلي بلاد الشام.

وقال الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن رجب في «طبقاته»: «وبلغني من طريق صحيح عن ابن الزملكاني، أنه سئل عن الشيخ – يعني ابن تيمية – فقال: لم يُرَ من خمسمائة سنة – أو قال أربعمائة سنة، والشك من الناقل، وغالب ظنه أنه قال: من خمسمائة سنة – أحفظ منه»[1] انتهى.

وقد روى واشتهر، وذكر وانتشر، ما كتبه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني على كتاب «بيان الدليل على بطلان التحليل»[2] تأليف ابن تيمية وهو ما نصه:

«من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا، الشيخ السيد الإمام العالم العلامة الأوحد، البارع الحافظ الزاهد، الورع القدوة الكامل، العارف، تقي الدين، شيخ الإسلام، مفتي الإنام سيد العلماء، قدوة الأئمة الفضلاً، ناصر السنة، قامع البدعة حجة الله على العباد في عصره، رادُّ أهلِ الزيغ والعناد، أوحد العلماء العاملين، آخر المجتهدين، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني، حفظ الله على المسلمين طول حياته، وأعاد عليهم من بركاته، إنه على كل شيء قدير».

وكتب الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني أيضًا بخطه على كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»[3] ما نصه:

---

١) والخلاف يسير، والقضية لا تحتاج إلى تحقيق. ولكنها أمانة النقل عند المؤلف رحمه الله وشدة حرصه كما هي عادة أهل الحديث.

٢) نسخة كتاب «بيان الدليل على بطلان التحليل» التي كتب عليها ابن الزملكاني كلمته في تقريظ هذا الكتاب، مخطوطة عندي.

وقد اختلفت النسخ في نقل نصِّ كلام الزملكاني اختلافًا يسيرًا لا يغيِّر شيئا من معناها. وقد تركتُ الإشارة إلى هذه الاختلافات، لأنه لا طائل تحتها.

٣) هذا الكتاب من أحسن كتب ابن تيمية دافع به عن أئمة المذاهب المتبوعة بكثرة، وبين أسباب اختلافهم وأنهم لم يعطلوا نصًا صح عندهم ووضحت دلالته، وأن الخلاف بينهم هو في الاجتهاد المأجور صاحبه في كل الأحوال.

ومن العجب أن أحد خصوم ابن تيمية – الكوثري – لما لم يجد في هذا الكتاب ما يعاب بنظره – في هذا الزمن – جعل شيخ الإسلام متزلفًا منافقًا!!

أقول: ولمن يتزلف ابن تيمية؟.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

«تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة ، إمام الأئمة ، قدوة الأمة ، علّامة العلماء ، وارث الأنبياء ، آخر المجتهدين ، أوحد علماء الدين ، بركة الإسلام ، حجة الأعلام ، برهان المتكلمين ، قامع المبتدعين ، محيي السنة ، ومن عَظُمت به لله علينا المِنّة ، وقامت به على أعدائه الحُجة ، واستبانت ببركته وهديه المحجة ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ، أعلى الله مناره ، وشيّد به من الدين أركانه ، ثم ذكر أبياتًا منها :

هو حُجـــة لله بـــاهرة   هو بيننا أعجوبـة الدهر
هو آيـة في الخلق ظاهرة   أنوارهـا أَربت على الفجر

وقال الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني أيضًا ، عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية : اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، وله اليد الطولى في حسن التصنيف ، وجودة العبارة والترتيب ، والتقسيم والتبيين.

حكاه عن ابن الزملكاني الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم ابن البرزالي.

وحكاه أيضًا الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، فقال في كتابه «طبقات الحفاظ» في ترجمة الشيخ تقي الدين وهي خاتمة تراجم الطبقات :

وقال العلامة كمال الدين ابن الزملكاني : كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحدًا لا يعرف مثله ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ، ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه ، ولا تكلم في علم من العلوم — سواء كان من علوم الشرع أو غيرها — إلّا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه ، وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف ، وجودة العبارة والترتيب ، والتقسيم والتبيين.

وقال ابن عبد الهادي أيضًا ، في «ترجمة» الشيخ تقي الدين المفردة :

وقد سئل عنه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني فقال : هو بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو والأصول ، ملازم لأنواع الخير وتعليم العلم ، حسن العبارة ، قوي في دينه ، صحيح الذهن ، قوي الفهم.

٢٣ - ابن دقيق العيد

(محمد بن علي ٧٠٢)

ومنهم الشيخ العلامة الإمام أحد شيوخ الإسلام ، قاضي قضاة المسلمين ، تقي الدين ، عمدة الفقهاء والمحدثين ، أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع ابن أبي الطاعة القُشيري المنفلوطي المالكي الشافعي ، ابن دقيق العيد ، المتوفى سنة اثنتين وسبعمائة .

روى عن ابن المقير ، وابن الجميزي ، وابن رواج[١] ، وآخرين . وعنه المزي ، والقطب الحلبي ، وغيرهما من المحدثين .

وكان إمامًا حافظًا فقيهًا ذا تحرير ، مالكيًا شافعيًا ليس له نظير ، وكان يفتي بالمذهبين ، ويدرّس فيهما بمدرسة الفاضل على الشرطين ، وله اليد الطولى في معرفة الأصلين .

ومن مؤلفاته كتاب « الإلمام في الأحكام »[٢] وكتاب « الأربعين في الرواية عن رب العالمين » .

لما قدم التتار - خذلهم الله تعالى - سنة سبعمائة ، إلى أطراف البلاد الشامية ، وكانت العساكر المصرية قد خرجت لقتالهم ، ثم قوي عليهم المطر وشدة البرد فرجعوا

---

١) هو رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب ابن ظافر بن علي المالكي المتوفى سنة ٦٤٨ .

٢) وقد أثنى العلماء من كل المذهب ، على كتابه « الإلمام » ومدحه ابن تيمية ونقل عنه . ولم أجد - بعد البحث والتقصي - من طعن به سوى الكوثري . في ذيله على « ذيول تذكرة الحفاظ » الصفحة ١٤ . وفي بعض تعليقاته الأخرى .

متوجهين إلى مصر ، فبلغ ذلك الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، فركب على البريد من دمشق ، وساق ليلحق السلطان قبل دخوله إلى مصر ، فسبقه الجيش ودخل إلى القاهرة ، فدخلها الشيخ تقي الدين ابن تيمية في اليوم الثامن من خروجه من دمشق ، وكان دخوله مع دخول بعض العساكر إلى القاهرة ، يوم الاثنين حادي عشر جُمادى الأولى سنة سبعمائة.

فاجتمع بالشيخ أعيان البلد ، ومنهم تقي الدين ابن دقيق العيد ، فسمع كلام الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وقال له بعد سماع كلامه : ما كنتُ أظنُ أن الله تعالى بقي يخلق مثلك.

وسُئل الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ، بعد انقضاء ذلك المجلس عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فقال : هو رجل حِفْظَة. فقيل له : فهلا تكلمتَ معه؟ فقال : هذا رجل يحب الكلام ، وأنا أحب السكوت [1].

وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد أيضًا : لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلًا العلوم كلها بين عينيه ، يأخذ منها ما يريد ، ويدع ما يريد.

---

١) كان اجتماعها ، وابن تيمية يومها مسعر حرب ، ومنذر جيش ، لمقابلة التتار ، مستعينًا بعلماء مصر ، وأعيان البلد ، وحضَّ الناس على الجهاد ، حتى أغلظ القول للسلطان ، فالأمر الطبيعي أن يكثر الكلام ، ويثير حمية الناس ، فلا يكون كلامه كثيرًا وإن كثر ! ! وأما محبة الشيخ ابن دقيق العيد للسكوت ، فهو أعرف بنفسه ، رحمهما الله.

أقول هذا لأن أحد خصوم ابن تيمية ، أراد تأويل كلام ابن دقيق العيد ، لجعله طعنًا بابن تيمية ! ! والأمر لا يحتمل هذا التمحل.

٢٤ـ ابن المنجا التنوخي

(محمد بن عثمان ٧٢٤)

ومنهم الشيخ الإمام الفقيه الصالح . مفتي المسلمين عَلَم المدرسين ، شرف الدين ، أبو عبدالله محمد ابن أبي البركات المنجا[1] ابن العز أبي عمرو عثمان بن وجيه الدين أبي المعالي أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التَّنوخي المعري الأصل ، ثم الدمشقي .

ولد سنة خمس وسبعين وستمائة .

وسمع بإفادة والده الكثير من المسلّم بن علّان وطبقته . وتفقه وأفتى ودرّس ، وكان ذا صيانة ، وتقوى وديانة ، من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية وملازميه حضرًا وسفرًا .

---

١) إن آل المنجا عائلة كبيرة كانت لها الوجاهة في دمشق . وخرَّجت عددًا من العلماء والكرماء . والأصل أن تكتب الكلمة «المنجى» لأن أصل ألفها ياء كما في «القاموس» غير أن جميع كتب التراجم كتبت فيها «المنجا» .

وقد جاء في «الكواكب الدرية» عن بعضهم ابن «الأنجا» وقد أشار إلى ذلك أستاذنا الجليل الشيخ سعدي ياسين عليه رحمة الله في تقريظه القيّم لطبعتنا السابقة من الرد الوافر .

وانظر «البداية والنهاية» ١٢٧/١٤ ، و«الدرر الكامنة» ٤٠٢٦ . و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب ٣٧٧/٢ ، و«شذرات الذهب» ٤٢/٧ – ٣١٢ و«تاج العروس» ٣٥٩/١٠ .

ومن هذه العائلة . محمد بن عثمان وجيه الدين ابن المنجا المتوفى سنة ٧٠١ وكان من أكبر رجالات الشام في عصره وممن رافق شيخ الإسلام عند مقابلة «غازان» . انظر «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» ص ٧٢ . من طبعتنا الثالثة .

توفي رحمه الله في رابع شوال سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، ودفن بسفح قاسيون من دمشق[1] .

١) لم يذكر المؤلف أين قال عن ابن تيمية : شيخ الإسلام على قاعدته . ولا بد أنه قالها أو ذكرها في مكان ما . غير أن المؤلف غفل عن ذكره أو سقط عند النسخ .

٢٥ ـ اليونيـــني

(محمد بن موسى ٧٦٥)

ومنهم الشيخ العالم الفقيه المؤرخ ، تقي الدين أبو عبدالله محمد ابن الإمام قطب الدين ، أبي الفتح موسى ابن الحافظ الفقيه تقي الدين ، أبي عبدالله [محمد][1] ابن أبي الحسين أحمد بن عبدالله بن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب الهاشمي العلوي الحسيني[2] اليونيني.

توفي يوم الأحد ثالث ذي الحجة سنة خمس وستين وسبعمائة.

وكان رضي النفس ، حسن الخلق ، كثير الأدب ، قليل الكلام ، يحمل حاجته من السوق في ذيله.

وهو أحد الأعلام ، الذين سمّوا ابن تيمية : شيخ الإسلام.

---

١) زيادة في النسخة الثانية.

٢) والحسينيون الشيعة في المنطقة الآن ليسوا من فرع اليونيني هذا ، وإنمَا هم من عشائر قدمت إلى المنطقة من العراق وشمال سورية بعد ذلك. وأما أهل يونين السنّة فقد رحلوا عنها في القرن الحادي عشر تقريبًا. وكلهم كانوا حنابلة عقيدة وفقهًا.

وانظر «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني رقم ٤٦٠٤.

٢٦ - ابن سند

(محمد بن موسى ٧٩٢)

ومنهم الشيخ الإمام العالم الحافظ الناقد المفيد ، شمس الدين ، عمدة المحدثين ، أبو عبدالله محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم اللّخمي الدمشقي الشافعي .

جدّ في طلب هذا الشأن واجتهد ، وحرر رجاله وأسماءهم وانتقى وانتقد ، وخرَّج لنفسه ولغيره فأتقن ، وكتب بخطه كثيرًا فأجاد وأحسن .

سمع من الذهبي ، وأحمد ابن المظفر النابلسي ، ومحمد ابن الخباز ، وآخرين . وكان حافظًا عالمًا من المتقنين .

توفي سنة إحدى وتسعين [وسبعمائة] (١) .

وكان يسمي ابن تيمية : شيخ الإسلام ، كغيره من المعدلين .

---

١) لم يُذكر في الأصول المئات من سني وفاته وهي سنة ٧٩١ . أنظر «البداية والنهاية» ١٤/٣١٠ في أخبار سنة ٧٦٦ : وفي يوم الأربعاء تاسع صفر حضر مشيخة النفيسية الشيخ شمس الدين ابن سند . وحضر عند قاضي القضاة تاج الدين . وجماعة من الأعيان . وأورد حديث عبادة بن الصامت : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» . أسنده عن قاضي القضاة المشار إليه .

أقول : وقاضي القضاة هو تاج الدين السبكي . والحديث متفق عليه . وعند أحمد وغيرهم . عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه . أنظر «مشكاة المصابيح» رقم ٨٢٢ و«صحيح الجامع الصغير وزيادته» ٦/١٩٤ رقم ٧٥١٣ و«إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» رقم ٣٠٢ للمحدّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

وفي «ذيل الحفاظ» الصفحة ١٧٧ و٣٦٨ و«الدرر الكامنة» رقم ٤٦٠٨ . ذكر وفاته سنة ٦٩٢ كذلك .

٢٧ - ابن سعد

(محمد بن يحيى ٧٥٧)(*)

ومنهم العالم الفاضل المحدّث البارع المؤرخ المفيد ، شمس الدين ، جمال المخرجين ، أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المسند الكبير أبي زكريا يحيى ، ويقال له : سعدٌ ابن الشيخ الفقيه الفاضل الأديب البارع ، الكاتب الوزير الصالح أبي عبد الله محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح ، ابن هبة الله بن نُمير الأنصاري المقدسي الأصل ، ثم الدمشقي الصالحي ، الشهير : بابن سعد.

سمع الكثير بواسطة أبيه ، وطلب بنفسه فأكثر ، ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين ، فقال :

المحدّث الفاضل المفيد شمس الدين ، ولد سنة ثلاث وسبعمائة ، وبكر به والده[1] فسمع كثيرًا وهو حاضر ، وسمع من القاضي[2] ، ومن والده ، وابن عبد الدائم ، والمطعم[3] وخلق كثير. وطلب بنفسه سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وكتب ورحل ، وخرّج للشيوخ وتميّز ، وأصحابنا يثنون عليه. انتهى.

---

* لم يذكر المؤلف سنة وفاته وهي في «الدرر الكامنة» رقم ٤٦٦٠ في ذي القعدة ٧٥٩ وفي «تذكرة الحفاظ» ١٥٠٨ توفي سنة ٧٥٧.

١) في النسخة الثانية والمطبوعة : «وذكر به ولده».

٢) هو القاضي سليمان بن حمزة وقد تقدمت ترجمته في الصفحة ١٠١.

٣) هو عيسى بن عبد الرحمن السمسار، والمطعم نسبة إلى تطعيم الأشجار، المتوفى ٧١٧. وهو الذي أدخل إلى مصر أنواعاً متعددة من أشجار الفواكه وطعم بها الأشجار في مصر مثل العنب والخوخ والليمون وغيرها.

كتب للشيخ تقي الدين ابن تيمية : شيخ الإسلام . غير ما مرة ، منها ما وجدته بخطه في طبقة سماع «لجزء الحسن ابن عرفة» صورتها :

سمع جميع هذا الجزء وهو «جزء ابن عرفة» على المشايخ الأربعة والعشرين : الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد البارع الحجة الحافظ الزاهد العابد الورع شيخ مشايخ الإسلام ، بقية الأئمة الأعلام ، إمام الأئمة ، قدوة الأمة ، علّامة الزمان ، فريد الدهر والأوان ، بحر العلوم ، تقي الدين أبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبدالله بن محمد ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية ، وأخيه الصدر العدل زين الدين أبي محمد عبد الرحمن.

وذكر باقي المشايخ وطرقهم إلى ابن كليب[1] راوي «الجزء» ثم قال :

بقراءة الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الناقد البارع مؤرخ الشام[2] علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد ابن البِرْزَالي ، حرسه الله تعالى.

صاحب «الجزء» الشيخ الإمام العالم المحدّث الفاضل المتقن المفيد شمس الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس ، وذكر جماعة كثيرين.

ثم قال : وكاتب السماع محمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسي عفا الله عنه.

وآخرون تفوق عدتهم ثمانية نفر مذكورين على نسخة صلاح الدين العلائي.

وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة بعد الصلاة ، الخامس عشر من شهر رمضان ، سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بجامع دمشق.

وأجاز الشيوخ كلهم ، ما لهم روايته.

---

١) هو مسند العراق أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد ، الحراني ، ثم البغدادي الحنبلي . ولد سنة ٥٠٠ وسمع العلم وطلبه ونشره . وكانت وفاته سنة ٥٩٦ . وكان تاجرًا يكتسب من تجارته وينفق منها في وجوه الخير.

٢) في المطبوعة : «مؤرخ الإسلام».

٢٨ ـ أبو حيان الأندلسي

(محمد بن يوسف ٧٤٥)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة علم القراء ، أستاذ النحاة / والأدباء جمال المفسرين ، أثير الدين ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النَّفْزي[١] الأندلسي الجياني ، ثم الغرناطي ، ثم المصري الظاهري.

ولد بمطَخْشارش[٢] من غرناطة قاعدة بلاد الأندلس ، في العشر الأخير من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة.

ارتحل في أول سنة تسع وسبعين ، وحج فيها ، ولقي الشيوخ ، وأجاز له خَلْقٌ منهم : الخطيب يوسف بن إبراهيم ابن أبي ريحانة الأندلسي ، وهو أقدم من أجاز له ، ومنهم أبو الحسن علي ابن البخاري.

وتوفي في الثاني والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، بعد أن أُضر في آخر عمره.

---

١) في المطبوعة : النقري . والصواب ما أثبتناه عن الأصل والنسخة الثانية ونسخة استانبول . وكذلك «الدرر الكامنة» ٣٠٨/٤ . ونفز قبيلة بربرية ينسب إليها . وانظر «نفح الطيب» ٢٣٥/٢ تحقيق الدكتور إحسان عباس.

٢) ضاحية قرب غرناطة . كتب ابن ناصر الدين هذا قبل سقوط الأندلس . وفي أيامه كانت غرناطة فعلاً قاعدة بلاد الأندلس إلى أن ذهب الإسلام والمسلمين من الأندلس.

قال القاضي الفاضل أبو العباس أحمد ابن أبي المفضل[1] يحيى بن فضل الله العمري :

ولما سافر ابن تيمية على البريد إلى مصر سنة سبعمائة ، نزل عند عمي شرف الدين رحمه الله ، وحض أهل مصر على الجهاد في سبيل الله ، وأغلظ في القول للسلطان والأمراء ، ثم رُتب له في مدة مقامه بالقاهرة في كل يوم دينار ومخفية[2] ، وجاءته بقجة قماش ، فلم يقبل من ذلك شيئًا .

قال : وحضر عنده شيخنا أبو حيان ، وكان علّامة وقته في النحو فقال : ما رأت عيناي مثل ابن تيمية ، ثم مدحه أبو حيان على البديهة في المجلس[3] .

لما أتينا تقيَ الدين لاحَ لنا ... داعٍ إلى اللهِ فَرْدٌ ماله وَزَرُ[4]
على محياه من سِيما الأُلى صحبوا ... خيرَ البريـةِ نورٌ دُونهُ القَمَرُ
حَبْرٌ تَسَربلَ منه دهره حِبَرًا ... بحر تقاذف من أمواجه الدُّرر

---

١) في النسخة الثانية : أحمد بن المفضل يحيى . وفي المطبوعة : أحمد ابن أبي المفضل . وهو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري المؤرخ . أنظر ترجمته الآتية برقم ٤٠ . وعمه هو شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب ابن جمال الدين فضل الله العمري . ولد سنة ٦٢٩ . كان كاتب الإنشاء بمصر ، ثم انتقل إلى كتابة السر بدمشق ، إلى أن توفي سنة ٧١٧ . «البداية والنهاية» ٨٥/١٤ .

٢) كذا في الأصل : ولعلها شيء مخفي يدوم إكرامًا له . وفي نسخة : ومحفة : ولعلها سفرة طعام كذلك . وفي نسخة : تخفيفة : وهي نوع من ثياب السلطان ، واستبعدتها لأنه ذكر معها : كل يوم . وألحق بها : وجاءته بقجة قماش .

وكان يومها للدينار قوة شرائية كبيرة ، وأظن أن تحريفًا ما وقع فيها ، وأصلها : (ودنانير مخفية) وهو المتناسب مع عطاء السلاطين ومنزلة ابن تيمية عندهم . ورد ابن تيمية لذلك هو الموقف العادي لمن كان مثله .

٣) تواترت هذه القصيدة عن أبي حيان ، ووجدتها في أكثر من كتاب ومنها «إنباء الغمر» ٣٣٤/٢ ، و«النجوم الزاهرة» ١٠٠/١١ و١٢١ ، و«نفح الطيب» ٥٧٨/٢ ، و«طبقات ابن رجب» ٣٩٢/٢ .

وقد رأيت نسخة مخطوطة من ديوانه في مكتبة جامعة الرياض ، ولم أجد القصيدة في الموجود ، لأن النسخة فيها خروم ، أو لعلها كتبت بعد الحذف .

٤) الوزر : هنا الملجأ والمفزع ، والمعين الذي يحمل عن الأمير ما حمله من أثقال برأيه وتدبيره .

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا مقام سيد تَيْم إذ عَصَتْ مضرُ[1]
فأظهر الحق إذ آثاره دُرِست وأخمد الشر إذ طارت له شرر[2]
كنا نُحدِّثُ عن حَبرٍ يجيءُ فها أنت الإمام الذي قد كان ينتظرُ

قال : ثم دار بينهما كلام فيه ذكر سيبويه ، فقال ابن تيمية فيه كلامًا ، نافره عليه أبو حيان وقطعه بسببه ، ثم عاد من أكثر الناس ذمًّا له ، واتخذه له ذنبًا لا يغفر . انتهى .

وهذه الأبيات كتبها الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بخطه . ونقلها من خطه المحدّث أبو نصر محمد بن طولوبغا ، وبخطه وجدتها .

ووجدتها أيضًا بخط الحافظ أبي عبدالله الذهبي ، لكن البيت الخامس منها :

فأظهر الحق إذ آثاره دُرُسٌ وأخمد الشر إذ طارت به الشرر

وباقي الأبيات سواء .

قال الشيخ زين الدين ابن رجب في كتابه « الطبقات » عن هذه الأبيات قال : ويقال : إن أبا حيان لم يقل أبياتًا خيرًا منها ولا أفحل . انتهى .

ووجدتها أيضًا بخط شيخنا الحافظ أبي بكر محمد ابن المحب ، وقرأها على أبي حيان عَرْضًا . فإن شيخنا لما حج في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة اجتمع بأبي حيان بمَكةَ زادها الله شرفًا ، وسَمع من لفظه «جزءاً» من فوائده في أوله أناشيد غزل من نظمه ، أخر أبو حيان قراءتها أولاً ، ثم قرأها آخر «الجزء» .

---

١) سيد تيم : أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – وقد شبّه ابن تيمية به لموقفه العظيم في أمر الردة .

٢) البيت في «ذيل طبقات الحنابلة» للإمام ابن رجب ٣٩٢/٢ :
فأظهر الدين إذ آثاره درست وأخمد الشرك إذ طارت له شرر
يا من تحدث عن علم الكتاب أصخ هذا الإمام الذي قد كان ينتظر
وفي «نفح الطيب» ٣٩٢/٢ : رواية أخرى قريبة من هذه .

واعتذر عن قراءتها ، فيمَا قاله شيخنا ، في تلك البقعة الشريفة ، مما لا عذر له فيه ، إلا من جنس عذره لنظمه لذلك .

وقرأ شيخنا أيضاً على أبي حيان أحاديث عدة من مروياته ، في يوم الأحد سادس ذي الحجة من السنة .

وأوقف أبا حيان على هذه الأبيات التي مدح بها الشيخ تقي الدين ، عرضها عليه فقال : قد كشطها من ديواني ، ولا أثني عليه بخير . وقال : ناظرته فذكرت له كلام سيبويه فقال : يفشر سيبويه . قال - يعني أبا حيان - : وهذا لا يستحق الخطاب . انتهى .

وهذه القصة ذكرها الحافظ العلامة أبو الفداء إسماعيل بن كثير في «تاريخه» :

وهي أن أبا حيان تكلم مع الشيخ تقي الدين في مسألة في النحو فقطعه ابن تيمية فيها وألزمه الحجة ، فذكر أبو حيان كلام سيبويه ، فقال / ابن تيمية : يفشر سيبويه ! أسيبويه نبي النحو أرسله الله به حتى يكون معصومًا ؟ سيبويه أخطأ في القرآن في ثمانين موضعًا لا تفهمها أنت ولا هو .

هذا الكلام أو نحوه على ما سمعته من جماعة أخبروا به عن هذه الواقعة .

وقد كان ابن تيمية لا تأخذه في الحق لومة لائم ، وليس عنده مداهنة ، وكان مادحه وذامّه عنده في الحق سواء . انتهى .

لكن بعد موت الشيخ تقي الدين رحمة الله عليه رثاه بعض المصريين بقصيدة وعرضها على أبي حيان فسمعها منه وأقره عليها ، قال ابن عبد الهادي في «ترجمة الشيخ تقي الدين المفردة» حين ذكر مراثيه قال :

ومنها قصيدة لرجل جندي من أهل مصر ، أرسلها وذكر أنه عرضها على الإمام أبي حيان النحوي وهي هذه :

خطبٌ دنا فبكى له الإسلامُ   وبكت لعظم بُكائه الأيام

وذكر القصيدة ومنها :

بحر العلوم وكنز كل فضيلة   في الدهر فردٌ في الزمان إمام

ومنها :

والسنة البيضاء أحيا ميتها   فغدت عليها حرمة وذمام[1]
وامات من بدع الضلال عوائدًا   لا يستطيع لدفعها الصمصام
فلئن تأخر في القرون لثامن   فلقد تقدم في العلوم أمام

قلت : وناظم هذه القصيدة يقال له : بدر الدين ابن عز الدين المغيثي – رحمه الله تعالى – وأراه محمد بن عبد العزيز ابن كمال الدين عبد الرحيم المارديني[2] الصفّار. وكان والده عز الدين من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين ، وكتب ابنه بدر الدين المذكور مصنف الشيخ في «الرد على الرافضي»[3] في ست مجلدات ، هي عندي بخطه ، يترجم الشيخ في أوائل كل جزء بترجمة بليغة ، من ذلك قوله في حاشية الجزء الأول فيمَا وجدته بخطه :

تأليف شيخ الإسلام والمسلمين ، القائم ببيان الحق ونصر الدين ، الداعي إلى الله ورسوله ، المجاهد في سبيله ، الذي أضحك الله به من الدين ما كان عابسًا ، وأحيا من السنة ما كان دارسًا ، والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات ، فكشف به غياهب الظلمات ، وفتح به من القلوب مقفلها ، وأزاح به عن النفوس عللها ، فقمع به زيغ الزائغين ، وشك الشاكين ، وانتحال المبطلين ، وصدقت به بشارة

---

١) وهي في «العقود الدرية» الصفحة ٤٨٢ ومطلعها :
خطب دنـا فبكى لـه الإسلام   وبكت لعظم بكـائـه الأيـام
وقد نسبها صاحب «العقود الدرية» للمغيثي ، وأضاف بأنه عرضها على أبي حيان النحوي صاحب القصة المشهورة مع ابن تيمية ، وقد سبق بيانها.

٢) سماه في «العقود» محمد ابن عز الدين.
وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة» ١٣٥/٤ عن والده : كان من خواص ابن تيمية. وذكر القصيدة الشيخ مرعي في «الكواكب الدريّة» ٢٢٠.

٣) هو كتابه «منهاج السنة النبوية» ويقوم على طبعه وتحقيقه الصديق الدكتور محمد رشاد سالم ، وقد صدر الجزء الأول منه. يسر الله له إتمامه.

رسول رب العالمين ، بقوله ﷺ : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[1] وبقوله ﷺ : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين»[2] .

وهو الشيخ الإمام العلامة الزاهد العابد الخاشع ، الناسك الحافظ المتبع ، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبي المحاسن عبد الحليم ابن شيخ الإسلام ، مفتي الفرق علامة الدنيا ، مجد الدين عبد السلام ابن الشيخ الإمام العلامة الكبير شيخ الإسلام فخر الدين عبدالله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني ، قدس الله روحه ونور ضريحه .

ثم كتب ابن عز الدين المذكور مقابل الترجمة :

نقلت هذه الترجمة من خط محمد ابن قيم الجوزية . انتهى .

---

١) أخرجه أبو داود والحاكم وغيرهما بسند صحيح من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، كما في «الأحاديث الصحيحة» للمحدّث الألباني ، رقم (٦٠١) . و«صحيح الجامع الصغير وزياداته» ١٨٧٠ . و«كشف الخفاء» ٢٤٣ .

وقال الإمام أحمد : كان في المئة الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفي الثانية الشافعي . وقد قسّم بعض العلماء هذا التجديد على أصناف كثيرة ، فجعل للعقيدة مجددًا ، وللتفسير مجددا ، وللفقه والجهاد وأمور الدولة إلخ .. مجدّدين . وقد اعترض بعضهم على العلامة أبي الأعلى المودودي ، لأنه قال بمثل هذا الرأي ، وكان المعترض ظالمًا للمودودي ، فإن الإمام ابن كثير وغيره قالوا بهذا ، ولما كانت المسألة اجتهادية فلا يحق الاعتراض على ما قاله العلامة المودودي رحمه الله .

وبلغني أخيرًا أن أحد أتباع الكوثري في بلاد الهند ، ألّف رسالتين الأولى في تكفير المودودي ، والثانية في الطعن في المحدّث محمد ناصر الدين الألباني . محملاً ألفاظًا وردت في كتبهما ما لا تحتمل .

وأنا لا أقول في عصمة واحد منهما، وإنما الذي رأيته فيه تحامل مجموع. ورأيت بعد ذلك رداً من الشيخ ناصر تجاوز فيه الحد في الانتصار، ودفع الأذى. ألهمنا الله الانصاف في أنفسنا والاعتدال في أحوالنا.

٢) في «مشكاة المصابيح» رقم الحديث (٢٤٨) بزيادة «وتأويل الجاهلين» وهو حديث مرسل ، وروي موصولا من طريق جماعة من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ، وصحح بعض طرقه الحافظ العلائي في «بغية المتلمس» ٣/٤ .

٢٩ - ابن قيم الجوزية

(محمد بن أبي بكر ٧٥١)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أحد المحققين ، علم المصنفين ، نادرة المفسرين ، أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الأصل ثم الدمشقي ، ابن قيم الجوزية[١] وتلميذ الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، له التصانيف الأنيقة ، والتآليف التي في علوم الشريعة والحقيقة .

مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة .

سمع من القاضي سليمان بن حمزة ، وعيسى المطعم وطبقتهما ، ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه علمًا جمًا .

وكان ذا فنون من العلوم ، وخاصة التفسير والأصول من المنطوق والمفهوم . ومن مصنفاته «زاد المعاد في هدى خير العباد ﷺ»[٢] في أربع مجلدات ، وكتاب «سفر الهجرتين وباب السعادتين» مجلد .

١) مدرسة بناها الشهيد يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي في البزورية ، وكان إمامًا كبيرًا كأبيه الإمام عبد الرحمن صاحب المؤلفات الكثيرة ، وليوسف المذكور بعض المؤلفات منها «المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد» . وقد ألّفه لأهل مصر . وقد طبعه على نفقته في الهند المحسن الشهير الشيخ قاسم بن درويش فخرو من أهل العلم والفضل في دولة قطر . وانظر «منادمة الأطلال» ص ٢٢٧ .

٢) وقد اختصره في مجلد واحد الإمام الجليل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد يسر الله لي ان أكون أول من طبعه في المكتب الإسلامي طبعتين. والغريب أن بعض الجهات - الجامعية - طبعته عن طبعتنا من غير أي إشارة؟!!

ومن مؤلفاته الكثيرة - وكلها مفيد نافع - «إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين» . وهو كتاب مفيد في ردّ التعصب المذهبي . وكتاب «مدارج السالكين» يجد فيه الإنسان أدب السلوك الرفيع ، مع =

حدَّث عنه الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن رجب وغيره.

توفي ليلة الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الباب الصغير[1] من دمشق عند والديه رحمهما الله، وكانت جنازته مشهورة [قال شيخنا الحافظ أبو بكر محمد بن المحب فيمَا وجدته بخطه، قلتُ أمامَ شيخنا المزي: ابن القيم في درجة ابن خزيمة؟ فقال: هو في هذا الزمان كابن خزيمة في زمانه][2].

ترجم شيخه غير ما مرة بشيخ الإسلام، منها ما تقدم قريبًا، ومنها قوله: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول:

إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

قال: وكان إذا صلى الفجر يجلس مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار جدًا، وكان إذا سئل عن ذلك يقول: هذه غدوتي ولو لم أتغدّ هذه الغدوة سقطت قواي.

وكان يقول: لما خلق اللهُ حَمَلَة العرش قالوا: ربنا لم خلقتنا؟ قال: خلقتكم لتحملوا عرشي قالوا: ربنا ومن يطيق حمل عرشك وعليه عظمتك؟ قال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكان يكثر أن يقول:

أنا المكدي وابن المكدي وهكذا كان أبي وجدي

= سلامة العبودية لله جلّ و... . وله قصيدة طويلة في العقيدة سمّاها: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية وقد شرحها العلامة أحمد بن ابراهيم بن عيسى بكتابه القيم «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد» وهما من طبعنا. وكذلك «الصلاة وحكم تاركها» بتحقيق الشيخ تيسير زعيتر، وللشيخ بكر أبو زيد «موارد ابن القيم في كتبه». و«مشاهد الخلق» تحقيق الأستاذ نذير عتمة.

كما الف استاذنا الفاضل الشيخ مسلم الغنيمي الميداني حفيد العلامة الشيخ عبد الغني الميداني، كتابًا عنه سمّاه «ابن قيّم الجوزية» وكلها من مطبوعاتنا.

1) وقبره تجاه المدرسة «الصابونية» على يسار الداخل للمقبرة من الباب الذي وسّع قبيل سنة ١٣٧٠. وقد أزيح القبر عن موضعه بمَا يقارب المترين إلى الشرق.

2) ما بين الحاصرتين، زيادة من النسخة الثانية والمطبوعة، غير أن ما في المطبوعة كان محرّفًا ومشوّهًا.

وكان يقول : بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين .

وكان يقول : لا بد للسالك إلى الله من همة تسيّره وترقيه ، وعلم يبصره ويهديه .

وقال : العارف يسير إلى الله عزَّ وجَلَّ بين مشاهدة المِنّة ، ومُطالعة عَيْبِ النفس .

وكان يتمثلُ كثيرًا :

عَوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى وصوَّتَ إنسانٌ فكِدتُ أطيرُ[1]

وكان يتمثل أيضًا :

وأخرجُ من بينِ البيوتِ لعلَّني أُحدثُ عنكِ النفسَ في السرخاليا

---

1) ذكره الأستاذ ابن خميس في «الشوارد» ١/٢٢٠ ونسبه للأُحَيْمِر السَّعدي. المتوفى سنة ١٧٠ .

أقول : وهو شاعر فاتك مشرد من قبل الدولتين الأموية والعباسية وطال زمن مطاردته وهجرته ، فحن إلى وطنه بادية الشام ، فنظم قصيدته التي منها هذا البيت . ومطلعها :

لئن طال ليلي بالعراق ، لربمَا أتى إليَّ ليل بالشآم قصير .

وأظن أن هذا البيت هو الذي كان يترنم به ابن تيمية ، لما يجد من طول غربته عن دمشق ، أو طول غربته في بلده من قلة المعين والمساعد والنصير المدرك ، ونقل السامعون تمثله في البيت الثاني ويؤيد ظني ما ذكروا من استشهاده في البيت الثاني وهو لقيس بن الملوح المشهور بـ «مجنون ليلى» من قصيدته التي مطلعها :

تذكرتُ ليلى والسنينَ الخواليا وأيام لا نخشى على اللهوِ ناهيا

فإن فيها أيضا :

ولا سرت ميلًا من دمشق وبدا سهيل لأهل الشام إلا بدا ليا

(الديوان : ٢٩٠) .

وقد أورد ابن القيم في «روضة المحبين» تحقيق الأستاذ الفاضل أحمد عبيد ، ص ٢٨١ و٤٣٣ رواية أخرى كان يستشهد به شيخ الإسلام «أُحدِّث القلب عنك في السرِّ خاليًا» .

كما كان كثيرًا ما ينشد . كما في «الوافي بالوفيات» . .

تموتُ النفوسُ بأوصابها ولم تشكُ عوَّادها ما بها

وما أنصفتْ مُهجةٌ تشتكي هواها إلى غيرِ أحبابها

وكان ينشد أيضًا :

من لم يَقُدْ ويُدسّ في خيشومه رَهَجُ الخميسِ فلن يقودَ خميسا

ولعل هذا . عندما كان يؤخذ إلى السجون والمعتقلات .

٣٠ ـ تاجُ الدّين الحِميَري

(أحمد بن محمد...)

ومنهم الشيخ المسند الكبير، الإمام العالم المؤرخ المفيد، تاج الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ نجم الدين أبي عبدالله محمد ابن بهاء الدين أبي محمد عبدالله بن الحسن بن الحسين بن إسماعيل ابن أبي الطاهر [وهب بن محبوب الحميري]، المعرّي الأصل، البعلي، ثم الدمشقي، الشافعي.

مولده فيما وجدته بخطه، ثامن عشر شعبان، سنة إحدى وسبعمائة.

أسند الكثير، وسمع منه جَم غفير، منهم أبو الفضل عبد الرحيم ابن العراقي، وعلي ابن أبي بكر الهيثمي[١]، وعلي ابن البناء[٢]، ومحمد بن سند[٣]، وغير واحدٍ من العلماء.

لقي الشيخ تقي الدين، وسمع منه، وروى غير مرة عنه، من ذلك ما قال: أنشدنا شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فذكر بيتين[٤].

---

١) علي ابن أبي بكر ابن سليمان صهر الحافظ العراقي، وصاحب «مجمع الزوائد» توفي بالقاهرة سنة ٨٠٧ يراجع الوافي بالوفيات ٧/١.

٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، الشهير: بالبناء المصري ٧٦٨ «ذيول تذكرة الحفاظ» ١٥٠.

٣) لعل ابن سند هذا حفيد المتقدم في الصفحة ١١٥.

٤) ولم يذكر البيتان في أي نسخة من نسخ الكتاب. وأظنهما في الإنكار على كتاب «المحصل» واسمه الكامل «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين» للفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦.

محصل في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله علم بلا دين
أصل الضلالة والإفك المبين فما ... فيه وأكثره وحي الشياطين

والبيتان ينسبان لابن تيمية فقد وجدتهما في ترجمة «ابن الخطيب» عند ابن العماد في «شذرات الذهب» ١٣٣/٦، نقلا عن شيخه الأيلي عن الزنوري: أنه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه وذكرهما.

٣١ - البقاعي الشافعي

(أحمد بن إبراهيم)*

ومنهم الشيخ العالم الفقيه المحدّث ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن مكارم الزُهري ، المقدسي الأصل ، البقاعي ، ثم الدمشقي الشافعي .

سمع كثيرًا ، وخاصة مع الإمام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن المحب .

وذكره الذهبي في شيوخه في « معجمه » المختص بالمحدثين. وذكر أن مولده سنة بضع وسبعمائة .

وجدت بخطه في مواضع كثيرة ، ترجم فيها ابن تيمية بشيخ الإسلام ، منها عنوان كتاب هذا نصه :

« الجواب الباهر في زيارة المقابر » أجاب به شيخ الإسلام ، مفتي الأنام ، أحد الأئمة الأعلام ، فريد دهره ، ومجتهد عصره ، بقية السلف ، وقدوة الخلف ، أبو العباس أحمد ابن الإمام عبد الحليم ابن الإمام عبد السلام ابن تيمية ، جوابًا لسؤال ولاة الأمور ، عما أفتى به في زيارة القبور ، سطره زمن حبسه بالقلعة المحروسة ، حين امتحن بها ، وسجن بسببها .

فذكر في هذا الجواب السُّنَّةَ ، وردَّ على من نسب إليه ، منع الزيارة مطلقًا وبيَّنه .

قدس الله روحه ونور ضريحه .

---

* ذكره الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » برقم ٢٥٣ ، وكذلك شك في سنة مولده ، ولم يذكر سنة وفاته ، وقال : أن الذهبي ذكره في « المعجم المختص » .

٣٢ ـ ابن شيخ الحزاميين الواسطي

(أحمد بن إبراهيم ٧١١)*

ومنهم الشيخ الإمام القدوة العارف المسلّك العالم الرباني عماد الدين ، بقية السلف الصالحين ، أبو العباس ، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود ابن عمر الواسطي[١] الحزّامي ، ابن شيخ الحزاميين[٢] .

ولد في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقي واسط ، وقرأ ببلده شيئًا من الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، ثم رحل إلى بغداد ، وأخذ عن طائفة ، ثم حج وأقام بالقاهرة ، ثم انتقل إلى دمشق ، ، فصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، فأمره بمطالعة السيرة النبوية . فلزمها وأدمن مطالعتها ، اختصر «سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام» ، واقتفى الآثار النبوية ، وتمسك بالهدي المحمدي ، وانتقل إلى مذهب أحمد بن حنبل ، وألف فيه مؤلفًا سماه «البُلغَة» وهو مختصر «الكافي»[٣] .

---

* انظر ترجمته في أول رسالته «النصيحة في صفات الرب جلّ وعلا» التي حققتها . وقد بحث فيها أمر الصفات بحثًا هادئًا توفيقيًا نقل أكثرها من كلام الإمام عبدالله بن يوسف الجويني الشافعي المتوفى سنة ٤٣٨ ، وهي من مطبوعات المكتب الإسلامي . وكان ابن تيمية يسميه : جنيد زمانه .
وانظر ترجمته أيضًا في «المشتبه» ٢٢٣/١ و«شذرات الذهب» ٢٤/٦ و«القلائد الجوهرية» ٣٥٢ و«العقود الدرية» ٢٩٠ .

١) واسط بلدة أنشأها الحجاج بن يوسف بين الكوفة والبصرة ، كانت قاعدة العراق أيام بني أمية ، وبالقرب منها بلدة «أم عبيدة» مدفن السيد أحمد الرفاعي ، المتوفى سنة ٥٧٨ . وكان بعيدًا عن الذي يشاع عن هذه الطريقة من أحوال تخالف الشرع .

٢) نسبة إلى فرقة من الأحمدية الرفاعية وكان أبوه شيخًا لهم كما في «الشذرات» ٤/٦ .

٣) «الكافي» : من أحسن كتب الفقه الحنبلي ، للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي ، وقد يسّر الله لي طبعه مرتين.

وله مؤلفات كثيرة غالبها في اقتفاء السنَّة ، وطريق التصوف على السنة ، والرد على طوائف من المبتدعة كالإتحادية وغيرهم .

وكان زاهدًا عابدًا داعية إلى الله ، معمور الأوقات بالأوراد والعبادات والذكر والفكر والمطالعة والتصنيف والإفادة .

توفي – رحمه الله تعالى – في آخر يوم السبت السادس عَشَر شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، بالمارستان الصغير[1] داخل دمشق . ودفن من الغد بسفح قاسيون ، قبالة زاوية السيوفي[2] .

وكان الحافظ الذهبي يعظمه ويثني عليه . وقال في كتابه «المشتبه» : شيخنا القدوة عماد الدين الحزامي الواسطي . انتهى .

ومن رسائله رسالة كتبها إلى جماعة من أصحابه ، وأصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية قال فيها : .

السيد إمام الأمة الهمام محيي السنة وقامع البدعة ناصر الحديث ، مفتي الفرق . الفائق عن الحقائق . وموصلها بالأصول الشرعية للطالب الذائق ، الجامع بين الظاهر والباطن . فهو يقضي بالحق ظاهرًا وقلبه في العُلا قاطن ، أنموذج الخلفاء الراشدين . والأئمة المهديين . الذين غابت عن القلوب سيرهم ، ونسيت الأمة

---

١) كان محله جنوب غرب الجامع الأموي . وليس له الآن أثر أو ظل . ويقال إنه من عمارة الخليفة معاوية ابن أبي سفيان . وابنه يزيد . وانظر «منادمة الأطلال» ٢٥٩ .

وهذا يفهم منه أن المكان استعمل للعلاج أو غيره لأن كلمة «بمارستان» فارسية الأصل . وذخلت في إستعمال الناس بعد ذلك بكثير.

ومكانه خلف سوق القوافين . غرب مراحيض المسجد الأموي . وشمالي سوق حمام القيشاني . وكان يسمى : زقاق الزطي . وبالقرب منه المدرسة النفيسية . والآن ذهب المارستان وذهبت المدرسة . وأصبحت بيوتًا وأسواقًا . والمارستان الكبير هو الباقي حتى الآن في شارع طارق بن زياد في وسط مدينة دمشق . ويعتبر من أحسن الأبنية القائمة على ما كانت عليه أيام عمارتها . وفيه الآن متحف للفنون الشعبية .

٢) بسفح جبل قاسيون على نهر يزيد وهو أعلى نهر في دمشق شقّه الخليفة يزيد بن معاوية أيام ولايته فأضاف لدمشق وغوطتها مساحات كبيرة جدًا من البساتين والحدائق والمساكن . وتعتبر هذه الأماكن من أنزه ما يعرف في الدنيا . قرب الجسر الأبيض . «منادمة الأطلال» ٣٠٦ .

حذوهم وسُبلهم ، فذكرهم بها الشيخ ، فكان في دارس نهجهم سالكا ، ولموات حذوهم محييا ، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا ، الشيخ الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية . أعاد الله بركته ، ورفع إلى مدارج العلا درجته . وذكر تمام الرسالة (١) .

---

١) أورد الرسالة كاملة ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» الصفحة ٢٩١ . ومما قال فيها مخاطبًا أصحاب ابن تيمية :

«... وقد تميزتم عن جميع أهل الأرض .. بالدين الصحيح .

وقد عرفتم ما أحدث الناس . فأنتم اليوم . نصرتم الله ورسوله في حفظ ما أضاعوه . من دين الله . تصلحون ما أفسدوه من تعطيل صفات الله .

وأنتم أيضًا في مقابلة من لم ينقد في علمه . من الفقهاء إلى رسول الله ﷺ . وجمد على مجرد تقليد الأئمة .. فإنكم قد نصرتم الله ورسوله في تنفيذ العلم ، إلى أصوله . من الكتاب والسنة . واتخاذ أقوال الأئمة تأسيًا بهم لا تقليدًا لهم ...

فأنتم بحمد الله تجاهدون هذا الصنف أيضاً . كما تجاهدون من سبق . حفظتم من دين الله ما أضاعوه . وعرفتم ما جهلوه . تقومون من الدين ما عوجوه . وتصلحون ما أفسدوه . ومما قال فيها : واعلموا رحمكم الله . أن هنا من سافر إلى الأقاليم . وعرف الناس وأذواقهم . وأشرف على غالب أحوالهم . فوالله . ثم والله . ثم والله . لم يرَ تحت أديم السماء مثل شيخكم : علمًا . وعملاً . وخلقًا . واتباعًا . وكرمًا . وحلمًا في حق نفسه . وقيامًا في حق الله عند انتهاك حرماته ... إلخ» .

٣٣ - الحسباني

(أحمد بن إسماعيل ٨١٥)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة ، قاضي القضاة ، جمال الحفاظ ، شهاب الدين علم المفسرين ، مفيد المحدثين ، عمدة المؤرخين ، أبو العباس ، أحمد ابن الشيخ الإمام مفتي الشام ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن خليفة بن عبد العالي الدمشقي ، ابن الحُسباني[١] الشافعي . سمع بدمشق ، ومصر ، وبعلبك وغيرها من البلاد . وكان أحد العلماء الفقهاء الحفاظ النقاد . كتب الكثير ، وتكلم على الرجال بالتحرير ، واجتهد بالتأليف ، وخاصة في التفسير[٢] .

---

١) نسبة إلى حسْبَان كما في «تقويم البلدان» . وضبطت «حِسْبان» في كتاب أسماء «المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين» الذي أصدرته اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة سنة ١٩٧٣ ، ولم أجدها في «معجم البلدان» ، ولا في «منجم العمران» ولا في غيرهما من المراجع المتيسرة بين يدي الآن . وهي بلدة شمال شرقي مادبة قرب عمان وكانت قاعدة بلاد البلقاء . وفي «إنباء الغمر» ٧٨/٣ أن ناعور من قراها . و(مأدبة) تكتب الآن (مادبا) وتحذف الهمزة منها .

وقد زرت (حسبان) وهي بليدة لها وادٍ جميل وأشجار كثيرة .

٢) ألَّف «جامع التفاسير» و«شفاء العيّ في تخريج أحاديث الرافعي» و«الدرّ المنظوم في سيرة النبي المعصوم» و«طبقات الشافعية» وغيرها .

ونقل ابن فهد ، في «لحظ الألحاظ» عن ابن ناصر الدين ، أنه قال عن كتب الحسباني : لم يكمل - فيمَا أعلم - تأليفًا ، ولا رأيت له تصنيفًا . انتهى .

وقال ابن الفهد : لعل موجب ذلك تلفها في الفتنة ... وقال عنه : مولده في أواخر سنة ٧٤٩ بدمشق ، اشتغل وحصل ، وتفقه بجماعة منهم والده وأجيز بالفتوى . وطلب الحديث . وتقدم على أقرانه في عدة من فنون العلم وهو شاب ، مع الذكاء المفرط ، والذهن الثاقب ، يستحضر كثيرًا . وكان السراج البلقيني يعظمه كثيرًا ، ويشهد له : أنه أحفظ أهل دمشق للحديث . مات في الصالحية سنة ٨١٥ .

ولقد ذكر الشيخ تقي الدين فأحسن الثناء عليه، وترجمه: بشيخ الإسلام، لِمَا خَبِرَه من حال الشيخ ونقل إليه [1].

---

1) وانظر كتاب «إنباء الغمر بأبناء العمر» للحافظ ابن حجر العسقلاني ٥٢٣/٢ و«ذيول العبر» ٢٤٤ و٢٤٥ و٣٧٢.

٣٤ ـ أبو العبّاس ابن حِجي

(أحمد بن حِجْي ٨١٦)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة . حافظ الشام . ومؤرخ الإسلام . أقضى القضاة ، شهاب الدين ، علم النقاد المتقنين . فقيه الحفاظ . مفيد المحدثين . أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الشافعية . علاء الدين حجي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن علي بن مشرف بن تركي السعدي الحسباني(١) الشافعي .

قيل : إنه من ولد عطية السعدي أبي محمد الصحابي المشهور من بني سعد ابن بكر ، نزل الشام ، وكان له أولاد بالبلقاء(٢) وقد انتسب إليه الإمام أبو العباس ابن حجي المذكور ، فقال فيمَا وجدته بخطه في «معجمه» في ترجمة والده ، بعد أن ذكر نسبه إلى تركي قال : من ولد عطية السعدي ظنًّا ، انتهى .

أخذ [أبو العباس](٣) عن والده ، وغيره من الأئمة ، وحصل فنونا من

١) نسبة إلى حسْبان بلدة لها وادٍ وأشجار ، وقد تقدم تعريفها في الترجمة السابقة .

٢) هو الصحابي عطية بن عروة السعدي – رضي الله عنه – وكان مقربًا من النبي ﷺ ، وهو الذي كلمه في أمر سبي هوازن بعد فتح مكة .

٣) ما بين الحاصرتين زيادة من النسخة الثانية والمطبوعة . وهي كنيته ، بل كانت الكنية السائدة لكل من اسمه أحمد ، كما أن الكثير من الأسماء ارتبطت بها بعض الكنى أو الألقاب في مختلف العصور . والسائد الآن في بلاد العراق أن من اسمه أحمد يكنّى بأبي شهاب ومن اسمه عبدالله يكنّى – في العراق أيضًا – بأبي نجم ، وفي مصر يكنّى من اسمه محمود بأبي حنفي . والسائد في أكثر البلدان العربية أن يكنّى الولد الأكبر وحده باسم أبيه ، ولم أجد لهذه القاعدة استثناء إلا في مدينة حلب فإن الغالب أن يكتني كل الأولاد باسم أبيهم . وممَا لا شك فيه أن هذه القضايا لا تخضع لقاعدة ، وإنمَا هي من التقليد الذي يسود من غير ضابط .

العلوم جمة ، وسمع من عثمان بن يوسف بن غدير[1] ، وعمر بن أُميلة[2] وخلق كثير. وحدث عن عبدالله ابن قيم الضيائية وغيره بالإجازة.

وكان أحد حفاظ هذا الشأن ممن أتقنه وحازه ، وتفرد بإتقان مذهبه ، مع فتاويه المحررة المهذبة ، ومعرفته الجيدة بتراجم الرجال ، والوقائع والدول وتقلب الأحوال.

ومذهبه في الشيخ تقي الدين ، مذهب أقرانه ومشايخه من المحدثين. وحكى في «معجم شيوخه المجرَّد»[3] فيمَا وجدته بخطه المجوَّد ، قال :

علي بن عبد الكريم ابن الشيخ سراج الدين البغدادي الأصل[4] ،

---

١) في «ذيول تذكرة الحفاظ» ١٨٥ حرف الكوثري اسمه عزيز.. ولم أعرف السبب.

٢) هو عمر بن حسن بن يزيد المراغي المحدّث. المتوفى سنة ٧٧٨.

٣) لم أجد فيمَا رجعت إليه من فهارس من أشار إلى وجود «معجمه» الآن ، ويوجد له في المكتبة الظاهرية كتاب باسم «المنبهات على الاستعداد ليوم المعاد».

٤) والقصة مردودة سندًا ، فإن راويها من البطائحية ، وهم قبوريون ، وأهل شعوذة ، وهم الذين يأكلون الحيات ، ويضربون أنفسهم بالشيش ، ويزعمون أن النار لا تؤذيهم ... إلى آخر ما عندهم من ذلك. وعند كفار الهند ما يفوق ما عندهم بكثير.

وقصة شيخ الإسلام مع البطائحية بالذات مشهورة ، حين عزم على دخول النار تحدّيًا لهم. وما قيمة ابن الشيخ سراج هذا ؛ إن حكى عن نفسه ، أو نقل عن بغدادي مجهول ! ! والأمر المحسوس الملموس المعروف ، أن تراب القبور – أي قبور – هو كحل للعمى. لا للشفاء.

وظني أن ابن قاضي الجبل ، كان يطلب من البطائحي حكاية ذلك استهزاءً به ، أو مداعبة وتوددًا. فقد قال عنه ابن حجر في «الدرر الكامنة» ١/١٢٩ : وكان صاحب نوادر. وفي «منادمة الأطلال» ٢٣٠ : وكان فيه مزاح.

وهو صاحب البيتين المشهورين في صالحية دمشق ، قالهما وهو في مصر تشوّقًا لها :

الصالحيـــة جنـــة   والصالحون بها أقـــاموا
فعلى الديـــار وأهلها   منّي التحيّـــة والسلامُ

ولا يبعد دخول مثل ذلك على ابن حجي فقد كان مشهورًا بحسن الطوية وسلامة الصدر كما كان أبوه كذلك ، فقد روي عنه أنه كان مع فهمه وذكائه لا يعرف صنجة عشرة من عشرين ولا درهم من درهمين ولا تكوير عمامة مع أنه انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي. أنظر «شذرات الذهب» ٧/٢٧٤ ، و«الأعلام» ٩/٢١٢.

قال ابن فهد في «لحظ الألحاظ» ٢١٣ ، في ترجمة السراج البلقيني : يا سراج الدين ، ما =

البطائحي المِزي ، أخبرني بشيء غريب قال : كنت شابًا ، وكانت لي بنت حصل لها رمد ، وكان لنا اعتقاد في ابن تيمية / وكان صاحب والدي ، ويأتي إلينا ويزور والدي ، فقلت في نفسي : لآخذن من تراب قبر ابن تيمية فلأكحلها به ، فإنه طال رمدها ولم يفد فيها الكحل ، فجئت إلى القبر ، فوجدت بغداديًا قد جمع من التراب صُررًا ، فقلت : ما تصنع بهذا ؟ قال : أخذته لوجع الرمد أكحل به أولادًا لي ، فقلت : وهل ينفع ذلك ؟ فقال : نعم. وذكر أنه جرّبه ، فازددت يقينًا فيمَا كنت قصدته ، فأخذت منه ، فكحلتها وهي نائمة ، فبرأت.

قال : وحكيت ذلك لابن قاضي الجبل يعني : الإمام شرف الدين أبا العباس أحمد ابن الحسن بن عبد الله ابن شيخ الإسلام أبي عمر المقدسي – قال : وكان يأتي إلينا فأعجبه ذلك. وكان يسألني ذلك ، بحضرة الناس ، فأحكيه ، ويعجبه ذلك.

وقال الإمام أبو العباس ابن حجي : أنشدنا الشيخ الإمام العالمي البارع الحافظ الأديب الأوحد ، بقية السلف ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد ابن عبد الكريم الطرابلسي ابن الموصلي الشافعي ، من لفظة لنفسه :

إن كانَ إثباتُ الصفاتِ جميعها ... من غيرِ كيف موجبًا لومي
وأصيُر تيميًا بذلك عندكم ... فالمسلمون جَمِيعُهم تِيَمي [1]

قال أيضًا : كتب ابن المطهر الرافضي [2] إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية – رحمة الله عليه – :

= رأيت بعد الشيخ – يعني شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية أحفظ منك.
وهنا علّق الكوثري : «كان ابن قاضي الجبل ، ممن يتذرع بكل وسيلة إلى إطراء شيخه» ! !
فيا سبحان الله ، لقد خالفَ بعض الناس ابن تيمية في بعض الأمور. وأما مسألة حفظه ، وما أتاه الله في ذلك ، فإنه من الأمور التي ذكرها له العدو قبل الصديق. وهي ممَا تواتر. فماذا لو ذكره ابن قاضي الجبل؟..

١) انظر الصفحة (١٩٢) ففيها رد على سفاهة بعضهم حول هذه الأبيات ، ومعارضتها بكلام كاذب ، ورد كيدهم في نحرهم.

٢) هو الحسن بن يوسف بن علي الحلي – جمال الدين من كبار علماء الشيعة كثير التأليف في قواعد مذهبه. وأشهر كتبه «منهاج الاستقامة». الذي رد عليه ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» وكانت وفاته سنة وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية. أنظر «الدرر الكامنة» ٢/٧١ و «النجوم الزاهرة» ٩/٢٦٧.

لو كنتَ تعلمِ كل ما علِم الورى　　طرًا لصرتَ صديق كُلَّ العالم
لكن جهلتَ فقلتَ إن جميع من　　يهوى خلاف هواك ليس بعالم

قال : فأجابه شيخنا شمس الدين الموصلي ، وسمعته من لفظه ، في يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة ، سنة سبعين وسبعمائة ، بقاعة دار الحديث الأشرفية قال :

يا من يموّه في السؤال مسفسطًا　　إن الذي ألزمَت ليسَ بلازم
هذا رسولُ اللهِ يعلمُ كلَّ ما　　علموا وقد عاداه جُلُّ العالم

٣٥ ـ ابنُ قاضيْ الجَبَل

(أحمد بن الحسن ٧٧١)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة ، ذو الفنون ، قاضي القضاة ، شرف الدين ، مفتي المسلمين ، مفيد الطالبين ، أبو العباس أحمد ابن قاضي القضاة ، شرف الدين ، أبي الفضل الحسن ابن الخطيب شرف الدين أبي بكر عبدالله ابن شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد بن قُدامة المقدسي ، الصالحي الحنبلي ، قاضي الجبل ، وابن قاضيه.

مولده : في تاسع شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة. وتوفي – رحمه الله تعالى – ثالث عشر رجب سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بالجبل. ودفن في جوار جده أبي عمر – رحمهما الله تعالى – ولي القضاء سنة سبع وستين وسبعمائة. ومن مصنفاته : كتاب «الفائق» في المذهب.

ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين وقال : صاحب فنون ، وذهن سيال وتودد ، سمع معي من التقي ابن مؤمن ، وطلب الحديث وقتًا. انتهى.

صحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وسمع منه ، وتفقه به ، وأخذ عنه ، وكان يسمّيه : شيخ الإسلام. كما سمّاه غيره من الأعلام.

وقد أنشدني أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن موسى بن رسلان بن موسى بن إدريس بن موسى بن موهوب السلمي الدمشقي ، قال :

أنشدنا الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن العجل المقدسي المرداوي :

أنشدنا الشيخ شرف الدين ، أبو العباس أحمد بن الحسن ابن قاضي الجبل ، من لفظه لنفسه :

نبي أحمدٌ وكذا إمامي وشيخي أحمدٌ كالبحر طامي
واسمي أحمد أرجو بهذا شفاعةَ سيّدَ الرسلِ الكرام[1]

1) ليست الأسماء سببًا في الشفاعة. وأنما الأعمال ، وفضل الله سبحانه.

٣٦ ـ ابن طرخان الملكاوي

(أحمد بن طرخان ٨٠٣)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة ، أقضى القضاة ، شهاب الدين ، مفتي المسلمين ، مفيد الطالبين ، أبو العباس ، أحمد بن طرخان الملكاوي الشافعي ، سمع الكثير من المسندين ، ورافق في السماع عدّة من المحدثين. ذكره الشيخ شهاب الدين [أبو العباس][1] ابن حجي في «معجمه» وعلّم على اسمه علامة سماعه منه.

ورأيت بعض الحفاظ الأعلام ترجمه قبل الفتنة[2] بفقيه الشام.

وكان ممن يعظم الشيخ تقي الدين ابن تيمية الإمام ، ويترجمه كأقرانه : بشيخ الإسلام.

توفي رحمه الله تعالى بعد الفتنة. وقد حصل له نصيب من تلك المحنة عوضه الله منها الجنة. [حدثنا الإمام العلامة قاضي القضاة أبو حفص عمر بن موسى بن الحسين بن محمد بن عيسى المخزومي الشافعي ، بثغر بلناس[3] من ساحل بحر الشام. قال : كنت حاضرًا عند الشيخ شهاب الدين الملكاوي ، فأتى إليه شهاب الدين أحمد الحلبي ، الساكن بدار الحديث الأشرفية بدمشق فقال : ذكر بعض

١) ما بين الحاصرتين زيادة في المطبوعة ، والنسخة الثانية.

٢) يعني فتنة تيمور عندما أحرق دمشق. سنة ٨٠٣.

٣) بلناس : «في معجم البلدان» (بليناس) ، كورة ومدينة صغيرة ، وحصن يواصل حمص على البحر. ولعلها سميت باسم الحكيم بليناس صاحب الطلسمات وهي مشهورة الآن باسم بانياس ، وهي ميناء الجمهورية العربية السورية النفطي.

الناس اليوم شيئًا وشق عليّ ، فقال[١] الشيخ شهاب الدين الملكاوي : باع نسخة «شرح صحيح مسلم» للنووي ، واشترى كتاب «الرد على النصارى»[٢] ، للشيخ تقي الدين ابن تيمية.

فقال [الملكاوي] في جواب ذلك : إن عندي من «شرح مسلم» نسختين. بعت إحداهما ، واشتريت كتاب الرد. ولو لم يكن عندي من «شرح مسلم» نسخة لم يكن بعيب ، لأن ما في «شرح مسلم» أعرفه ، وما في كتاب «الرد على النصارى» أنا محتاج إليه[٣].

ومع ذلك فوالله إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية شيخ الإسلام ، ولو دروا ما يقول لرجعوا إلى محبته وولائه. وقال : كل صاحب بدعة ومن ينتصر له ، لو ظهروا لا بد من خمودهم وتلاشي أمرهم [وهذا الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، كلما تقدمت أيامه تظهر كرامته ، ويكثر محبوه وأصحابه ، أو كما قال][٤].

---

١) القائل هنا هو الذي ذكر الخبر ، ولعله أحمد بن إبراهيم الكتبي المتوفى سنة ٧٩٩.

٢) المعروف باسم : «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وهو مطبوع.

٣) انفردت المخطوطة الأصل بقسم كبير ممّا في هذه الترجمة ولا يستقيم الكلام بدونه.

٤) هذه الزيادة لم ترد في نسخة الأصل. وإنمّا هي في النسخة الثانية ، ونسخة استانبول ، ونسخة المتحف الألماني.

٣٧ - ابن رجب الوالد

(أحمد بن عبد الرحمن ٧٧٤)*

ومنهم الشيخ الإمام العالم الصالح المقرئ المجود المحدث المفيد . شهاب الدين ، أبو العباس أحمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن بن محمد ابن أبي البركات مسعود البغدادي المقرى[1] .

والد العلامة الحافظ زين الدين ابن رجب .

مولد أبي العباس هذا ، في صبيحة يوم السبت خامس عشر ربيع الأول ، سنة ست وسبعمائة .

قرأ القرآن بالروايات ، وأخذ عن جماعة من الشيوخ كثيرًا من المرويّات ، وخرّج لنفسه «مشيخة» مفيدة ، بتراجم ملخصة فريدة . وذكر ابن تيمية : بشيخ الإسلام ، وأثنى عليه . وكان يحبه ويميل بالمودة إليه .

---

* لم يذكر المؤلف سنة وفاته وهي سنة ٧٧٤ .

١) نزيل دمشق سنة ٧٤٤ ، ولد في بغداد . ونشأ بها ، وقرأ بالروايات ، وسمع من مشايخها ورحل إلى دمشق بأولاده فأسمعهم بها وبالقدس ومصر ، وجلس للإقراء بدمشق وانتفع به ، وكان ذا خير ودين وعفاف ، ومشهورًا بالزهد .

وذكر مترجموه : أنه سلامي الأصل . وأن رحلته إلى دمشق كانت سنة ٧٤٤ ، وقيل : أنه مات سنة ٧٧٣ .

انظر ذيل «طبقات الحنابلة» للحافظ ابن رجب ١/١٥١ ، و«إنباء الغمر» لابن حجر ، و«شذرات الذهب» لابن العماد ٦/٢٣٠ . وستأتي ترجمة ابنه الحافظ ابن رجب برقم ٦٢ .

٣٨ - ابن كرامة

(أحمد بن صالح ٧٩٥)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة قاضي قضاة المسلمين ، شهاب الدين ، مفيد الطالبين ، بقية السلف الصالحين ، أبو العباس أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن رزين [ابن كرامة بن حامد](1) الزهري الشافعي .

قدم دمشق وله من العمر نحو عشرين سنة ، مع بعض أقاربه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

ثم وجدت بخط قاضي القضاة أبي زرعة أحمد ابن العراقي : أن مولده سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

سمع من عبدالله ابن أبي التائب ، والحافظ أبي الحجاج المزي ، وأبي محمد القاسم ابن البرزالي ، وآخرين .

وتوفي في ثامن المحرم سنة خمس وتسعين ، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق – رحمة الله تعالى عليه –(2) .

---

١) ما بين الحاصرتين زيادة من النسخ الأخرى ، وليست في الأصل .

٢) وقال عنه ابن العماد : ابن الخطاب بن رقم البقاعي الدمشقي المعروف بالزهري ، ولد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ، ... وولّي إفتاء دار العدل واستقل بالقضاء في ولاية منطاش ، وأوذي بسبب ذلك وكانت مدة ولايته شهرًا ونصفًا ، وعُدَّ قبوله القضاء من زلات العقلاء .

قال ابن حجي : كان مشهورًا بحل «المختصر» في الأصول ، والتمييز في العفة ، وله نظم ، وكان له حظ من عبادة مع حفظ لسانه من الوقيعة في الناس ، مهيبًا ، مقتصرًا في معاشه ، كثير التلاوة وقد انتهت إليه رئاسة الشافعية بدمشق .

وقال ابن قاضي شهبة بعد أن ذكر تصانيفه : ومصنفاته ليست على قدر علمه ، وكان شكلا حسنًا مهيبًا ، كأنما خلق للقضاء ، توفي في المحرم ، ودفن بمقبرة الصوفية .

انظر «الشذرات» ٣٣٨/٦ و «ذيول التذكرة» ١٨٣ .

٣٩ - ابن بكار النابلسي

(أحمد بن مظفر ٧٥٨)*

ومنهم الشيخ الإمام الصالح الورع ، الحافظ المفيد الحجة ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مظفر ابن أبي محمد ابن مظفر بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار ابن النابلسي ، سِبط زين الدين خالد الشافعي .

حدث عنه الحافظ الذهبي مع تقدمه ، وذكره في «معجمه» المختص بالمحدثين ، فقال : المحدث الحافظ العالم شهاب الدين أبو العباس ابن النابلسي الدمشقي ، سبط الحافظ زين الدين خالد .

مولده سنة خمس وسبعين وستمائة ، وسمع من زينب بنت مكي ، وابن بلبان ، وتقي الدين ابن الواسطي ، وابن القواس ، والتاج عبد الخالق ، وخلق كثير . وأكبَّ على الطلب زمانا ، وترافقنا مدة ، وكتب وخرّج ، وفي خلقه زعارة ، وفي طباعه نفور عن المحدثين وغيرهم . انتهى .

---

* اتفقت المصادر التي رجعت إليها على أن وفاته سنة ٧٥٨ غير أن ابن إياس في «بدائع الزهور في وقائع الدهور» ذكره في وفيات سنة ٧٥٥ .

وقال في «شذرات الذهب» ١٨٥/٦ : كان حافظًا . حجة . ذا صلاح ظاهر . لكنه عن الناس نافر . نقل ابن العماد هذا عن ابن ناصر الدين .

وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ١٥٠٣ : وكتبت عنه . وشيوخه فوق السبعماية شيخ . وهو متثبت متقن .

وله «مصنف في ذكر أبي هريرة»[1] رضي الله تعالى عنه. و«مصنف في ترجمة الحافظ أبي القاسم ابن عساكر». وكتب كثيرًا وعلّق، وألف وخرّج وطبق.

توفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. وجدت بخطه في كتاب «مجابي الدعوة» تأليف أبي بكر عبد الله ابن أبي الدنيا ما نصه:

سُمع هذا الكتاب عليَّ الشيخ الإمام العالم العامل العلامة الأوحد الصدر الكبير الزاهد الورع، شيخ الإسلام جمال الأئمة مفتي الفرق زين الدين أبي محمد عبد الله ابن الشيخ بدر الدين مروان أبي عبد الله الفارقي الشافعي - نفع الله به - بسماعه قراءة، نقلا عن شيخ الشيوخ ابن حمويه بسنده.

بقراءة سيدنا وشيخنا، الشيخ السيد الإمام العالم العلامة الحافظ القدوة الزاهد الورع، جمال العلماء، قدوة المسلمين، بركة الأنام، شيخ الإسلام إمام العصر، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي، فسح الله في مدته، وأعاد من بركته. ثم ذكر السامعين. ثم قال: وآخرون على نسخة وقف الخويني[2] بدار الحديث النورية، ونسخة مِلْكُ نجم الدين ابن هلال. منهم كاتب هذا السماع أحمد بن مظفر ابن أبي محمد بن مظفر النابلسي عفا الله عنه.

وصح ذلك وثبت في يوم السبت سلخ شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وستمائة، بالمدرسة العذراوية بدمشق[3] والحمد لله [وحده][4].

---

١) إن هجوم بعض الناس على الصحابي الجليل أبي هريرة أوجب تأليف الكتب والمقالات، في رد عدوانهم. وهجومهم في الحقيقة ينصب على ما روى من أحاديث. كانت الشجى في حلوقهم، وإن من يتتبع أحاديث أبي هريرة يجد أنه لم ينفرد إلا بعدد قليل جدًا منها، ولكن الهوى والرأي والعصبية والغرض تفعل في صاحبها الأفاعيل.

٢) في المطبوعة تكررت «الجويني» وهو غلط، فإنه القاضي شمس الدين أحمد بن خليل الخويّي، أو الخويني، ولد سنة ٥٨٣، وكانت وفاته سنة ٦٣٧ بدمشق، وخوي مدينة من إقليم تبريز.

٣) المدرسة العذراوية: منسوبة إلى عذراء بنت السلطان صلاح الدين الأيوبي. توفيت سنة ٥٩٣. ويعرف قبرها حتى الآن بـ(ستي عدرة) في الزقاق المبلط. وقد اندثرت المدرسة، وأدخلت في البيوت المجاورة. ولم يبقَ إلا القبر. «منادمة الأطلال» ١٢٨.

٤) وكلمة [وحده] لم تكن في الأصل والثانية وإنمَا هي في النسخة الثالثة والمطبوعة.

٤٠ ـ ابن فضل الله العمري

(أحمد بن يحيى ٧٤٩)

ومنهم القاضي الفاضل ، مجموع الفضائل ، البارع النبيل ، العالم الأصيل ، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي الإمام ، يمين مملكة الإسلام ، محيي الدين أبي الفضل يحيى ابن جمال الدين فضل الله بن مجلي ابن أبي الرجال دَعجان ابن خلف بن نصر بن منصور ، العدوي العمري الشافعي .

ولد سنة سبع وتسعين وستمائة .

وتوفي في يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة[١] .

ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين . وقال :

صاحب النظم والنثر والمآثر . ولد سنة سبع وتسعين وستماية ، وسمع الحديث ، وقرأ على الشيوخ . سمع عني ومعي من ست القضاة بنت الشيرازي[٢] وله تصانيف كثيرة . انتهى .

خُرِّجت له مشيخة كثيرة حدث بها ورويت عنه .

---

١) ذكره ابن إياس في وفيات ٧٥٥ : غير أن كل من ترجم له ذكر وفاته سنة ٧٤٩ كما هنا وانظر «الدرر الكامنة» ١/٣٣١ . «تاريخ ابن الوردي» ٢/٣٥٤ . «النجوم الزاهرة» ١٠/٢٣٤ «فوات الوفيات» ١/٧ . «الأعلام» ١/٥٤ . ومصورة «السحب الوابلة» وعلى هامش نسخة الأحمدية . ما يفيد : بأن ولادته سنة سبعمائة . وأن الذي ولد في هذا التاريخ أخ له .

٢) ست القضاة : مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد . أم محمد . الملقبة بست القضاة . مسندة حنبلية ومن العالمات بالحديث . روته بنابلس ودمشق . كانت زوجة عبد القادر بن عثمان الجعفري . وأم (محمد بن عبد القادر) المتوفى سنة ٧٩٧هـ . وكانت وفاتها سنة ٧١٢ .

عمل للشيخ تقي الدين ابن تيمية ترجمة أنيقة مرضية نثرا ونظمًا ، أوسعها فوائد وعلما ، وذلك في كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » فمنه قوله في الشيخ تقي الدين : هو نادرة العصر :

هو البحر من أي النواحي أتيته   هو البدر من أي الضواحي رأيته [1]

وقال : رضع ثديَ العلم منذ فطم ، وطلع فجر الصباح ليحاكيه فلطم ، وقطع الليل والنهار دائبين ، واتخذ العلم والعمل صاحبين ، إلى أن أس السلف بهداه ، ونأى الخلف عن بلوغ مداه .

وثقّفَ الله أمرًا باتَ الكلؤه   يمضي حساماه فيه : السيف والقلم
بهمة في الثريا إثر أخمصها   وعزمة ليس من عاداتها السأم

على أنه من بيت نشأ منه علماء في سالف الدهور ، ونشأت منه عظماء على المشاهير الشهور ، فأحيا معالم بيته القديم إذ درس ، وجنى من فننه الرطيب ما غرس ، وأصبح في فضله آية إلا أنه آية الحرس ، عرضت له الكدى فزحزحها . وعارضته البحار فضحضحها ، ثم كان أُمة وحده ، وفردًا حتى نزل لحده ، أخمل من القرناء كل عظيم ، وأخمد من أهل البدع كل حديث وقديم ، ولم يكن منهم إلا من يجفل عنه إجفال الظليم [2] ويتضاءل لديه تضاؤل الغريم ، قد كان بعض الناس ، لكن الحصباء من بعضها الياقوتة الحمراء ، جاء في عصر مأهول بالعلماء ، مشحون بنجوم السماء ، تموج في جوانبه بحور خضارم ، وتطير بين خافقيه نسور قشاعم ، وتشرق في أنديته بدور دجنة ، وتبرق في ألويته صدور أسنة ، وتثأر جنود رعيل ، وتزأر أسود غيل ، إلا أن شمسه طمست تلك النجوم ، وبحره غرّق تلك العلوم .

ثم عُبئت له الكتائب فحطم صفوفها ، وخطم أنوفها ، وابتلع غديره المطمئن

---

١) كان البيت في الأصول والطبعة السابقة مغلوطًا ، وكتب إليّ مصححًا روايته الأستاذ الفاضل ناجي الطنطاوي — جزاه الله الخير — .

٢) الظليم : هو ذكر النعام ، وهو معروف بشدة الخوف .

جداولها ، واقتلع طوده المرجحِنُّ جنادلها ، وأخمدت أنفاسهم ريحه ، وأكمدت شرارتهم مصابيحه .

تقـدم راكبـا فيهم إمـامـا ولـولاه لما ركبـوا وراءه

وقال أيضًا :

ترد إليه الفتاوى فلا يردها ، وتفد عليه من كل وجه فيجيب عنها ، بأجوبة كأنه كان قاعدا لها يُعدُّها .

أبدًا على طرفِ اللسانِ جوابه فكأنمَا هي دفعة من صَيِّبِ
يغـدو مساجلـه بغرة طـامـع ويروح معترفًا بِـذلـة مُذنِب

* * *

وقال أيضًا :

وكان ابن تيمية في مدد ما يؤخذ عليه في مقاله ، وينبذ في حفرة اعتقاله ، لا تبرد له غلة بالجمع بينه وبين خصمائه في المناظرة والبحث ، حيث العيون ناظرة ، بل يبدر حاكم[1] ، فيحكم باعتقاله ، بمنعه من الفتوى ، أو شيء من أنواع هذه البلوى ، لا بعد إقامة بَيِّنة ولا تقدم دعوى ، ولا ظهور حُجة بالدليل ، ولا وضوح مَحَجة للتأميل ، وكان يجد لهذا ما لا يزاح به ضرر شكوى ، ولا يطفىءُ به ضرم عدوى ، وكل امرئ حاز المكارم محسود .

كَضَرائِرِ الحَسناءِ قُلْنَ لوجهِهَا حَسدًا وبُغضًا : إنهُ لدميم[2]

---

١) بل كانت المبادرات هذه . بإيعاز من ظالم . أو تآمر من حاقد .

٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي وبعض القائلين من أهل العلم مع الأسف الشديد، وليت أهل العلم صانوا أنفسهم وعملوا بما علموا!! وقبله :

وترى اللبيب محسدًا لم يجترِم شتم الرجـــال وعرضه مشتوم
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فـالقوم أعـداء لـه وخصوم

انظر «خزانة الأدب» ٢/٦١٧ . و«شواهد المغني» ٢/٥٧٠ . و«الشوارد» ٢/٥٠٩ . وقال في «معجم المصنفين» ٢/١١٩ : الشعر لنُصيب .

كل هذا لتبريزه في الفضل ، حيث قصّرت النظراء ، وتجليه كالمصباح ، أو نور الصباح ، حيث إذ أظلمت الآراء ، وقيامه في الله وفي نصر دينه ، وإقبال الخلق عليه وعلى أفانينه .

وقال أيضًا :

هذا مع ما له من جهاد في الله لم تفزعه فيه ظلل الوشيج ، ولم تجزعه فيه ارتفاع النشيج ، مواقف حروب باشرها ، وطرائف ضروب عاشرها ، وبوارق صفاح كاشرها ، ومضايق رماح حاشرها ، وأصناف خصومٍ لُدٍّ اقتحم معها الغمرات ، وواكلها مختلف الثمرات ، فقطع جِدالها قوى لسانه ، وجلادها سنا سنانه ، قام بها وصابرها ، وبُلي بأصاغرها وقاسى أكابرها ، وأهل بدع قام بدفاعها ، وجهد في حطّ يفاعها ، ومخالفة مللٍ بين لها خطأ التأويل ، وسقم التعليل ، وأسكت طنين الذباب في خياشيم رؤوسهم بالأضاليل ، حتى ناموا في مراقد الخضوع ، وقاموا وأرجلهم تتساقط للوقوع ، بأدلة أقطع من السيوف ، وأجمع من السجوف ، وأجلى من فَلَقْ الصباح ، وأصلب من فِلَق الرماح .

إذا وَثبتْ في وجهه خُطُبُ تمزقت على كتفيه الدرع وانتشر السّرْدُ

وقال : وإلا فلقد اجتمع عليه عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام ، وحشدوا عليه بخيلهم ورَجلهم ، فقطع الجميع وألزمهم بالحُجَج الواضحات أي إلزام ، فلما أفلسوا أخذوه بالجاه والحكام[1] وقد مضى ومضوا إلى الملك العلام ، ﴿ليَجزي اللهُ الذين أساؤا بمَا عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾[2] .

---

١) تقدم شيء من فعل نصر بن سليمان المنبجي الصوفي الحنفي ضد شيخ الإسلام. وغيره في الصفحة ٩٣ ، حتى إن إبن أخت نصر قطب الدين عبد الكريم الحلبي تبرأ من ظلمه وكيده ، وأفعاله. وانظر « الدرر الكامنة » ٢٤٨/١ وكانت صلته مع الجاشنكير قوية جدًا . وكان مولده سنة ٦٣٨ ووفاته سنة ٧١٩ .

٢) سورة النجم . الآية : ٣١ .

٤١ ـ ابن ابن القيّم

(إبراهيم بن محمد ٧٦٧)*

ومنهم الشيخ الفقيه العالم البارع النبيه ، برهان الدين ، سليل العلماء والصالحين ، أبو إسحاق ، إبراهيم ابن الإمام ابن العلامة ذي الفنون أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر ابن أيوب بن سعد بن حَرِيْز ، الزرعي[1] الأصل ، ثم الدمشقي الجوزي[2] وتقدم ذكر أبيه .

مولده في سنة بضع عشرة وسبعمائة ، تخرج بوالده وأسمعه من طائفة ، وسمع بنفسه من آخرين ، واجتهد في الطلب ، ودأب وحصّل وعلّق وكتب .

---

* لم يذكر المؤلف سنة وفاته وكانت في بستانه بالمزة يوم الجمعة مستهل صفر وصُلِّي عليه بجامعها . ثم بجامع جراح . ثم دفن عند والده بباب الصغير . وله من العمر ثمانٍ وأربعين كما في «شذرات الذهب» ٦/٢٠٨ وذكر أنه شرح «ألفية ابن مالك» وسماه «إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك» وكان له أجوبة مسكتة . وفي «البداية والنهاية» ١٤/٣٠٧ أنه جعل مدرسا في دار الحديث التدمرية سنة ٧٦٥ .

١) نسبة إلى زرع من بلاد حوران جنوب دمشق وتسمى الآن «ازرع» .

٢) الجوزي : كذا الأصل ، فيلتبس بابن الجوزي البغدادي . يوسف بن عبد الرحمن باني المدرسة ، في البزورية (سوق القمح) وهي الآن مصلى صغير فوق الدكاكين . وهو وأبيه وجده إنمَا نُسِبوا إلى المدرسة الجوزية .

وكان يترجمه بشيخ الإسلام ابن تيمية العَلَم كما ترجمه أبوه.

ومن يشابه أباه فمَا ظلم[1].

---

1) هو لرؤبة بن عبدالله العجاج الراجز. المتوفى سنة ١٤٥ وتمامه:

بأبِهِ اقتدى عديٌّ في الكرم ومن يشابهِ أَبَهَ فما ظَلَمْ

وهو من الشواهد. وقبله قوله:

أنت الحليم والأمير المنتقم تصدع بالحق وتنفي مِنْ ظَلَمْ

وفي المثل: «من أشبه أباه فما ظلم» انظر «مجمع الأمثال» ٢/٣٣٣. وانظر «شرح ابن عقيل» ١/٤٥، و«حسن الصحابة في أشعار الصحابة» ١/٤٠.

٤٢ - ابن المحب السعدي

(إبراهيم بن أحمد ٧٤٩)*

ومنهم المحدّث الفقيه ، العالم النبيه ، برهان الدين ، سليل العلماء والمحدثين ، أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ أبي العباس ، أحمد ابن المحب عبدالله بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ، أخو الإمام المحب عبدالله ابن المحب.

ولد قريبًا من سنة اثنتين وسبعمائة. وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وكان شديد الاعتناء بكلام الشيخ تقي الدين ، وكتابته بخطه المليح.

وترجمه بشيخ الإسلام غير مرة ، وبعض ذلك وجدته بخطه.

ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين ، وقال : سمع من ابن الموازيني ، والقاضي ، وأبي عبدالله ابن مشرف ، وجماعة من أصحاب ابن الزبيدي باعتناء أخيه ، ثم سمع بنفسه وطلب قليلا ، ونسخ كثيرًا لنفسه وللناس.

وقال أيضًا : ولديه فضيلة ، سَمِع مني ، وذهنه جيد ، وكتابته سريعة حلوة. والله يصلحه ويوفقه. وقرأ للعامة بعد أخيه واشتهر.

* قال العماد ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٤/٢٢٨ :
وصُلّي بعد الظهر من هذا اليوم [الإثنين ١٢ رجب] بالجامع المظفري على الشيخ إبراهيم ابن المحب ، الذي كان يحدّث في الجامع الأموي ، وجامع تنكز. وكان مجلسه كثير الجمع لصلاحه ، وحسن ما كان يؤديه من المواعيد النافعة. ودفن بسفح قاسيون. وكانت جنازته حافلة. رحمه الله.

٤٣ـ ابن القلانسي

(إبراهيم بن أسعد ٧٦٥)*

ومنهم الشيخ الصالح المقرئ الفقيه العالم ، مجد الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن مؤيد الدين أبي المعالي ابن العز أبي غالب المظفر ابن الوزير مؤيد الدين أبي المعالي أسعد ابن أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي ابن القلانسي الدمشقي الشافعي .

توفي يوم الثلاثاء مستهل المحرم ، سنة خمس وستين وسبعمائة ، ملازمًا لتلاوة القرآن ، كثير البر والإحسان .

قال أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان اليونيني ، فيما وجدته بخطه في «مشيخته» : قال شيخنا مجد الدين — يعني ابن القلانسي المذكور — رحمه الله تعالى : سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رضي الله عنه [تعالى عنه] يقول :

من لي بمثل سيرك المدلل … تمشي رويدًا وتجي في الأولِ[1] ؟

---

* ترجمه ابن تغري بردي في «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» ٣٦/١ وقال عنه : كان مجيدًا للكتابة والأدب ، وله نظم . خدم في جهات ، وكان حسن الشكل والبزة ، ثم أورد الرواية التي ذكرها المؤلف عن اليونيني . ثم قال : إنه وفاته كانت ٧٦٥ كما هنا .

وقال ابن حجر : فاضلًا حدّث عن ست الوزراء «بمسند الشافعي» وكان دينًا خيرًا وكان أبوه من العلماء الوزراء بدمشق . انظر ترجمته عند الكلام عن دار الحديث القلانسية ، في «منادمة الأطلال» للشيخ عبد القادر بدران . الصفحة ٥١ من الطبعة الثانية بإشرافي .

١) قال الميداني في «مجمع الأمثال» ٤٧٠٧ عند شرح المثل «يمشي رويدًا ويجيء أولًا» . يضرب للرجل يدرك صاحبه في تؤدة ودعة وينشد :

تسألني أم الوليد جملا … يمشي رويدًا ويجيء أولاً

٤٤ ـ تاجُ الدّين الفزاريّ

(إبراهيم بن عبد الرحمن ٧٢٩)*

ومنهم الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام ، علم الأعلام ، برهان الدين ، مفتي المسلمين ، مفيد الطالبين ، أبو إسحاق إبراهيم ابن الإمام شيخ الإسلام تاج الدين ، أبي محمد عبد الرحمن ابن الشيخ المقري أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري ، البدري الشافعي .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ستين وستمائة . وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وكانت جنازته مشهودة ، وحمل على رؤوس الأصابع إلى أن دفن بمقبرة الباب الصغير ، رحمه الله تعالى .

ولما توفي الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، تردد الشيخ برهان الدين المذكور إلى قبره ثلاثة أيام متوالية ، مع جماعة من علماء الشافعية . وكان يعظّم الشيخ تقي الدين ، كما كان يحبّه ويعظمه والده الشيخ تاج الدين ، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وكان الشيخ تاج الدين الفزَاري يبالغ في تعظيم الشيخ تقي الدين ، بحيث أنه علق بخطه دَرْسَهُ بالسكرية . انتهى .

وهذا الدرس كان بعد موت والد الشيخ تقي الدين ، في يوم الإثنين ثاني المحرم من سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، بدار الحديث السكّرية ، التي بالقصّاعين ، داخل دمشق . وبها كان سكن الشيخ تقي الدين ووالده من قبل .

---

* قال في «آداب اللغة» ٣/٢١٩ : إبراهيم بن إسحاق بن عبد الرحمن وهو غلط . وأعتقد أن الصواب ما جاء هنا ، كما في «البداية والنهاية» ١٤/١٤٦ و «طبقات الشافعية» ٦/٤٥ وغير ذلك .

وحضر هذا الدرس قاضي القضاة ، بهاء الدين يوسف ابن القاضي محيي الدين أبي الفضل ، يحيى بن الزكي ، وشيخ الإسلام تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن إبراهيم الفزاري المذكور ، والشيخ زين الدين أبو حفص عمر بن مكي عبد الصمد ابن المرحّل ، وكيل بيت المال ، والد صدر الدين ابن الوكيل الشافعيون ، وشيخ الحنابلة العلامة زين الدين أبو البركات ابن المنجا التنوخي ، وآخرون.

وكان درسًا حافلًا ، كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه ، كما ذكره الذهبي وغيره لكثرة فوائده . وأطنب الحاضرون في شكره . وكان إذ ذاك عمر الشيخ تقي الدين ابن تيمية نحو إحدى وعشرين سنة[1] .

ووجدت بخط الإمام أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن المحب المقدسي ، ما صورته :

قال الإمام بدر الدين محمد ابن علاء الدين ابن غانم ، ومن خطه نقلت : اجتمعت بالشيخ برهان الدين رحمه الله تعالى ، يوم وفاة الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى ، على مصطبة باب المدرسة الباذرائية[2] وعزيته فيه ، فوجدته متأسفًا عليه ، كثير الألم لموته . وإذا بشخص من الطلبة قد حضر ، فقال له : يا سيدي لا تحضر

---

١) وقد ذكر ذلك أيضًا الحافظ عماد الدين ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٣/٣٠٣ .
واتفاق هؤلاء العلماء على تعظيم ابن تيمية وعلى أن هذا الدرس الأول كان محل تقديرهم وإعجابهم حتى نقله من نقله منهم وهم في منزلة شيوخ شيوخه ، كل هذا لم يحل بين الكوثري وبين الطعن بشيخ الإسلام . وبها أولاء الأعلام ، حيث قال : ما كان إعجابهم إلا تزلفًا وغفلة أو من باب التشجيع ! ! فيا سبحان الله ! !
وممَا يدلك على تعظيمهم لرأيه أن الشيخ برهان الدين الفزاري كان يدل الحالفين بالطلاق على الشيخ عبادة بن عبد الغني الحراني لأنه لازم ابن تيمية والمسألة مركبة من مذهب الشافعي وأحمد كما قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» الترجمة ٢٠٩٥ .

٢) هي الآن مشهورة معروفة بمحلة العمارة الجوانية ، أمام حمام أسامة المعروف بحمام (سامية ، وسامي) ، أوقفها العلامة نجم الدين الباذرائي . داخل بابيْ الفراديس والسلامة (السلام) شمالي جيرون . وقد انتقلت بطريق الملك إلى العلامة نجم الدين الباذرائي . فجعلها مدرسة كبيرة مهندسة .
وقال الشيخ محمد أحمد دهمان : الصواب : البادرائية ، لأن منشأها منسوب إلى بادرية . قرية من أعمال واسط . أقول: وكذلك تذكر في «الدرر الكامنة» .

الدرس اليوم حتى نحضر في خدمتك. فغضب غضبًا شديدًا، وانزعج انزعاجًا كثيرًا، وقام لوقته ودخل بيته، وانصرف ذلك الرجل، وأنا جالس موضعي على المصطبة، متألمًا لإنزعاجه، وإذا به قد علم برواح ذلك الرجل وجلوسي مكاني بعده، فطلبني فدخلت، فوجدته على حاله في الإنزعاج، وقال لي: ما تبصر هذا الحال؟ يموت أقل من يكون من الفقهاء، فتبطل الدروس لأجله. ويموت مثل هذا الرجل العظيم ولا تبطل الدروس لأجله؟ واللهِ: عنده من الفضائل ما لا عند أحمد ابن حنبل. هذا كان صاحبي من الصغر/ويجتمع بوالدي، وكان والدي يحب والده وأهله، ويتردد إلى والده، وعندما درس ولده بعد وفاة والده، حضر والدي عنده الدرس، وكتب درسه، وأثنى على درسه، وعلى فضائله، من ذلك الزمان.

هذا صورة ما حكاه لي الشيخ برهان الدين رحمه الله تعالى ذلك اليوم.

انتهى ما وجدته بخط الإمام أبي محمد ابن المحب رحمه الله تعالى.

وابن غانم المذكور، هو الإمام العلامة أبو عبدالله، محمد ابن أبي الحسن علي بن محمد بن سليمان بن غانم، الدمشقي الشافعي، ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين فقال:

الإمام البارع الفقيه ذو الفضائل، وقال: ولد سنة ثمان وسبعين، يعني وستمائة، وسمع من ابن الواسطي حضورًا، ومن جماعة، وطلب بنفسه وقتًا، وقرأ، وله عناية بتحصيل العلم والكتب، مع التصون والنزاهة والفضيلة وصحة الذهن، تعلل أشهرًا. وتوفي في جمادى الأول سنة أربعين وسبعمائة، ووصى بثلثه في البر[1]. سمع منه جماعة[2]. انتهى.

---

١) إن الوصية بالثلث من الميراث في وجوه الخير والبر، من الأمور التي يكاد يطويها الزمن، وينساها العباد، والأفضل أن يكون بأقلَّ من الثلث. لقوله ﷺ: «الثلث والثلث كثير» أنظر «مختصر صحيح مسلم» للمنذري رقم ٩٨١. طبع المكتب الإسلامي.

٢) يلاحظ أن ترجمة ابن غانم هذا جاءت وافية، مع أنها ذكرت إستطرادًا.

٤٥ ـ ابن جَماعة

(إبراهيم بن عبد الرحيم ٧٩٠)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة ، المحدّث المفيد ، الخطيب البليغ ، النبيل الأصيل ، قاضي القضاة برهان الدين ، سليل العلماء والصالحين ، أبو إسحق إبراهيم ابن العلامة الخطيب أبي محمد عبد الرحيم ، ابن الشيخ الإمام مفتي الأنام ، قاضي القضاة بدر الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة بن علي بن حازم بن صخر ، الكناني الشافعي .

ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين ، وقال : سمع جده[1] ، ويحيى ابن المصري[2] ، وعلي بن عمر الواني ، وبدمشق من ابن تمام[3] والمزي ، وقرأ عليَّ كثيرًا .

مولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة . انتهى .

توفي رحمه الله يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة تسعين وسبعمائة بالمزة ، ودفن بها من الغد يوم الجمعة .

---

١) وجده محمد بن إبراهيم الشافعي ، ولد بحماة سنة ٦٣٩ وولي قضاء الإقليمين : مصر والشام ، وحمدت سيرته ، غير أنه تغيّر قليلًا لما كبر وأضر . مات سنة ٧٣٣ بمصر عن ٩٤ سنة . ومن ظنّه عز الدين ابن جماعة فقد وَهَم ، فإن العز ولي قضاء مصر سنة ٧٣٨ ومات ٧٦٧ .

وانظر «البداية والنهاية» ٣١٩/١٤ و١٦٣/١٤ ، و«الدرر الكامنة» ٩٥ و٢٤٤٣ ، «ولحظ الألحاظ» الصفحة ١٠٧ ، و«الأنس الجليل» ١٣٦/٢ .

٢) لعله يحيى بن جعفر الحسيني المصري المتوفى سنة ٧٣١ المذكور في «الدرر الكامنة» رقم ٥٠٠٦ .

٣) هو المحدّث الزاهد محمد بن أحمد بن تمام الصالحي . ولد سنة ٦٥١ وكان معظمًا جدًا عند العامة والخاصة . كانت وفاته سنة ٧٤١ وهو الذي صلى على ابن تيمية ، كما سيمر بك ، عند وصف جنازته ، الصفحة (٢١٩) و«البداية والنهاية» ١٨٩/١٤ و«الدرر الكامنة» رقم ٣٣٥٤ .

٤٦ - ابن يونس البعلبكي

(إبراهيم بن يونس ٧٤١)*

ومنهم العالم الفقيه المحدّث الرحّال ، جمال الدين ، أبو إسحاق إبراهيم بن يونس بن موسى بن يونس البعلبكي[١] إمام الصالحية بدمشق.

مولده سنة تسع وتسعين وستمائة.

وتوفي في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين ، وأثنى عليه في دينه وفضله.

وكتب عنه أيضًا الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم ابن البرزالي ، وحدّث عنه ، ولقد ترجم ابن تيمية : بشيخ الإسلام ، كالذي قبله من الأعلام.

---

١) هو البعلي الغانمي ثم الدمشقي . كان أحد طلبة الحديث . قرأ كثيرا . سمع بمصر والشام والحجاز . على كبر سنه . فأخذ عن ابن الشحنة . وأحمد بن إدريس . والصهناجي . وابن الرفعة وغيرهم . وكتب الأجزاء والطباق . وكتب عنه الطلبة ، وحج وجاور ، وكان خيرًا متوددًا بشوشًا . وانظر «الدرر الكامنة» ٢١٠ .

وقال عنه الذهبي في «المعجم» المختص بالمحدثين : ديّن فاضل . جيد الفهم ، سمع ورحل .

٤٧ - ابن ألمى التركي

(إسحاق بن أبي بكر (بعد) ٧٢٠)

ومنهم الشيخ المحدّث ، العالم الفقيه ، الأديب النبيه ، نجم الدين أبو الفضل ، إسحاق ابن أبي بكر ابن ألمى بن أطُز التركي [١] .

ولد سنة سبعين وستمائة .

---

١) في الأصل : «إسحق بن أبي بكر بن ألمى بن أطسز» وفي النسخة الثانية : «إسحق ابن بكر بن ألمي ابن أطسن» وفي المطبوع اضطرب في ضبط الاسم .

وقد ورد في «الدرر الكامنة» إسحاق ابن أبي بكر بن ألمى بن أطْز ، وعليه اعتمدنا في الضبط . ثم وجدته كذلك في نسخة استانبول .

وكان مولده سنة ٦٧٠ وسمع بمصر من علمائها وبالإسكندرية ، ورحل إلى الشام والعراق فاستوطنه ، وانقطعت أخباره بعد سنة ٧٢١ . «العقود الدرية» الصفحة ٣٧٦ .

قال عنه ابن العماد في «شذرات الذهب» ٩٠/٦ : إسحاق ابن أبي بكر المنى بن أطر التركي ، ثم المصري .. وليس له في الزهد والعلم من مشبه سوى الحسن البصري ، وابن المسيب .

وهو الذي أجاب الصدر ابن الوكيل المرحل ، حين هجا شيخ الإسلام بقصيدة ، وزعم أنه لما خرج من دمشق في محنته الأولى أمطرت السماء . «العقود الدرية» ٤٢٤ :

من مبلـغ عني الخبيث مقـالـة ... كـالسيف أقصم ظهره بفرَنْـدِهِ
أزعمتَ إذ غاب الإمام همى الغما ... م؟ كذبت بل بكت السمَاءُ لفقده
أو ما ترى شمس الضحى في مأتم ... والجوّ قـد لبس الحداد لبعـده
فليـدخلَنَّ لأرض مصر إمـامنـا ... بسكينـة صنعت لـه من عنـده
وليرجعنّ إلى دمشق مؤيـــدًا ... حقًـا ، كما عـاد الحسام لغمـده

وقد غاب عنهما ما قاله ﷺ ، يوم موت ابنه إبراهيم وكسفت الشمس : «يا أيها الناس إنمَا الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، وإنهمَا لا ينكسفان لموت أحد من الناس ....» متفق عليه .

ولكن ظلم ابن المرحل يدخل ابن المحار ان شاء الله - تحت قوله تعالى : ﴿إلا من ظُلم﴾ .

سمع بمصر من الأبرقوهي ، وبالإسكندرية من القوافي ، وبدمشق من إسماعيل ابن الفرا[1] وغيره ، وبحلب من سنقر الزيني[2] وأخذ عن آخرين ، وعن الذهبي وغيره . ودخل العراق وآذربيجان واستوطنها . وبقي إلى بعد العشرين وسبعمائة[3] . وانقطع خبره ، وله قصيدة مدح بها مذهب الإمام أحمد ، وذكر فيها الشيخ تقي الدين ابن تيمية في قوله :

وقد علم الرحمن أن زماننا ... تشعّب فيه الرأي أيّ تشعب[4]

فجاء بحبرٍ عالمٍ من سُراتها ... لسبع مئين بعد هجرة يثرب

يقيم قناة الدين بعد اعوجاجها ... وينقذها من قبضة المتعصب

فذاك فتى تيمية خيرُ سيدٍ ... نجيبٌ أتانا من سلالة مُنجب

عَليم بأدواء النفوس يسوسها ... بحكمته فعل الطبيب المجرب

بعيد عن الفحشاء والبغي والأذى ... قريب إلى أهل التقى ذو تحبب

يغيب ولكن عن مساوٍ وغَيبَةٍ ... وعن مشهد الإحسان لم يتغيب

حليم كريم مشفق بَيِّد أنه ... إذا لم يُطَعْ في الله لله يغضب

يرى نصرة الإسلام أكرم مغنم ... وإظهار دين الله أربح مكسب

في أبيات كثيرة منها :

وليس له في العلم والزهد مشبه ... سوى الحسن البصري ، وابن المسيب

---

1) هو مجد الدين إسماعيل بن محمد بن الفرا المتوفى سنة ٧٢٩ .

2) هو سَنْقُرْ ابن القضائي [من] بن عبدالله الزيني ، علاء الدين : تفرّد بأشياء ، قال الذهبي : كان طويل الروح ، فيه سكون وحياء ومروءة ، وكانوا يثنون عليه ، وخرجت له «مشيخة» ومات بحلب في شوال سنة ٧٠٦ . وفي «الشذرات» ١٤/٦ عن سبع وثمانين سنة .

وقولي [من] بن عبدالله . لأن (من) كانت تستعمل بدلاً من (ابن) لموالي الرجل المولودين عنده . أو استرقهم صغارًا .

3) في الأصل «ستمية» والصواب من النسخ الأخرى .

4) ومطلعها :

ذراني من ذكرى سعاد وزينب ... ومن ندب أطلال اللوى والمحصب

وهي سبعة وستون بيتًا . ومنها :

يقول علامَ اخترتَ مذهب أحمد ... فقلت له : إذ كان أحمدَ مذهب

إمام الهدى الداعي إلى سنن الهدى ... وقد فاضت الأهواءُ من كل مَسغَبِ

٤٨ ـ ابن بَرْدِس

(إسماعيل بن محمد ٧٨٦)*

ومنهم الشيخ الإمام العالم المقرئ الحافظ المفيد الصالح الزاهد البركة القدوة ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلي .

مولده سنة عشرين وسبعمائة ، وتوفي سنة ست وثمانين وسبعمائة .

وله مؤلفات معلومة منثورة ومنظومة .

وجدت بخطه ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام ، ورثاه بقصيدة من النظام ، أولها :

عُجْ بالكثيب إذا ما أنت جُزْت به   وحيِّ عني عُريبًا نازلين به

---

* اتفقت الكتب التي ترجمت له على أن وفاته كانت سنة ٧٨٦ ، غير أن ابن العماد قال في «شذرات الذهب» ٢٨٧/٦ : أن وفاته في العشر الأخير من شوال سنة ٧٨٥ .

وقال عنه : كان أحد الحفاظ المكثرين ، والمصنفين ، حسن الخلق ، كثير الديانة . ومحمد ابن الخباز . وسمع من جمع من المسندين ، وأجاز له أحمد بن علي بن مسعود . وأبو العباس الحجار . والقاسم ابن عساكر . ومحمد ابن الزراد وعدة .

روى عنه طائفة ، منهم : ابنه العلامة تاج الدين ، والحافظ أبو حامد ابن ظهيرة ، والجلال محمد بن حمد الخطيب ، وعلي بن محمد بن خليل . وكان إمامًا عالمًا ، حافظًا ، مكثرًا ، صالحًا ، كثير الديانة ، حسن الخلق ، لطيف البشر ، غزير المروءة ، مع الصيانة ، مفيدًا انتفع به جمع كثير . وله المؤلفات الحسنة ، منها : «نظم نهاية ابن الأثير» [في غريب الحديث الشريف] ونظم «طبقات الحفاظ» للذهبي .

وكتب بعض الكتب ، ومنها «زوائد الكافي والمحرر على المقنع» تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبيدان الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٠ وقد يسر الله لي طبعه سنة ١٣٧٩ .

٤٩ - ابن كثير

(إسماعيل بن محمد ٧٧٤)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الحافظ عماد الدين ، ثقة المحدثين ، عمدة المؤرخين ، علم المفسرين ، أبو الفداء إسماعيل ابن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص عمر بن كثير بن ضوء ، بن كثير بن ضوء[١] بن ذِرع القرشي البصري ، ثم الدمشقي الشافعي .

ولد في سنة إحدى وسبعمائة بمجيدل القرية من عمل بصرى ، إذ كان أبوه خطيبًا بها .

وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، وكانت جنازته حافلة مشهودة . ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ، بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق .

له عدة مصنفات ، منها : «تفسير القرآن العظيم» وكتاب التاريخ الكبير المسمى : «بالبداية والنهاية» وله : «جامع المسانيد» وغير ذلك من الفوائد . .

---

١) إن تكرار : كثير بن ضوء ، ليس غلطًا ، بل هو كما في الأصل ، وعليه بخط ابن ناصر الدين المؤلف : علامة التصحيح . وقد كتب : ضوء مهموزًا في بعض المصادر وأظنه كما في الأصل عندنا ، وقد استعمل الناسخ للأصل الهمزة في كلمة : المرء ، في شطر البيت الآتي . ولم يهمز : ضو . ولم يصححها المؤلف .

ولقد ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام مرارًا لا تحصى ، منها قوله في التاريخ [١] :

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، في ذي القعدة منها ، كانت وفاة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن تيمية قدس الله روحه ، وقال : وقد اتفق موته في سَحَرِ ليلة الإثنين المذكورة - يعني العشرين من ذي القعدة - قال : فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة ، وتكلم بها الحراس على الأبرجة ، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم ، والأمر الجسيم فبادر الناس على الفور ، إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه ، حتى من الغوطة والمرج ، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئًا ، ولا فتحوا كثيرًا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة ، وكان نائب السلطنة تنكز قد ذهب يتصيد في بعض الأمكنة ، فحارت الدولة ماذا يصنعون ، وجاء الصاحب شمس الدين غبريال [٢] إلى نائب القلعة فعزاه فيه ، وجلس عنده ، وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والأصحاب والأحباب ، فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاء أصحابه من الدولة وغيرهم ، من أهل البلد والصالحية فجلسوا حوله يبكون ويثنون :

على مثلِ ليلى يقتلُ المرءُ نَفْسَهُ [٣]

---

١) هو «البداية والنهاية» ١٤/١٣٢ - ١٣٨ .

٢) هو غبريال ابن صنعة الله ، أسلم سنة ٧٠١ وولّي نظر الدواوين بدمشق سنة ٧١٣ حتى سنة ٧٣٣ ، وكانت وفاته سنة ٧٣٤ .

وقد توهم أحدهم (مع أنه من أصحاب الدعاوى العريضة) بأن شمس الدين هو محمد ابن الشهاب محمود ، وهو وهم فاحش ، فإن وفاته كانت في العاشر من شوال سنة ٧٢٧ ، أنظر «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» الصفحة ٨٣ من طبعتنا الثالثة . بتحقيقي .

٣) البيت للمجنون وتمامه :

على مثـــل ليلى يقتـــل المرء نفسه   وإن كنت من ليلى على اليأس طاويا

«ديوان قيس» طبعة ١٣٢٥ . الصفحة ١٨ .

وكنت فيمن حضر هناك ، مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي ، رحمه الله تعالى ، وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبلته ، وعلى رأسه عمامة بعذبة مغروزة ، وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه ، وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن : أنه قرأ هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة ، وشرعا في الحادية والثمانين فانتهيا فيها إلى آخر : «اقتربت الساعة» ﴿إن المتقّين في جَنات ونَهَرٍ في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾[1].

فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخيّران ، عبد الله ابن المحب ، وعبد الله الزرعي الضرير[2] – وكان الشيخ رحمه الله يحب قراءتهما – فابتدآ من أول سورة الرحمن ، حتى ختما القرآن ، وأنا حاضر أسمع وأرى .

ثم شرعوا في غسل الشيخ ، وخرجت إلى مسجد هناك ، ولم يدعوا عند الشيخ إلا من ساعد في غسله ، منهم : شيخنا الحافظ المزي ، وجماعة من كبار الصالحين الأخيار ، أهل العلم والإيمان .

فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة ، وضج الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم . ثم ساروا به إلى الجامع ، فسلكوا طريق العمادية[3] على العادلية الكبيرة[4] ثم عطفوا على باب الناطفانيين[5] وذلك أن سويقة باب البريد[6]

---

١) سورة القمر ، الآية : ٥٤ .

٢) كانت وفاة ابن المحب يوم الأربعاء ٢٤ شعبان سنة ٧٤٥ . «البداية» ٢١٤/١٤ . وستأتي ترجمته برقم ٥٧ . وكانت وفاة الزرعي سنة ٧٣٨ . «البداية والنهاية» ١٧٨/١٤ .

٣) كانت داخل بابي الفرج والفراديس لصيق المدرسة الدماغية من جهة القبلة ، وقد اندرست معالمها واختفى أثرها .

٤) العادلية الكبرى ، تجاه المدرسة الظاهرية ، أنشأها الملك العادل أبو بكر ابن أيوب ، وفيها الآن المجمع العلمي .

٥) نسبة إلى صنع الناطف الحلوى المعروفة ، وهو الباب الشمالي للمسجد الأموي .

٦) ما زالت حتى اليوم تسمى (باب البريد) .

كانت هدمت لتصلح ، ودخلوا بالجنازة إلى الجامع الأموي[1] والخلائق فيه ، وبين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها ، ما لا يحصي عِدّتهم إلا الله تعالى ، فصاح صائح : هكذا تكون جنائز أهل السنة . فتباكى الناس وضجوا عند سماع هذا الصارخ . ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة[2] وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف ، بل مرصوصين رصًا لا يتمكن أحد من السجود إلا بكلفة - يعني داخل الجامع وخارجه - إلى الأزقة والأسواق[3] - وذلك قبل أذان الظهر بقليل ، وجاء الناس من كل مكان ، ونوى خلق الصيام[4] ، لأنهم لا يتفرغون في هذا اليوم لأكل ولا شرب ، وكثر الناس كثرة لا تحد ولا توصف ، فلما فرغ من أذان الظهر ، أقيمت الصلاة عقبه على السُدَّة بخلاف العادة ، فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب - لغيبة الخطيب بمصر - فصلى عليه إمامًا ، وهو الشيخ علاء الدين الخراط ، ثم خرج الناس من كل مكان ، من سائر أبواب الجامع والبلد كما ذكرنا ، واجتمعوا بسوق الخيل ، ومن الناس من تعجل بعد أن صلى في الجامع ، إلى مقابر الصوفية ، والناس في بكاء وتهليل في مُخَافَتَة كل واحدٍ في نفسه ، وفي ثناء وتأسف ، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويدعين ، ويقلن : هذا العالم .

وبالجملة كان يومًا مشهودًا ، لم يُعهد مثله ، إلا أن يكون في زمن بني أمية ، حين كان الناس بها كثيرين وكانت دار الخلافة .

ثم دفن رحمه الله تعالى عند أخيه قريبًا من أذان العصر على التحديد .

---

١) بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان عام ٩٦ هـ ، وهو من أعظم جوامع الدنيا على الإطلاق . ولأستاذنا علي الطنطاوي كتاب قيم عنه .

٢) وهذا يدل على أن بدعة وضع الجنائز أمام المصلين لم تكن معروفة في ذلك الزمن . فإن المقصورة وراء المصلين . وانظر تفصيل هذا الحكم الشرعي في كتاب « أحكام الجنائز » للمحدّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . طبع المكتب الإسلامي .

٣) وهذا يدل على كثرة المشيعين ، فإن المسجد يستوعب جميع سكان مدينة دمشق وضواحيها تلك الأيام .

٤) في « البداية والنهاية » بزيادة : والصغار .

ولا يمكن أحدًا حصر من حضر الجنازة ، وتقريب ذلك أنه عبارة عمن أمكنه الحضور من أهل البلد وحواضره ، ولم يتخلف من الناس إلا القليل من الضعفاء والمخدَّرات .

وما علمت أحدًا من أهل العلم إلا النفر اليسير تخلف عن الحضور في جنازته ، وهم ثلاثة أنفس[1] : ابن جملة والصدر والقحفازي وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته ، فاختفوا من الناس خوفًا على أنفسهم ، بحيث علموا أنهم متى خرجوا قتلوا وأهلكهم الناس .

وتردد شيخنا الإمام العالم العلامة برهان الدين الفِزاري إلى قبره في الأيام الثلاثة ، وكذلك جماعة من علماء الشافعية ، وكان برهان الدين الفزاري ، يأتي راكبًا على حماره وعليه الجلالة والوقار رحمه الله تعالى .

وعملت له ختمات كثيرة ، ورؤيت له منامات صالحة عجيبة ، ورثي بأشعار كثيرة وقصائد مطولة جدًا ، وقد أفردت له تراجم كبيرة ، وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء .

وقال ابن كثير أيضًا : وبالجملة كان – رحمه الله – من كبار العلماء ، وممن يخطئ ويصيب ، ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لُجي ، وخطؤه أيضا مغفور له كما صح في « البخاري » :

« إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر »[2] فهو مأجور .

---

١) انظر الحاشية رقم (٤) في الصفحة ٢٤٦ و«الأعلام العلية» الصفحة ٨٥.

٢) حديث متفق عليه ، وانظر «مختصر صحيح مسلم» للمنذري ، تحقيق الألباني الصفحة ٢٨٠ برقم ١٠٥٦. طبع المكتب الإسلامي.

وقال الإمام مالك بن أنس[1] : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك ، إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

١) ومالك هو أحد أعلام الإسلام . وإمام دار الهجرة ، ولد سنة ٩٣ وتوفي سنة ١٧٩ ، وكان يقول : إنمَا أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي ، فمَا وافق السنة فخذوا به.

قال البخاري : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر ، وبعضهم يسمي هذا الإسناد : سلسلة الذهب ، ومناقبه كثيرة جدًا – رحمه الله تعالى – .

وإلى الإمام مالك ينسب المذهب المالكي أحد المذاهب السنية الأربعة، وهو السائد في بلاد المغرب العربي كلها. وله أتباع في شرقي الجزيرة العربية.

٥٠ ـ الحسن بن حبيب

(الحسن بن عمر ٧٧٩)*

ومنهم الشيخ العالم الفاضل المحدّث المؤرخ المفيد الأديب المنشئ البارع بدر الدين أبو محمد الحسن ابن الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم عمر بن الحسن بن عمر ابن حبيب بن عمر، الدمشقي الحلبي.

سمع الحديث من ذوي الإسناد، وسلك جادة الأدب فأجاد، وجمع فأوعى وسمع وروى ونفع وأفاد.

وله مؤلفات عدة. ومقطعات نظمٍ فرْده. منها قوله لما توفي والده الحافظ زين الدين أبو القاسم رحمه الله تعالى:

لوالــــدي قلتُ حين وَلّى مفـــارقًـــا نفسه العفيفـــة
أبشر مـن المصطفى بخير يـا خـادم السنة الشريفة[1]

ومن مؤلفاته العزيزة الإدراك «درة الأسلاك في دولة الأتراك» قال فيه، في

* لم يذكر المؤلف وفاته وهي سنة ٧٧٩ وكان مولده في دمشق سنة ٧١٠. أنظر «الدرر الكامنة» ٢٩/٢، و«إنباء الغمر» ١٦٣/١. و«إعلام النبلاء» ٦٦/٥. و«كشف الظنون» ٧٣٧/١. و«دائرة المعارف الإسلامية» ١٢٩/١. وذكر الأستاذ الزركلي الكثير من مؤلفاته. ونبه إلى خطأ دائرة المعارف حيث سمي فيها «حسين بن عمر» «الأعلام» ٢٢٦/٢. وتوفي ولده طاهر بن حسن سنة ٨٠٨ «الأعلام» ٣١٨/٣.

١) استشكل بعضهم هذا البيت ظنًا منه أن فيه ما يخالف العقيدة الصحيحة. من القطع لأحد بالجنة من غير المعصوم، والبيت ليس يعني ذلك، وإنمَا هو نقل بشارة النبي المصطفى ﷺ، لمن يحفظ سُنّته.

ترجمة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة :

وفيها توفي شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي.

بحر زاخر في النقليات ، وحبر ماهر في حفظ عقائل العقليات ، وإمام في معرفة الكتاب والسنَّة ، وهُمام لا يميل إلى حلاوة مَنّ المِنَّة ، كان ذا ورع زائد ، وزهد فرعُه في روض الرضى مائد ، وسخاء وشجاعة ، وعزلة وقناعة ، وتصانيف مشهورة ، وفتاوى أعلامها منشورة ، يصدع بالحق ، ويتكلم فيمَا جَلّ ودَق ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويثابر على إقامة الحدود ، إن شُكِرَ وإن لم يُشكر.

كتب قاضي القضاة أبو المعالي محمد ابن الزملكاني على بعض مصنفاته :

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلت عن الحصرِ
هو حُجَّةٌ لله قَاهرة ... هو بيننا أعجوبة العصرِ
هو آية للخَلق ظاهرةٌ ... أنوارها أربت على الفجر[1]

وكانت وفاته بقلعة دمشق معتقلا ، عن سبع وستين سنة ، تغمده الله برحمته[2].

١) تقدم البيت الثاني والثالث في الصفحة (١٠٩) وستأتي في كلمة العلامة بدر الدين العيني الحنفي ، في تقريظ الرد الوافر الصفحة (٢٦٢).

٢) يقصد بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية.

٥١ - ابن شيخ السلامية

(حمزة بن موسى ٧٦٩)*

ومنهم الشيخ الإمام العلامة عز الدين أبو يعلى حمزة ابن قطب الدين موسى ابن الصدر الرئيس ضياء الدين أبي العباس أحمد بن الحسين ابن شيخ السلاّميّة، مدرس مدرسة شرف الإسلام ابن الحنبلي.

كتب على «المنتقى في الأحكام» عدة أسفار، وجمع بخطه «فوائد» كثيرة ومعاني آثار.

وتوفي بدمشق سنة تسع وستين وسبعمائة، وقد جاوز الستين.

سمع من أبي الحجاج المزي، وأبي محمد البرزالي وآخرين.

وجدت بخطه في عدة مواضع:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [ومنها على حاشية مسألة الجد هل هو مسقط

---

* وترجم له في «منادمة الأطلال» صفحة ٢٣٥. وذكر له «شرح مراتب الإجماع» لابن حزم في عشرة أسفار. واستدرك عليه قيودًا أهملها. وحسبك بمن يستدرك على ابن حزم.

ودفن بتربته عند جامع الأفرم. في سفح قاسيون بدمشق. وهذه القبور كانت من الجهة الشرقية لهذا المسجد. واندثرت عند فتح الطريق الجديدة منذ عشرين سنة تقريبًا.

كما ترجم له ابن حجر في «الدرر الكامنة» ١٦٣٢. وقال: ولد سنة ٧١٢ وقيل بعدها. وهذا يعني أنه مات ولم يتجاوز ٥٧ سنة.

وأول ما درس سنة ٧٤٦. وكان له اعتناء «بمسائل» الإمام أحمد بن حنبل. و«فتاوي» الشيخ أحمد ابن تيمية. وكان يوالي فيه ويعادي. وذكر ـ رشح ـ للقضاء غير مرة.

للإخوة أم لا؟ وترجيح قول الصديق رضي الله عنه.

قال: تصنيف شيخ الإسلام، علم الزهاد قطب فلك الأنام، أبي العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني - قدس الله روحه][1].

١) وفي «المقصد الأرشد»: وله في ابن تيمية اعتقاد صحيح، وقبول لما يقوله، وينصره. وانظر «النجوم الزاهرة» ١٠١/١١.

٥٢ - المجَـاور

(خالد ... ٧٤١)*

ومنهم الشيخ الصالح الزاهد الخير العابد الشيخ خالد المجاور لدار الطعم[(١)] بدمشق ، كان يقصد للتبرك بدعواته[(٢)] ، ويزار اغتناماً لمشاهداته ، وكانت له أحوال صالحة ، وكلمات موقظة ناصحة ، وكشف عن بعض أمور[(٣)] ، وكلمته نافذة في المأمور ، يأمر بالمعروف فيطاع ، وينهى عن المنكر فيقابل بالإستماع .

وكان أحد أصحابِ الشيخ تقي الدين ابن تيمية الإمام ، ويعظمه كغيره من الأعلام ، ويترجمه : بشيخ الإسلام .

---

* لم يذكر المؤلف سنة وفاته أو تفصيلاً عن حياته : وقد وجدت أنه كان من وجهاء الشام المقبولين عند الحكام . وأنه حج سنة ٧٣٧ . وأن وفاته كانت سنة ٧٤١ .
انظر « البداية والنهاية » ١٤/١٧٨ . « لحظ الألحاظ » ١١١ . « ذيول العبر » ٥٢١ .

١) كانت خارج باب توما وباب السلام . عند المسجد المسمى الآن بـ « جامع السقيفة » وهو في الأصل مدرسة أوقفها « عثمان بن علي الزنجبيلي المتوفى سنة ٦٢٦ » .
قال في « منادمة الأطلال » ١٧٤ :
وأما دار الأطعمة ؛ فقد صارت طعام الخراب . وأخبرني بعض جيرانها أنه قد بقي من أوقافها اسطبل ؛ والناظر يؤجره ، ويعطي أجرته للخطيب ليصلي بها يوم الجمعة فقط . وبقية الأوقات يكون غالبًا بابها موصدًا وهي لا تسلم من أن بعض المختلسين تناول طرفًا من جانبها الشمالي ، والله أعلم .
وسميت في « البداية والنهاية » : « دار المطعم » ١٢/٣١٠ ، و « دار المطعم » ١٤/١٧٨ ومثله في « لحظ الألحاظ » ١١١ ، وأما في « الدارس » ١/٥٢٦ و « الأعلاق الخطيرة » ٢٢٢ « دار الأطعمة » .

٢) في هذه الألفاظ نوع من الغلو ، يحسن عدم الوقوع به ، فإن الله سبحانه وتعالى ، هو الذي يبارك من يشاء .

٣) إن هذه من الطامات ، التي كانت وما زالت سائدة عند الجهال ، وتشيع بسكوت العلماء ، والحق أنه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى .

٥٣ - العَلائي

(خليل بن كيكلدي ٧٦١)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الحافظ الكبير حجة الحفاظ ، عمدة العلماء الأيقاظ ، محدّث الفقهاء وفقيه المحدثين ، أوحد المتقنين والمخرجين ، صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن الأمير سيف الدين كيكلدي ، ابن عبدالله العلائي مولاهم الدمشقي الشافعي ، نزيل القدس الشريف صاحب كتاب «القواعد» وكتاب «المراسيل» وغير ذلك من مصنف مُختصر وطويل.

مولده سنة أربع وتسعين وستمائة ، تفقه بالشيخ كمال الدين ابن الزملكاني ، ودرّس وأفتى وناظر وخرج وصنف وجمع وألَّف ، وسكن بيت المقدس حين ولي تدريس «المدرسة الصلاحية»[1].

وتوفي في يوم الإثنين ثالث شهر الله المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة ببيت المقدس ، ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين ، وقال : وطلب وقرأ وأفاد

---

١) وهي التي جعلها الإنكليز ، بعد احتلالهم القدس في نهاية الحرب العالمية الأولى ، كنيسة وتحتها مغائر واسعة جدًا ، استحدثت فيها كنائس جديدة.

وأثناء إقامتي الاضطرارية مع أهلي في القدس قبيل حرب ١٩٦٧ شاهدت حفريات كبيرة بجوارها ، للوصول إلى أصل الأبنية.

كما شاهدت على بابها منشورًا من رئيس الكنيسة ، يطلب فيه من جميع الزائرات ان يلبسن ثيابًا ساترة ، وان يضعن على رؤوسهن أغطية محتشمة ، وأن لا يضعن شيئًا من الزينة على وجوههن . وإلا منعن من دخول الكنيسة، أو أماكن الزيارة.

وموضعها شمال المسجد الأقصى على يمين الداخل للقدس من باب الأسباط ، وما زالت وقفية صلاح الدين لهذه المدرسة مثبتة حتى اليوم ، على حجر كبير فوق باب المدخل . وفيه أنها وقف على الفقهاء الشافعية . ردّها الله وباقي ديار الإسلام.

وانتقى ونظر في الرجال والعلل ، وتقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن وسرعة الفهم . انتهى .

روى الشيخ صلاح الدين العلائي المذكور عن الشيخ تقي الدين ، فقال : أخبرنا شيخنا وسيدنا شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، وأخوه لأمه الإمام بدر الدين أبو القاسم محمد بن قاسم الحراني ، ونسيبهما عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد اللطيف بن عبد العزيز ابن تيمية ، والعلامة كمال الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر الشريشي[1] ... ذكر غيرهم ثم قال : كلهم – خلا الشريشي – : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي ... وذكر أحاديث انتقاها الحافظ صلاح الدين العلائي المذكور من « جزء ابن عرفة »[2] .

---

١) البكري ، ولد بسنجار سنة ٦٥٣ ، وتوفي سنة ٧٢٨ . « الدرر الكامنة » ٦٤٦ .

٢) وقد مر بك في ترجمة الذهبي ما نسب للعلائي من عداوة لشيخ الإسلام ابن تيمية وزعم بأنه نقل « النصيحة الذهبية » وأنت تراه هنا معظمًا له ولأخيه لأمه ولقريبه أيضًا . وما كان العلائي متزلفًا ، منافقًا ، وإنما الكذب والافتراء والتدليس من غيره .

وزاد ابن حجر في ترجمته في « الدرر الكامنة » ٢/١٧٩هـ أنه ولد بدمشق .

سئل السبكي : من تخلف بعدك ؟ فقال : العلائي .

وقال عنه تلميذه الحافظ العراقي : مات حافظ المشرق والمغرب ، صلاح الدين العلائي في ثالث المحرم سنة ٧٦١ . « ذيل طبقات الحفاظ » للسيوطي ٣٦٠ .

وانظر « الدرر الكامنة » ٢/١٧٩ ، و « شذرات الذهب » لابن العماد ٦/١٩٠ ، وكتاب « الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل » ٢/٤٥١ .

٥٤ ـ الدّهـليّ

(سعيد بن عبدالله ٧٤٩)

ومنهم الشيخ العالم الحافظ المؤرخ المفيد نجم الدين ناقد المحدثين أبو الخير سعيد ابن عبد الله الدِهْليّ[(١)] ثم البغدادي الحريري مولاهم ، هو مولى الصدر صلاح الدين عبد الرحمن بن عمر الحريري .

مولده تقريبًا سنة إثنتي عشرة وسبعمائة ، وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

سمع ببغداد والشام وغيرهما من بلاد الإسلام ، وفضُل وتقدم ، ونقد الرجال وترجم ، جمع تراجم لعدة من أعيان بغداد ، وخرَّج كثيرًا من المرويات بالإسناد ، وذكره الذهبي في «معجمه المختص بالمحدثين» فقال عنه : المحدّث المؤرخ مفيد الجماعة ، نجم الدين أبو الخير الحنبلي نزيل دمشق ، مولده سنة إثنتي عشرة وسبعمائة ، أنشدنا لغير واحد ، وسمع المزي من السروجي عنه[(٢)] ، وله رحلة إلى مصر والثغر وعمل جيد وهمة في التاريخ ، وتكثير المشايخ والأجزاء ومعرفة الرجال[(٣)] انتهى .

---

١) في المطبوعة : الذهلي . وهو خطأ . ومن وقع به فقد وهم . وذكر في «العقود الدرية» صفحة ٣٩٦ . و«طبقات الحفاظ» ٥٢٥ : الذهلبي . والصحيح أنه كما أثبت اعتمادًا على نسخة الأصل . وكما في «الدرر الكامنة» ٢/٢٢٩ . وفي «تبصير المنتبه» ٥٨٣ : منسوب إلى دِهلة . من بلاد الهند . ومات في ٢٥ ذي القعدة ٧٤٩ . و«الشذرات» ٦/١٦٣ وانظر خطه في اللوحة ٤٦٦ في كتاب «الأعلام» للزركلي .

٢) تقدمت هذه العبارة في ترجمة ابن عبد الهادي رقم (٣) (عن ...) وهنا وفي «طبقات الحفاظ» ٥٢٥ (من عن) .

٣) وكان كذلك يكثر من كتابة الشعر عن العلماء . وجدت ذلك . في ترجمة محمد بن علي الأنفي الدمشقي «الدرر الكامنة» ٤٠٣٧ .

وقد ترجم الشيخ تقي الدين : بشيخ الإسلام غير ما مرة ، ووجدت بخط المحدّث المفيد أبي نصر محمد بن طولوبغا السيفي أنشدنا الشيخ نجم الدين أبو الخير سعيد بن عبد الله الدِهْلي الحنبلي في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بدمشق ، قال : أنشدنا الشيخ الإمام إمام المحققين وقدوة المحدثين تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود ابن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي رحمة الله تعالى عليه لنفسه ، يرثي شيخ الإسلام أبا العباس أحمد ابن تيمية قدس الله روحه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ببغداد حرسها الله تعالى[1] :

وذكر القصيدة التي منها :

قف بالربوع الهامدات وعدد ... واذْرِ الدموعَ الجامدات وبدِدِ

مات الذي جمعَ العلوم إلى التقى ... والفضلَ والورع الصحيح الجيد

شيخ الأنام تقي دينِ محمدٍ ... وجمالُ مذهب ذي الفضائل أحمد

---

١) أورد القصيدة ابن حجر في « الدرر الكامنة » ٩٨/٥ . وأوردها ابن عبد الهادي في « العقود الدرية صفحة ٣٩٧ ومنها :

أين المحامي عن شريعة أحمد ... أين المحقق نهج مذهب أحمد

مات الإمام العالم الحبر الذي ... بهداه عالم كل قوم يهتدي

من لليهود وللنصارى بعده ... يرميهم بمقاله المتسدّد

سل عند ديان اليهود أما غدا ... متلفعًا بصفاره المتهود

وهنا لا يقصد التعريض بديان اليهود الذي أسلم . أنظر « الأعلام العلية » للبزار بتحقيقي الصفحة ١٩ وإنمَا يقصد ديان اليهود الذي عرض رسالة زعم اليهود الخيابرة ، أنها عهد لهم من النبي ﷺ . فكذبهم ابن تيمية وبيّن زيف الرسالة .

وكان من العلماء الأفاضل ، ذكره في « الدرر الكامنة » ٢٣٣٤ ، وتوفي ببغداد سنة ٧٣٩ وكان أخوه محمد عالمًا أيضًا توفي سنة ٧٤١ «الدرر الكامنة» ٢١١٢ .

ودفن في بغداد عند تربة الإمام أحمد .

وفي « ذيل تذكرة الحفاظ » ١٠٦ إلى برية (كذا) الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، فدفن بها ، ولم يخلف شيئًا ، رحمه الله وإيانا . والدقوقي نسبة إلى دَقُوقا بفتح الدال وضم القاف ، مدينة بين « إربيل » و « بغداد » .

٥٥ـ القـابوني

(سلمان بن عبد الحميد ٨٠٥)

ومنهم الشيخ العالم المحدّث الفقيه الفاضل الأديب البارع أبو محمد سلمان بن عبد الحميد بن محمد بن المبارك البغدادي ثم القابوني الحنبلي الصوفي[1] .

ذكره الشيخ شهاب الدين ابن حجي في «معجم» شيوخه الأعلام ، وترجم ابن تيمية بشيخ الإسلام ، وكان لطيف المحاضرة ، وله شعر جيد ، وحسن مذاكرة ، وهو أحد من أخذنا عنه ، وسمعنا الحديث منه .

١) لم يذكر المؤلف وفاته . وذكر ابن فهد الهاشمي في «لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ» بالصفحة ٢١٨ : أن وفاته كانت سنة ٨٠٥ . ولم يذكر نسبته إلى القابون .

والقابون : قرية شمال شرقي دمشق ، وكانت عامرة بالعلم في عصره . وقد ضمت إلى دمشق في التوسع الأخير . وذكر الأستاذ محمد كرد علي في كتابه «غوطة دمشق» : أنها من القرى التي كان يصيبها الخراب كثيرًا من الغزاة . وقال : القابون الفوقاني : هي القرية الأصلية . والقابون التحاني هي أرض مزرعة العمادية وفيها بيوت قليلة .

٥٦ـ اليَاسوفي

(سليمان بن يوسف ٧٨٩)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الفقيه الحافظ الناقد الثقة صدر الدين جمال الفقهاء والمحدثين أبو الربيع ويقال : أبو الفضل ، سليمان بن يوسف بن مفلح ابن أبي الوفاء المقدسي الياسوفي ثم الدمشقي الشافعي .

عين الفقهاء والمتقنين ، وعلم الحفاظ المفيدين ، عني بهذا الشأن ، وبرز فيه على الأقران ، جمع وخرج وأفاد ، وتكلم على الرجال فأجاد .

سجن بقلعة دمشق أيام الامتحان بسبب فتوى أبي هاشم أحمد بن إسماعيل الظاهري[1] على السلطان ، وتوفي في الثالث والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين

---

١) وخلاصة ذلك : أن ابن البرهان ، أحمد بن اسماعيل الظاهري التيمي ، المولود سنة ٧٥٤ بمصر ، أفتى بعدم جواز ترك أمور الأمة بيد المماليك ، يتلاعبون بها ، وأن يترك الأمر للخليفة لأنه ولي الأمر ، ولعلماء الأمة لأنهم أهل الحل والعقد . ووافق على فتواه عدد من أهل العلم ، وكتبوا خطوطهم بذلك .

غير أن الظاهر برقوق ، أمر بالقبض عليهم ، فمات الياسوفي بقلعة دمشق ، ونقل الشهاب إلى مصر سنة ٧٨٨ . ثم أفرج عنه سنة ٧٩١ ، وكانت وفاته سنة ٨٠٨ .

وكان من نتيجة عملهم ، أن أخذ الخليفة المتوكل السلطنة مع الخلافة إلى أن عزله المؤيد . وكانت للظاهري نفسٌ أبية ومُرُوْة ظاهرة وعلم غزير ، واعتقد أنه لا يوجد أحد أعلم من ابن تيمية .

ومن جماعته علي بن زيد الرمادي ، القائل :

مـا العلمُ إلا كتـابُ اللهِ والأثرُ ... ومـا سوى ذاكَ لا عين ولا أثرُ

إلا هوى وخصومـات مُلفّقـة ... فلا يَغُرنَّك من أربـابها هـذَرُ

فَعَـدِّ عن هـذيان القوم مكتفيًا ... بمَـا تضمنتِ الأخبـارُ والسُّوَرُ

وسبعمائة .

وكان أحد محبي الشيخ تقي الدين ابن تيمية الإمام ، وترجمه غير ما مرة بشيخ الإسلام ، ودفن بقرب تربته الزكية ، بمقابر الصوفية[1] .

وسمع الكثير من أصحاب الفخر ومن بعدهم .

وكان ذكيًا ، فقيه النفس ، كثير المروءة ، محبوبًا للناس ، معينًا للطلبة — خصوصًا أهل الحديث — على مقاصدهم ، بجاهه وكتبه وماله . وكان كثير العارية للكتب ، كثير الإطعام للناس ، جيد الفهم ، مشهورًا بالذكاء ، وكثرة العلم والعمل ، وترك الرئاسة تزهدًا ، وصار يتصدى للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأوذي مرارًا فلم يرجع ، وقد أحب مذهب الظاهر [يُكثر ابن حجر هذا التعبير عندما يترجم أهل الأثر] ، وسلك طريق الاجتهاد ، وصار يصرح بتخطئة جماعة من أكابر الفقهاء ، على طريقة ابن تيمية .

ومن شعره :

ليس الطريق سوى طريق محمد … فهي الصراط المستقيم لمن سلك
من يمشي في طرقاته فقد اهتدى … سُبُلَ الرشاد ومن يزغ عنها هلك

مات معتقلًا بقلعة دمشق ، واستراح من المحنة التي أصابت أصحابه[2] .

= وما كان للكوثري أن يمر بترجمة الياسوفي من غير الدفاع عن برقوق الذي أجمع المؤرخون على ظلمه وعسفه ، يدفعه لذلك عصبية المذهب ، والانتصار للجنس ، فهما من أصل واحد . انظر «لحظ الألحاظ» ١٦١ .

وكان مولد الشهاب الظاهري سنة ٧٣٩ تقريبًا ، وتفقه على كبار علماء الشافعية بدمشق ، وسكن في مدرسة أبي عمر الحنبلية . وكان يقول : كنت إذا سمعت شخصًا يقول : أخطأ النووي ! ! اعتقد أنه كفر ! !

١) أقول : وهي المشهورة الآن بزاوية الحصني في الشاغور ، وأصبحت مركزًا للقاديانية الضالة مدة من الزمن بسبب انتساب أحد المتولين عليها لهذه الفرقة الكافرة ، وتواطئ أحد وزراء الأوقاف من أهل العلم ، عن قيامه بالواجب . لأنه لا يريد مشاكل ! ! وهذا المتولي يسكن بجواره ، لكن الله مكّن شباب الحي المؤمنين من إخراجهم منها .

٢) وانظر «الدرر الكامنة» ٢/٢٦٣ ، و«أنباء الغمر» ٣/٤٤٥ .

٥٧ - عبدالله بن المحب

(عبدالله بن أحمد ٧٣٧)

ومنهم الشيخ الإمام العالم المحدّث المفيد الزاهد العابد ، محب الدين أبو محمد عبدالله ابن المسند العالم أبي العباس أحمد ابن الشيخ محب الدين أبي محمد عبدالله ابن أحمد ابن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الصالحي.

ولد يوم الأحد ثاني عشر المحرم ، سنة إثنين وثمانين وستماية بصالحية دمشق ، وسمع بإفادة أبيه من ابن البخاري ، وزينب ابنة مكي وخلق ، وطلب هو بنفسه فأكثر ، ومشيخته نحو ألف شيخ ، وأفاد كثيرًا واستفاد ، وخرج لنفسه ولغيره من ذوي الإسناد ، وحدّث بالكثير ، وسمع منه جم غفير.

وتوفي في يوم الإثنين سابع شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بالقرب من الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون ، وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين وقال : انتقيت له «جزءاً» وهو شيخ الحديث بالضيائية حدث بالكثير انتهى.

كان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يحبه ويحب قراءته[1] ، وجدت بخطه في

١) وانظر الصفحات (١٦٤ و ٢٢٩ و ٢٨٠) وفيها أنه أحد الذين قرأوا القرآن عند وفاة شيخ الإسلام في القلعة.

وقد أثنى على ابن المحب ووصفه بالصلاح العدد الكبير من العلماء وانظر «البداية والنهاية» ١٧٨/١٤ . «الدرر الكامنة» ٣٤٩/٢ طبع الهند ورقم ٢١٠٩ طبع مصر . و«ذيل تذكرة الحفاظ» الصفحة ٢٩ .

مواضع ترجمة الشيخ تقي الدين : بشيخ الإسلام ، منها في إثبات سماع أولاده من ذلك ما صورته :

وحضر ولدي محمد جبره الله في السنة الثالثة [1] بقراءتي يوم ختم الصحيح على المشايخ السبعة : سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ القدوة الحجة العمدة الزاهد الورع بقية الأئمة الأعلام ، وشيخ مشايخ الإسلام ، مفتي فرق المسلمين حجة المذاهب فريد العصر ، وأوحد الدهر ، علم الهدى ناصر السنن قامع البدع تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية وذكر بقية السماع ، وأنه كان يوم الإثنين الثالث من ذي الحجة ، سنة أربع عشرة وسبعمائة ، بالمدرسة الحنبلية [2] داخل دمشق .

ووجدت أيضًا بخط الشيخ محب الدين المذكور ما نصه :

وسمع إبناي محمد وأحمد ، وفقهما الله تعالى . بقراءتي على المشايخ الإثنين والعشرين .

شيخنا وسيدنا الإمام العلامة الحافظ القدوة العمدة الحجة شيخ الإسلام ، مجتهد العصر لسان الشريعة ، حجة المذاهب ، إمام الطوائف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن الشيخ العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني .

وذكر بقية الشيوخ ، وفيهم الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي ، وذكر السماع وما يتعلق به .

---

١) أي كان عمره ثلاث سنوات . وتقدمت ترجمته برقم ١٥ . وهم أهل بيت مبارك.

٢) قال في «منادمة الأطلال» ٢٣٤ : كانت عند القباقبية العتيقة المعروفة اليوم بالعمارة بالقرب من الجامع الأموي . وهي الآن لا أثر لها ولعلها صارت دورًا للسكنى وقال : إن ابن شداد نسبها لغير أهلها حيث قال : مدرسة شيخ الإسلام أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب بالقرب من مدرسة «الرواحية» داخل باب الفراديس.

وواقفها هو شرف الإسلام عبد الوهاب ابن عبد الواحد الأنصاري الحنبلي . وتقدمت باسم مدرسة : شرف الإسلام.

ووجدت أيضًا بخط الشيخ محب الدين المذكور على «منتقى من جزء أيوب السختياني»[1] انتقاء الضياء : سمع جميع هذا الجزء من لفظ شيخ مشايخ الإسلام فريد العصر والأوان ، مفتي الفرق بركة المسلمين تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية رضي الله تعالى عنه ، بسماعه من ابن عبد الدائم : الشيخ الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي ، وعبدالله بن أحمد ابن المحب المقدسي وذا خطه ، وذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة تسع وتسعين وستمائة ، بدار الحديث السكرية بالقصاعين[2] بدمشق .

---

١) هو أيوب ابن أبي تميمة كيسان السختياني البصري من سادة الفقهاء في عصره تابعي زاهد ، من حفاظ الحديث الثقاة ، كانت وفاته سنة ١٣١ «تهذيب التهذيب» ٢٩٧ . و«حلية الأولياء» ٣/٣ . «اللباب» ٥٣٦/١ . و«التقريب» .

وهذا الجزء انتقاه من مروياته التي زادت على ثمانمائة حديث ، العلامة الضياء المقدسي صاحب «المختارة» .

ويقوم شيخنا المحدث محمد ناصر الدين الألباني منذ سنوات على تحقيق «المختارة» وقد يسر الله لنا أصول جيدة لها . وسنطبع الجزء الأول منها بأحاديث العشرة المبشرين قريباً إن شاء الله تعالى، ونسأله سبحانه أن يسهل الأمور ويزيل العقبات .

٢) هي في منطقة باب الجابية ، والسكرية ، وزقاق البرغل ، والخضيرية ، وكلها كانت داخل السور ، وهذه التسمية تشملها جميعًا . وهي من حي الشاغور في سجلات الدولة .

٥٨ - الجـــزري

(عبدالله بن موسى ٧٢٥)

ومنهم الشيخ الصالح العابد الناسك أبو محمد عبدالله بن موسى بن أحمد الجزري ، نزيل دمشق[١] المقيم بمشهد أبي بكر[٢] من جامع دمشق .

توفي يوم الإثنين السادس والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وكانت جنازته مشهودة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق[٣] .

قال العلامة أبو الفداء إسماعيل بن كثير : كان من الصالحين الكبار ، مباركا خيرًا عليه سكينة ووقار ، وكانت له مطالعة كثيرة ، وله فهم جيد وعقل صحيح ، وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكان ينقل من كلامه أشياء كثيرة ويفهمها ، يعجز عنها كبار الفقهاء[٤] . انتهى .

---

١) وقال عنه في «الدرر الكامنة» ٢٢٤٣ : أقام بالجامع منقطعًا . وقد حدّث الفخر ابن البخاري وغيره . وجاور بمكة .

٢) في «البداية والنهاية» ١١٩/١٤ . غير أن كلمة : مشهد . سقطت من «البداية والنهاية» . وهذا المشهد : هو أحد جوانب مسجد بني أمية بدمشق . وقد تقدم في الصفحة (٧٦) .

٣) هو الباب القبلي لسور دمشق . وسمي بذلك لأنه كان أصغر أبوابها . وهو باق إلى الآن بمصلبية الشاغور . ومن جانبه الغربي زقاق الصمادية .

ويقول الشيخ عبد القادر بدران : وأخبرني بعض سكان تلك الجهة ، أنه كان في قبلته باب آخر نظيره . فهدم في حدود سنة ١٢٩٠ . والظاهر أن هذا كان هو الأصل . وأن الموجود الآن أحدث منه . «منادمة الأطلال» ٤٠ .

أقول : وهذا هو المعقول . ويكون الأقرب لجامع جراح . الذي يعرف بأنه عند الباب الصغير .

٤) وهل الفقه سوى النقل والإدراك والقدرة على الإبلاغ .

٥٩ - الاسْكَنْدَرِيُّ

(عبد الله بن يعقوب بن أردبين ٧٥٤)

ومنهم الشيخ المحدّث العالم جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يعقوب ابن سيدهم ابن أردبين[١] ، الإسكندري نزيل دمشق ، من سنة سبع وسبعمائة .

وسمع من ابن مشرف ، وابن الموازيني ، والدمياطي وآخرين ، وقرأ الكثير وبالغ في الطلب ، ونسخ وحصل ودأب ، سمع منه بعض شيوخنا في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين. وقال :
أوذي من أجل ابن تيمية وقطع رزقه ، وبالغوا في التحرير عليه ، ثم انصلح حاله . انتهى .

وقد ترجم الشيخ تقي الدين : بشيخ الإسلام ، فيما وجدته بخطه في غير ما موضع من كتبه بضبطه ، منها على «الجواب الباهر في زيارة المقابر» قال : أجاب به شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ثم قال :

علقه لنفسه عبد الله بن يعقوب الإسكندري ، عفا الله عنه .

---

١) في «الدرر الكامنة» ٢٢٤٥ : المشهور بـ : ابن أردبين . وكتب الكثير من فتاوى ابن تيمية . وقال : مات في ٧ ذي القعدة سنة ٧٥٤ . ووقع في وفيات شيخنا العراقي فيمن مات سنة ٧٤٩ وكأن بعض الورق انقلب ، وإلا فالأولى هو الذي جزم به الشيخ تقي الدين ابن رافع .

٦٠ ـ ابن طولوبغا السيفي

(عبد الرحمن بن محمد ٨٢٦)

ومنهم الشيخ المسند المكثر العالم أسد الدين أبو الفرج عبد الرحمن[١] ابن الشيخ العالم المحدّث المفيد أبي نصر محمد بن طولوبغا بن عبدالله السيفي.

سمع الكثير بإفادة أبيه من طائفة من المسندين . وأحضره عند الحافظ الذهبي وآخرين.

وكتب بخطه فوائد وأشياء مما يرويه.

وكان يترجم ابن تيمية : بشيخ الإسلام كأبيه[٢].

---

١) كانت وفاته بدمشق سنة ٨٢٦. وقال عنه ابن فهد في «لحظ الألحاظ» ٢٨٩ : مسند دمشق ، المعمر الرحلة . زين الدين.

وقال في «شذرات الذهب» ١٧٠/٧ : وفي سنة ٨٢٥ توفي أسد الدين عبد الرحمن بن محمد ابن طولوبغا التنكزي ، مسند الشام. قال ابن حجر : تفرد ، وحدث ، وحج في سنة ٨٢٤ بمكة ، ورجع فمات في دمشق في ثاني عشر ذي القعدة وكان مسند الشام.

وقال السخاوي في «الضوء اللامع» ولد في ربيع الأول سنة ٧٤٦ بدمشق وأحضره أبوه على الذهبي ، وأبو الفرج ابن عبد الهادي ، والبهاء علي ابن العز عمر ، وعبد القادر ابن القرشية ، وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي وغيرهم.

ومات أبوه قبل بلوغه سن السماع ، ولذا لم نر له شيئًا سمعه إلا حضورًا ، كما قاله الحافظ ابن موسى.

وأجاز له داود بن إبراهيم العطار وخلق. وانفرد ، وحمل عنه الأكابر وألحق الأصاغر بهم ، مات سنة ٨٢٥.

٢) وقد مرت ترجمة أبيه برقم ١٤ الصفحة (٩٣).

٦١ ـ الفخر البعلبكي

(عبد الرحمن بن محمد ٧٣٢)

ومنهم الشيخ الإمام العالم الحافظ فخر الدين سليل العلماء والصالحين، أبو بكر عبد الرحمن ابن الإمام العلامة أبي عبدالله محمد ابن الإمام العلامة القدوة بركة المسلمين. فخر الدين أبي محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر ابن أبي القاسم البعلبكي ابن الفخر الدمشقي.

ولد يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستمائة. وسمع من ابن البخاري في الخامسة[1] من عمره. ومن التقيّ الواسطي وخلق. وكتب الكثير وعلق. وأفاد الشيوخ وطبق. وخرّج لجماعة من الأعيان، وفسر بعض القرآن، وكان يقص على الناس في عدة مواعيد[2] مع العفة والصلاح الشديد.

---

١) في «ذيل طبقات الحفاظ» ٣١: سمع علي ابن البخاري في الثانية!! ويؤيد ما هنا قول «الدرر الكامنة» ٢٣٤٩ وابن رجب: أنه في الخامسة.

وقد أثنى عليه الذهبي كثيرًا ومما قاله: كان فيه خير ودين. ونفع للعامة. وحج مرات وجاور. وزار القدس مرارًا، وله مجموعات حسنة. وتفقّه وطلب هذا الشأن وارتحل فيه مرات. وكتب العالي والنازل. [أي: من الإسناد لحفظ العلم].

ودفن قرب ابن تيمية في مقابر الصوفية، رحمه الله. وقد تنازل له شيخ الإسلام ابن تيمية عن حلقة العماد ابن المنجا في شعبان سنة ٦٩٥. أنظر «البداية والنهاية» ١٣/٣٣٤ - ٣٤٥. و«ذيل طبقات الحنابلة» ٢/٤١٩.

(٢) أي يلقي المواعظ في أوقات محددة. والقصاص والمذكرون كان فيهم العدد الكبير من أهل العلم والخير. ولا ينقص من قدرهم وجود بعض الدجالين والكذابين، فما من علم أو أمر إلا وفيه من هؤلاء وهؤلاء. وانظر في وصف حالهم الكتاب القيم: «كتاب القصاص والمذكرين» تأليف ابن الجوزي وتحقيق الدكتور الشيخ محمد الصباغ.

توفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الصوفية ، ولم يعقب فيمَا قاله ابن رجب . .

خرَّج للشيخ تقي الدين ابن تيمية جزءاً من مروياته العلية .

وكان يترجمه : بشيخ الإسلام ، أسوة أمثاله من الأعلام ، فيمَا وجدته بخطه ، وتقييده الحسن وضبطه .

٦٢ ـ ابن رجب

(عبد الرحمن بن أحمد ٧٩٩)*

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الزاهد القدوة . البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة ، واعظ المسلمين مفيد المحدثين زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام المقرئ المحدّث شهاب الدين أبي العباس أحمد بن رجب ؟ وعبد الرحمن[1] ابن الحسن بن محمد ابن أبي البركات مسعود ، البغدادي الدمشقي الحنبلي أحد الأئمة الزهاد ، والعلماء العباد . سمع من محمد ابن الخباز . وإبراهيم بن داود العطار . والميدومي ، وأبي الحزم ابن القلانسي . وخلق من رواة الآثار[2] له مصنفات مفيدة ، ومؤلفات عديدة ، منها « شرح جامع الترمذي أبي عيسى » وشرح من أول صحيح البخاري إلى الجنائز شرحا نفيسا ، وله كتاب « طبقات أصحاب مذهبه »[3]

---

* اختلفت المصادر بتحديد سنة ولادته والأرجح أنه في سنة ٧٣٦ ببغداد . « الدرر الكامنة » ٢٢٧٦ . و « الدارس » ٧٩/٢ . و « شرح كلمة الإخلاص » بتحقيقي .

١) ذلك أن رجبًا كان يسمى أيضًا عبد الرحمن ، كما تقدم في ترجمة والده رقم ٣٧ الصفحة (١٤٢) ، و «إنباء الغمر » ٤٦٠/١ .

٢) أجمع الذين ترجموا لابن رجب على اعتداله وأخذه الأمور بالحكمة . من غير تعصب أو تهوّر . وشذ عن ذلك فقط الأستاذ زاهد الكوثري ! ! فقال : وعند ابن رجب بعض نزعات إلى شواذ ابن القيم وشيخه [ابن تيمية] في مؤلفاته . وإن أظهر الرجوع عنها [أين] فلعل ذلك فيما ألفه قبل . فتطالع كتبه على حيطة . أنظر « ذيل الكوثري على ذيول تذكرة الحفاظ » ١٨٠ .

٣) المطبوع باسم « ذيل طبقات الحنابلة » . وكانت وفاة أبي يعلى سنة ٥٢٦ . ولابن رجب الكثير من المؤلفات المفيدة النافعة مثل : « فضل علم السلف على علم الخلف » و « الإستخراج في أحكام الخراج » و « فضائل الشام » و « كشف الكربة في وصف حال الغربة » و « التوحيد » و « شرح كلمة

جعله ذيلا على من بدأ به ، وهو القاضي أبو الحسين محمد ابن القاضي أبي يعلى محمد ابن الحسين ابن الفراء قال فيه :

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم الخضرِ بن محمد ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي ، الإمام الفقيه المجتهد المحدّث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد ، تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام ، وعلم الأعلام ، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره ، والإسهاب في أمره .

ثم ذكر ابن رجب ترجمة الشيخ تقي الدين ، وفيها ذكر موته ودفنه ، ثم قال : وصلى عليه صلاة الغائب في غالب بلاد الإسلام القريبة والبعيدة حتى في اليمن والصين ، وأخبر المسافرون أنه نودي بأقصى الصين للصلاة عليه يوم الجمعة : الصلاة على ترجمان القرآن[1] .

توفي الشيخ زين الدين ابن رجب في شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير ، جوار قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج ، عبد الواحد ابن محمد الشيرازي ثم المقدسي الدمشقي المتوفى في ذي الحجة سنة ثمانين وأربعمائة[2] ،

= الإخلاص » ، وقد طبعتها بتحقيقي أكثر من مرة ، وخرّج أحاديثها أخي الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وطبعت كتابه «بغية الإنسان في فضائل رمضان»

١) لقد صلى رسول الله ﷺ على النجاشي ، صلاة الغائب ، لأنه مات بين قوم كفار لم يصلوا عليه . ولم يتكرر ذلك على أحد مات بين المسلمين وصلوا عليه .

٢) كذا في جميع الأصول ، والذي في « ذيل طبقات الحنابلة » و« شذرات الذهب » و« مختصر الطبقات » للنابلسي الصفحة ٤٠١ أن وفاته كانت سنة ٤٨٦ .

وقال مترجموه ما خلاصته : صحب أبا يعلى الفراء سنوات عديدة ، وأخذ عنه الأصول والفروع . ونسخ المصنفات .

وإنه سافر إلى الرحبة ، ثم إلى دمشق ، وحلت له بدمشق الكرامة والإكرام ، وكانت له وقعات مع الأشاعرة ، وظهر عليهم بالحجة في مجالس السلاطين . وكثر أصحابه وتلامذته . وكان له مع الملوك مواقف فيها شجاعة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

وقوله : نشر مذهب أحمد في البيت المقدس ثم في دمشق .. معناه : أظهر ونصر ، وإلا فإن مذهب أحمد في العقائد كان سائدًا في بلاد الشام ، ومذهب أحمد في الفقه إذا كان معناه الأخذ من كتب المذهب من غير دليل فإن المذاهب ، أخذت تتبلور في زمنه . وأما الأخذ بالدليل كما هو مذهب الإمام أحمد فقد كان هو السائد .

وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ببيت المقدس ، ثم بدمشق ، رحمه الله تعالى .

لقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين ابن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام ، قال : فقال لي : أحفر لي هنا لحدًا ، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها ، قال : فحفرت له ، فلمَا فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه ، وقال : هذا جيد ، ثم خرج .

قال : فوالله ما شعرت به بعد أيام ، إلا وقد أتي به ميتًا محمولاً في نعشه ، فوضعته في ذلك اللحد ، وواريته فيه[1] .

---

١) إن مثل هذه القصة كان الأفضل أن لا تروى فإنها إن صحت فتكون مرتكزًا لأهل الخرافة والأباطيل ليسردوا من أمثالها العشرات .

وهي لا تصح فإن راويها مجهول والله أعلم بحقيقته - ثم إن قبر ابن رجب لَم يكن في الصحراء بل في مقبرة مسبلة اسمها : مقبرة الباب الصغير ، وقبره فيها معروف حتى اليوم ، والقبور محفورة فيها منذ دخل الصحابة إلى دمشق . بل من قبل ذلك كانت مقابر البلد فأين يحفروا له ؟

والقبور كلها مشقوقة مبنية بالآجر والكلس . ولا يوجد بين القبور أي فراغ ليدفن الإنسان فيها على السنة ، أو يحفر له قبر خاص ، بل ولا يمكن أن يكون فيها لحد . لما فيها من أحجار كبيرة ، ولقرب القبور وتلاصقها . ومخترع هذه القصة عن ابن رجب رجل لم يعرف مقابر بلاد الشام . وقد دلت الحفريات عند توسيع الطرقات في هذه المقبرة أن الآجر وترتيب القبور موجود في عمق يزيد على خمسة أمتار، بل إن بعض القبور كانت مبنية على غير الطريقة المعروفة مما يؤكد أنها كانت مقبرة لأهل دمشق قبل الإسلام .

٦٣ ـ الحافظ العراقي

(عبد الرحيم بن الحسين ٨٠٦)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الأوحد شيخ العصر حافظ الوقت زين الدين شيخ المحدّثين علم الناقدين عمدة المخرجين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن إبراهيم ابن العراقي المصري الشافعي(١) .

مولده في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

سمع من خلق من المسندين مثل محمد بن إسماعيل ابن الخباز ، والميدومي وآخرين ، ومنهم عدة من أصحاب على ابن البخاري فخر الدين .

وحدّث وأملى وأفاد . وتكلم على العلل والإسناد . ومعاني المتون وفقهها فأجاد . صنف التصانيف التي اشتهرت . وخرج تخاريج رويت وانتشرت .

ولقد قال فيمَا أملاه من لفظه في يوم عاشوراء من محرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، بالمدرسة الظاهرية القديمة(٢) بعد أن روى من طريق الإمام أبي بكر أحمد

---

١) زاد ابن فهد في ترجمة ابنه : الكردي الرازياني . «لحظ الألحاظ» ٢٨٤ .
ويلاحظ أن المؤلف لم يذكر أين قال عنه : شيخ الإسلام .. وهو كثير في كتب العراقي . وقد كانت وفاة الحافظ العراقي سنة ٨٠٦ .

٢) الظاهرية البرانية : كانت خارج باب النصر بمحلة المنيبع بين نهري القنوات ، وبانياس . والظاهر أنها موضع البناء القديم للجامعة السورية ، الذي كان ثكنة عسكرية في العهد العثماني . بناها الملك الظاهر «غازي ابن صلاح الدين يوسف الأيوبي» المتوفى سنة ٦١٣ .
والظاهرية الجوانية : هي دار الكتب الظاهرية الآن . وتنسب إلى الملك الظاهر بيبرس المتوفى سنة ٦٧٦ ، وعليه فتكون الظاهرية البرانية هي القديمة ، «منادمة الأطلال» ١١٦ .

ابن الحسين البيهقي ، قال : أنبأنا أبو سعد الماليني ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي ، قال : حدثنا الحسن بن علي الأهوازي ، حدثنا معمر بن سهل ، قال : حدثنا حجاج بن نصير ، قال : حدثنا محمد بن ذكوان ، عن يعلى بن حكيم ، عن سليمان ابن أبي عبدالله ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته».

هذا حديث في إسناده لين ، وحجاج بن نصير ، ومحمد بن ذكوان الطاحي ، وسليمان ابن أبي عبدالله ، مضَّعفون ، لكن ابن حبان ذكرهم في الثقاة ، وباقيهم ثقاة . فهو حديث حسن على رأي ابن حبان ، ولحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه طريق آخر صححه الحافظ أبو الفضل ابن ناصر ، وفيه زيادات منكرة .

وقد روي حديث التوسعة يوم عاشوراء من حديث جابر وابن مسعود ، وأبي سعيد الخدري ، وابن عمر رضي الله تعالى عنهم . وأصحها حديث جابر ، قاله أبو الفضل ابن العراقي المشار إليه ، وقال أيضًا : ورواه البيهقي في «الشعب» من قول إبراهيم بن محمد بن المنتشر.

وأما قول الشيخ الإمام تقي الدين ابن تيمية : إنه ما روى أحد من أئمة الحديث ما فيه توسيع النفقة يوم عاشوراء ، وإن أعلى ما بلغه فيه قول إبراهيم بن محمد بن المنتشر : فهو عجيب [منه][1] فهو كما ذكرته في عدة من كتب أئمة الحديث . وقد جمعت طرقه في «جزء» والله تعالى أعلم .

---

١) زيادة من الثانية والمطبوعة ، ولا عجب في ذلك فإن قصد ابن تيمية الرواية الصحيحة ، وأين هي هنا ؟ وأما تحسين ابن حِبان فالمقال فيه معروف ، وهو الذي بنى عليه الزين العراقي تحسينه . وانظر «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للملا علي القاريْ بتحقيق الأستاذ الفاضل محمد الصباغ الصفحة ٣٦٠ و ٤٧٤ . ففيها : «وأما أحاديث الاكتحال والإدهان والتطيب (يوم عاشوراء) فمن وضع الكذابين . وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن ، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة ... وإظهار الفرح والحزن هو طريق الخوارج المضادة لغلاة الشيعة . وقد اشتهر في بلاد العجم وكذلك منكرات عظيمة من لبس السواد ، وجرح رؤوسهم ، وأبدانهم . انتهى بتصرف .

وقد أفتى العديد من مجتهدي الشيعة بمنع هذه المظاهر يوم عاشوراء . وممن أدركنا العلامة محسن الأمين العاملي المتوفى سنة ١٩٥٢/١٣٧١ فقد منع ذلك وأصدر فتوى مشهورة كان لها الأثر الطيب في حينها .

ن عبد المؤمن

في فنون من

الخير سعيد

في الرد على

عتدال »[1]

ا هو مختصر

ثة ، ودفن

، من خط

البغدادي

١) [illegible] في اسم الكتاب ، وكذلك عند من ترجم للمؤلف .

٢) وهو مختصر جيد جدًا لمعجم البلدان لياقوت الحموي ، المتوفى سنة ٦٢٦ . وفيه زيادات مفيدة نافعة . قال عنها : وأصلحت ما تنبهت عليه من خلل .... ثم ذكر أنه اعتمد على ما أصلحه : ممَا عرفه بنفسه ، أو سأل عنه أهل المعرفة . أو يكون قد رآه بنفسه . غير أن صاحب كتاب «تاريخ أدب اللغة العربية» ٨٩/٣ غمز منه بغير حق .

قال العبد الفقير عبد المؤمن بن عبد الحق ، حين بلغه وفاة الشيخ الإمام العالم بقية العلماء المجتهدين ، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني - رحمه الله تعالى ورضي عنه - :

طبتَ مثوى يا خَاتَمَ العلماء   في مقام الزلفى مع الأتقياء

وذكر باقي القصيدة[1]

---

١) والقصيدة في «العقود الدرية» ٤٩١ . وعدتها ٤٨ بيتًا ومنها :

لم يزل جاهدًا يجاهد في اللـ   ـه قَبيل الضلال والأهواء
بجنان ثبت وجأش قوي   وفؤاد راسٍ لدى الهيجاء
يزعُ الخصم بالجواب عن الشك   ويُدلي بالحجة البيضاء

* * *

وقد أضمروا له السوء قوم   للذي حُملوا من البغضاء
حَسدًا منهم لما خصه اللـ   ـه به من ملابس الفضلاء
فاستحلوا منه الذي حرم اللـ   ـه لِما أضمروا من الشحناء
حرفوا قوله كما حرف القـ   ـوم نُصوص القرآن للإغواء

* * *

هل يباري العضب الصقيل كهام   صدئ في جرابة ومضاء
أم تجاري الحمير في حلبة السـ   ـبق جوادًا مضمر الأحشاء

* * *

ولابن عبد الحق قصائد أخرى بمدح ابن تيمية . وكانت له منزلة كبيرة عند علماء عصره . انظر ترجمته في «البداية والنهاية» ١٤/. و«شذرات الذهب» ١٢١/٦ . و«الدرر الكامنة» ٤١٨/٢٧ ورقم ٢٥٢٦ . و«ذيل طبقات الحفاظ» ٢١ . و«تاريخ العراق» ٣١/٢ . و«علماء بغداد» ١٢٢ . و«طبقات ابن رجب» ٤٢٨/٢ وغيرها .

وذكر له ابن رجب عددًا كبيرًا من المؤلفات . وذكر من شعره :

يا ربُّ ، أنت رجائي   وفيك أحسنت ظني
يا ربُّ ، فاغفر ذنوبي   وعافني ، واعفُ عني

٦٥ - ابن السلار

(عبد الوهاب بن يوسف ٧٨٢)*

ومنهم الشيخ الإمام العالم شيخ القراء ، عمدة أهل الأداء ، أمين الدين ، علم المجودين ، بقية السلف الصالحين ، أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن السلار بن بيرم بن السلار بن محمود بن بهرام بن السلار بن بختيار الدمشقي الشافعي ، زوج شيختنا زينب ابنة الإمام شرف الدين عبدالله ابن تيمية أخي الشيخ تقي الدين رحمهم الله .

وكان الشيخ أمين الدين المشار إليه يعظم الشيخ تقي الدين ويثني عليه ويذكره : بشيخ الإسلام في ترجمته . أوصى أن يدفن عنده ، فدفن في تربته . ورثاه بقصيدة دالية سمعت منه ، ورويت عنه ، أولها :

كل حي له المماتُ ورود[1] ومنها :

كان شيخ الإسلام نقلا وعقلا باب ذي البدع عنده مردود

وقال الشيخ أمين الدين ابن السلار : وأنشدني الشيخ الإمام مسند الشام بهاء

---

* وترجمه في «الدرر الكامنة» برقم ٢٥٥٣ وقال عنه : شيخ القراء . وألف في القراءات وكان يقرئ العربية والفرائض . وله خطب مدونة . أكثر عنه أهل الشام وغيرهم في القراءات . وخرج له الجمال السرمري «مشيخة» وحدّث بها . وكان يقظًا دينًا صحيح النقل . وفي «شذرات الذهب» وأثنى عليه كثيرًا ابن العماد في «شذرات الذهب» ٢٧٥/٦ .

١) وتمامه في «العقود الدرية» ٣٩٤ : ليس في الدنيا لمرء خلود .

الدين القاسم بن مظفر بن محمود ابن عساكر[1] لنفسه في شيخ الإسلام ابن تيمية هذين البيتين، يوم الأربعاء سابع رجب عام عشرين وسبعمائة بمنزله بدمشق:

تقي الدين أضحى بحر علم   يجيب السائلين بلا قنوط
أحاط بكل علم فيه نفع   فقل ما شئت في البحر المحيط

---

١) بقيت عائلة (بني عساكر) محتفظة بمنزلة علمية بدمشق أكثر من مائتي سنة. ثم تغيرت التسمية، كما هو جارٍ في باقي أسماء العائلات.

٦٦ - حنبل اليونيني

(علي بن محمد ٧٩٥)

ومنهم الشيخ الإمام العالم المحدّث الفقيه نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن أيدغدي بن علي بن سليمان اليونيني الحنبلي ، الملقب بـ : حنبل.

أخذ عن خلق من الشيوخ من أصحاب ابن البخاري وغيرهم ، وكتب بخطه كثيرًا ، وخرج لنفسه تخاريج . ووجدت بخطه في غير ما موضع ، ترجم الشيخ تقي الدين : بشيخ الإسلام ، من ذلك على «الجزء الذي فيه مائة حديث» انتقاها الشيخ تقي الدين من «صحيح البخاري» ، مشتملة على «الثلاثيات»[1] الإسناد

* لم يذكر المؤلف سنة وفاة المترجم ، وقد جاء في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد ٦/٣٤٠ ما يلي : وفيها [٧٩٥] علي بن أيدغدي التركي الأصل ، الدمشقي ، الحنبلي البعلي ، كان يلقب : حنبل ، سمع الكثير ، وطلب بنفسه وجمع «معجم» شيوخه ، وترجم لهم.
قال ابن حجي : علّقت من معجمه تراجم وفوائد.

١) إن ثلاثيات «صحيح البخاري» لا تزيد على العشرين حديثًا ، وقد أفردها وشرحها بعد شيخ الإسلام ابن تيمية عدد من العلماء ، بينمَا بلغت ثلاثيات «مسند الإمام أحمد» ٣٣١ حديثًا وقد جمعها من مسنده العلامة المجد إسماعيل بن عمر المقدسي المتوفى سنة ٦١٣ . والحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الغني المتوفي سنة ٦٤٣ وشرحها العلامة السفّاريني بمجلدين كبيرين ، وسماها : «نفثات صدر المكمد في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد» ، وقد يسر الله ليّ طبعها مرتين منذ سنوات.

والحديث الثلاثي هو الحديث الذي ليس بين راويه ومدونه من الأئمة وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة وسائط هم : شيخ صاحب الكتاب ، والتابعي ، والصحابي.

ولا يشترط أن تكون هذه الأحاديث صحيحة كلها ، بل يعتريها بعض العلل . كأن يكون التابعي مدلساً ، ولا يصرح بالسماع . أو أنه لم يلق الصحابي الذي يروي عنه أو يكون التابعي قد اختلط وتغير إدراكه وحفظه . فعندها لا ينقل قوله ولا يعتمد على روايته . وهذا معروف عند أهل هذا الفن . ونسأل الله أن يحفظ علينا قوتنا وسمعنا وبصرنا. =

وموافقات ، وابدال ، وعوالي .

فقال فيمَا وجدته بخطه : انتقاء الشيخ الإمام شيخ الإسلام حسنة الزمان ، بقية السلف ، عمدة الخلف ، مفتي الفرق تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ، رحمة الله عليهم أجمعين .

= وقد طبعنا للأخ الأستاذ عبد الحميد شانوحة كتاب : «تخريج ثلاثيات البخاري والترمذي وابن ماجه» .

٦٧ - ابن اللحام البعلي

(علي بن محمد ٨٠٣)

ومنهم الشيخ الإمام العالم أقضى القضاة ، مفتي المسلمين علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي ، نزيل دمشق الحنبلي ، كان للشيخ تقي الدين من المعظمين ، وبشيخ الإسلام له من المترجمين ، وجمع في مصنف «اختياراته»[1] من مسائل الفروع ، ورتبها على أبواب الفقه ، مع زيادة من فوائده على المجموع .

وقد وجدت بخطه : قال الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد ، الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة ، إمام الأئمة ، قدوة الأمة ، علامة العلماء ، وارث الأنبياء ، آخر المجتهدين ، أوحد علماء الدين ، بركة الإسلام ، حجة الأعلام ، برهان المتكلمين ، قامع المبتدعين ، ذو العلوم الرفيعة ، والفنون البديعة ، محيي السنة ، ومن عظمت به لله علينا المنة ، وقامت به على أعدائه الحجة ، واستبانت ببركته وهديه المحَجَّة ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله ابن أبي القاسم ؛ بن محمد ابن تيمية الحراني ، قدس الله روحه وأثابه الجنة برحمته .

ثم ذكر بعض كلام الشيخ تقي الدين في تصنيف له .

---

١) و «اختياراته» مختصرة جيدة وهي مطبوعة في مصر ، من غير تحقيق ، وقد جمَّعت أصولها منذ زمن طويل لطبعها محققة . أرجو أن ييسر الله لي إكمال ذلك .

وكان من شيوخه في «بعلبك» ابن اليونانية وفي «دمشق» ابن رجب ، وانتقل إلى القاهرة في فتنة تيمورلنك وعين للقضاء فامتنع من ذلك ، وكانت مواعظه حافلة ، وكان في فتاواه لا يتقيد في مذهب واحد ، بل ينقل أقوال المذاهب المتعددة ، وكانت وفاته سنة ٨٠٣ .

انظر : «الضوء اللامع» ٥/٣٢٠ و«شذرات الذهب» ٣١/٧ و«إنباء الغمر» ١٧٤/٢ . فقد ذكر له ترجمته وافية ، من غير أن يذكر انتسابه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية .

٦٨ - الزبيدي

(علي بن زيد)*

ومنهم الشيخ العالم الفاضل الصالح أبو زيد علي بن زيد بن علوان بن صبرة ابن مهدي بن حريز الزبيدي اليمني الشافعي ، نزيل حلب ، سمع من أصحاب الحجَّار وطبقتهم ، ورحل في هذا الشأن وطلب ، وقرأ بنفسه وطبَّق وكتب ، ووجدت بخطه على « المائة حديث المنتقاة » من صحيح البخاري ، التي انتقاها الشيخ تقي الدين ابن تيمية قرأت هذا الجزء ، وهو : المائة المنتقاة من صحيح البخاري ، انتقاء شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمة الله تعالى ، على الشيخ الإمام العلامة مفتي المسلمين ، ورحلة الطالبين أبي عبدالله محمد بن علي بن أحمد الحنبلي الشهير بابن اليونانية ، وذكر بقية طبقة السماع .

وكتب في آخرها ما نصه[1] :

وكتب علي بن زيد بن علوان بن صبرة بن مهدي الزبيدي اليمني .

---

* لم أجد سنة وفاته . وزبيد من مدن اليمن الكبرى ، وكانت عامرة بالعلم زمناً طويلاً ، وكان فيها للحديث النبوي منزلة رفيعة ، وخرج منها علماء كبار ، وصدر عنها مؤلفات بل موسوعات في الفقه واللغة والأدب .

١) وتقدم ذلك في ترجمة ابن اليونانية ٢٠ الصفحة (١٠٤) .

٦٩ - الكندي

(علي بن المظفر الوداعي ٧١٦)

ومنهم الشيخ الإمام المقرئ المحدّث الأديب البارع علاء الدين أبو الحسن علي ابن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد بن هبة الله ، الكندي الإسكندراني ، ثم الدمشقي .

سمع من عبدالله ابن الخشوعي ، وأحمد بن عبد الدائم وآخرين يبلغون نحوا من مائتي شيخ ، وهو صاحب كتاب « التذكرة الكندية » في خمسين مجلدًا ، كانت وقفًا قبل الفتنة[1] بخانقاه الرئيس أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبيشي السميساطي بدمشق . وكانت علومه جمة ، وكتابته حسنة ، وشعره رائقا فائقا . وكان شيخ دار الحديث النفيسية[2] بدمشق مدة عشر سنين إلى أن توفي ببستانه عند قبة المُسَجِّف[3] ليلة الأربعاء سابع عشر رجب سنة ست عشرة وسبعمائة ، ودفن من الغد بالمزة عن ست وسبعين سنة .

١) فتنة تيمورلنك سنة ٨٠٣ ، وذهب في هذه الفتنة كنوز لا تحصى من كتب دمشق . وإن كانت « التذكرة » لم تتلف كلها ، لأن بعض أجزائها ما زالت موجودة وعندي بعض المصورات منها . وأخيرًا قام المحقق احسان عباس بطبع الجزء الأول والثاني منها .

٢) عمرها النفيس إسماعيل بن محمد بن الواحد الحراني وكانت بين المدرسة الأمينة وحمام القيشاني ، خلف مراحيض المسجد الأموي القبلية .

٣) بالمزة ، نسبة إلى عبد الرحمن ابن المسجف الشاعر الخليع المتوفى سنة ٦٣٥ . وهي قرب كفرسوسة في الشمال الشرقي . وهذه القبة قائمة حتى الآن . وليس فيها سوى قبر ابن المسجف ، وتتخذ العامة من قبره مزارًا يقدمون له الشموع والزيوت طلبًا لقضاء الحاجات ! ! بألفاظ غاية في القبح =

وكان كثير الملازمة للشيخ تقي الدين ، ومن خواص أصحابه المشهورين ، كثير التعظيم له والاحترام ، وترجمه : بشيخ الإسلام .

= والسماجة والشرك مع سكوت العلماء ! ! وسيرته كما عرفت ! !

ومن شعر الكندي :

من زار بـابك لم تبرح جـوارحـهُ ... تروي أحاديث ما أولَيتَ من منن

فالعين عن قُرة ، والكف عن صلةٍ ... والقلب عن جابر ، والسمع عن حسن

٧٠ ـ شيخ الحديث بحلب عمر ابن حبيب

(عمر بن الحسن ٧٢٦)*

ومنهم الشيخ الإمام العالم الفقيه الفاضل المحدّث الرحال الصدر الكبير المسند المكثر ، زين الدين جمال المحدثين ، أبو القاسم عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر الدمشقي الشافعي ، شيخ الحديث بحلب ، وناظر الحسبة بها .

سمع من ابن البخاري ، ومحمد ابن الكمال عبد الرحيم ، والتقي إبراهيم الواسطي ، وأحمد بن شيبان ، وزينب ابنة مكي ، وخلق يزيدون على خمسمائة إنسان .

منهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية سمع منه «جزء ابن عرفة» في سنة عشر وسبعمائة ، وخرج له الحافظ أبو عبدالله الذهبي «معجماً» عن شيوخه .

توفي ببلد مراغة سنة ست وعشرين وسبعمائة ، عن ثلاث وستين سنة[1] .

* كان مولده سنة ٦٦٣ ، وتقدمت ترجمة والده برقم ٥٠ الصفحة (١٦٨) قال عنه السيوطي في «ذيل طبقات الحفاظ» ٣٥٧ : عني بالرواية ، وعمل لنفسه «فهرسًا» حافلًا ، وخرج له الذهبي «معجمًا» وكان خبيرًا بالحديث والأسانيد والمتون.

وذكر الشيخ راغب الطباخ في «إعلام النبلاء» ٥/٦٦ أن ابنه «حسن» ذيل على تاريخ أبيه «درة الأسلاك في دولة الأتراك».

كما ترجم لابنته فاطمة ٥/٣٢ : وأنها حدثت بسنن ابن ماجه وغيرها ، وأنها ماتت سنة ٧٦٣ . كما ذكر أباه محمد بن عمر ، وذكر أنهم بيت علم.

١) في الأصل بخط المؤلف ابن ناصر الدين : ترجمة الشيخ سراج البلقيني. غير أنها كتبت في الورقة الثانية ، وهذه أحق بالتقديم . ويظهر أن المؤلف رحمه الله ، استدرك ترجمة ابن حبيب الآن ، كما استدرك ترجمة ولده ، غير أنه ترك عمر بن سعد القرشي ، وعمر بن الياس متأخرين.

٧١ - ابن رسلان البُلقيني

(عمر بن رسلان ٨٠٥)*

ومنهم شيخنا الإمام شيخ الإسلام، مجتهد العصر، نادرة الوقت فقيه الدنيا سراج الدين خاتمة المجتهدين، أبو حفص عمر بن رسلان ابن أبي المظفر نصير ابن أبي التقى صالح – وهو أول من سكن بُلقين – بن حمد بن محمد بن عبد الحق بن مسافر الكناني البلقيني إمام الأئمة، وعالم الأمة.

ولد في شعبان أربع وعشرين وسبعمائة، وتوفي سنة خمس وثمانمائة.

حدث عن طائفة من الشيوخ سماعًا، وعن آخرين إجازة منهم، ما قال في «أربعين حديثا» خرجت[1] له، فحدث بها قال:

أنبأنا الشيخ الإمام المسند الثقة أبو الفرج عبد الرحمن ابن الإمام شهاب الدين عبد الحليم ابن شيخ الإسلام أبي البركات عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن تيمية الحراني إجازة من دمشق. وأجاز لي آخرون، قالوا: أنبأنا أحمد بن عبد

---

* نسبة إلى بلقية: وهي من قرى مصر، وكان اسمها «بلقينة» وحدد ابن العماد مولده في ١٢ شعبان، ووفاته في ١١ من ذي القعدة، وقال: واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، وقيل: إنه مجدد القرن التاسع.

وكان أعجوبة زمانه حفظًا واستحضارًا. وقال: وممن أخذ عنه ابن ناصر الدين الدمشقي، – وأثنى عليه –، والحافظ ابن حجر.

وانظر كلمة ابنه صالح بن عمر في «التقاريظ» الصفحة (٢٤٩ و٢٨٣)

١) وقد خرجها: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

الدائم . ثم حول السند ووصله وما قبله إلى الحسن بن عرفة ، فروى من جزئه حديثا وقال عقيبه : شيخنا هذا ولد بحران سنة ثلاث وستين وستمائة ، وسمع من ابن عبد الدائم ، ومن ابن أبي اليسر ، وابن أبي عمر ، والفخر علي ، وجماعة يزيدون على المائة ، وكان عالمًا فاضلاً دينًا ثقة وتفرد وعلا سنده وعمَّر وحدث بالكثير ، توفي ليلة الخميس ثالث ذي القعدة سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وهو أخو الشيخ تقي الدين الإمام ، رحمهما الله تعالى ، انتهى .

ولما قدم شيخنا شيخ الإسلام البلقيني رحمة الله عليه دمشق ، مع السلطان الملك الظاهر أبي سعيد[1] ، وألقى الدروس بمحراب الحنفية من جامع دمشق ، ذكر في بعض دروسه مسألة لم يرها لغيره ، فاستطرد وحكى – فيمَا ذكره لي بعض من كان حاضرًا من الأئمة – قال : سمعته يقول :

كان شيخ الإسلام ابن تيمية مرة يلقي درسا ، فذكر مسألة قال عنها : هذه مسألة ليست في كتاب . فقال بعض من كان يناوئه ولم يسمِّه : هذه في ألف كتاب ، فكان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا عرضت تلك المسألة في دروسه يقول : هذه ليست في كتاب ، ثم يقول : وقال الكذاب : هذه في ألف كتاب .

---

1) هو الملك طَطَرْ الظاهري الشركسي من مماليك الظاهر برقوق اشتراه بمصر وأعتقه واستخدمه ولما آلت السلطنة إلى الناصر فرج توجه ططر إلى حلب ولحق بأهل الشغب والعصيان ، ولما مات المؤيد ، وتَسَلْطَن ابنه الملك المظفر أحمد تولى ططر إدارة المملكة وتزوج «أم المظفر» ثم خلع المظفر وطلق أمه ، ونادى بنفسه سلطانًا سنة ٨٢٤ ، وبقيت سلطنته ثلاثة أشهر وأيام ، وكان فيه تدين ولين وكرم ، مع طيش شديد ، وأتلف أموالًا عظيمة .
وكان دخوله دمشق في الرابع والعشرين من شعبان ، وأعلن تسلطنه فيها في ٢٩ شعبان .
انظر «إنباء الغمر» ٢٤٥/٢ و«ابن إياس» ١٣/٢ و«الأعلام» ٣٢٧/٣ و«شذرات الذهب» ٥١/٧ . و«الضوء اللامع» ٨٥/٦ .

٧٢ـ ابن نُجَيح

(عمر بن سعد الله ٧٤٩)

ومنهم الشيخ الإمام العالم القاضي المحدّث المتقن أبو حفص عمر بن سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن عمر الحراني الشهير بابن نجيح [١].

ولد سنة خمس وثمانين وستمائة. وسمع من ابن البخاري حضورًا، ومن يوسف الغسولي وآخرين، وخرَّج له عن شيوخه «جزءاً» حدّث به.

وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين. فقال: عالم ذكي خيّر وقور متواضع بصير بالفقه والعربية، سمع الكثير. وولي مشيخة الضيائية فألقى دروسا محررة، تخرج بابن تيمية وغيره، وناب في الحكم فحمد، انتهى.

توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة، مطعونًا شهيدًا، رحمه الله تعالى، وكان أحد خواص الشيخ تقي الدين ومحبيه، ويترجمه: بشيخ الإسلام، كأبي عبد الله أخيه [٢].

---

١) وكان من أهل الصلابة في الدين. والتمسك بالدليل. ويحكم بالمسائل التي انفرد بها ابن تيمية حتى وقعت بينه وبين القاضي السبكي مشاجرات ثم اصطلحا بعد ذلك. وكان مشكورًا في القضاة وله كلمة مشهورة تدل على ورعه وهي: لم أقضِ في قضية، إلا أعددت لها جوابًا بين يديّ الله. وله فضائل كثيرة، وكانت وفاته في ٦ رجب سنة ٧٤٩ بالطاعون العام، وصلى عليه القاضي زين الدين ابن رجب، ودفن في سفح قاسيون.

٢) محمد ابن الشيخ سعد الدين وقد تقدمت ترجمته برقم ١٢.

وانظر «البداية والنهاية» ٢٢٧/١٤، و«ذيل طبقات الحنابلة» ٤٤٣/٢، و«إنباء الغمر» ٧١/٢ وفيها «ابن النحنح» وهو خطأ، و«الدرر الكامنة» ١٤٧/٣، ورقم ٣٠٠٨، و«شرح القاموس» للزبيدي ١٤٣/٩.

٧٣ - ابن شُقَيْر

(عمر بن عبدالله ٧٤٤)

ومنهم الشيخ العالم الفاضل الصالح الخيّر تقي الدين أبو حفص ، عمر بن عبدالله بن عبد الأحد بن عبدالله بن سلامة بن خليفة بن شقير الحراني الحنبلي[١] .

مولده فيمَا وجدته بخطه ، ليلة عيد الفطر من سنة ست وستين وستمائة ، ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين . وقال : شيخ فاضل متدين مشهور سمع الكثير بنفسه ودار على المشايخ وسمع من القاسم الأربلي[٢] ، والفخر علي[٣] ، وزينب ، وابن شيبان ، وخلق .

وقال : توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، عن ثمان وسبعين سنة ، انتهى .

---

١) وزاد الحافظ ابن حجر العسقلاني ، في «الدرر الكامنة» ٣٠٢٦ :
تقي الدين ابن شقير ، وعني بالرواية ونسخ الأجزاء ودار على المشايخ ، وكان ديِّنًا صيِّنًا كريمًا .
وقال البرزالي : رجل وجيه فقيه فاضل ، سمع الحديث ، وحصل كتبًا جيدة .

٢) هو الأمير العدل : أبو محمد القاسم ابن أبي بكر بن القاسم الغنيمة ، ذكر - وهو صدوق - أنه سمع جميع «صحيح مسلم» ، من المؤيد الطوسي ، ورواه بدمشق ، فسمعه منه الكباز ، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٦٨٠ وله ٨٥ سنة ..

٣) هو الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي ، المعروف : أبو تمام ابن البخاري الصالحي الحنبلي ، تفرد في الدنيا بالرواية العالية ، وتفقه على الشيخ موفق الدين ابن قدامة وقرأ عليه «المقنع» وصار محدّث الإسلام ، روى الحديث فوق ستين سنة ، وسمع منه الأئمة الحفاظ المتقدمون ، وماتوا قبله ، قال عنه ابن تيمية : ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ، وتوفي سنة ٦٩٠ .

٧٤ - القبَّاني

(عمر بن عبد الرحمن ٧٥٥)

ومنهم الشيخ الإمام العالم القدوة الزاهد العابد المفتي سراج الدين أبو حفص عمر بن الشيخ الإمام الفقيه الزاهد العابد القدوة نجم الدين أبي عمر عبد الرحمن بن حسين بن يحيى بن عمر بن عبد المحسن اللخمي القباني[1] ثم الحموي الحنبلي. نزيل القدس الشريف. لازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية واشتغل عليه وانتفع بمَا حصله

---

١) كذا في الأصل «القباني»، وكان في المطبوع وبعض النسخ و«شذرات الذهب» ١٧٨/٦ (القبابي) ووافق ما في نسخة الأصل ما نقله الأستاذ الزركلي في «الأعلام» ٢٠٨/٥، من خط تلميذه الندرومي. وذكر هناك: وكنيته أبو جعفر، وأنه مصري الأصل، وأن الحسيني خرج له «مشيخة».

وترجم له ابن حجر في «الدرر الكامنة» رقم ٣٠١٣ وذكر أنه كان ملجأ للواردين، كثير الإيثار والمعروف. وذكر أنه مات في القدس.

والتصحيف من (قباني) إلى (قبابي) مرده ــ غالباً إلى كثرة إهمال النقط ــ وإلى ترك قراءة الكتب على الشيوخ.. ولا تغرنك هذه الإجازات، فان الكثير منها مبني على قراءة فصل من الكتاب، وأحياناً المقدمة فقط.

ومما يؤسف له أن بعض الناس ــ هذه الأيام ــ طبع بعض كتب الإجازات، وإثبات عدد من العلماء وادعى أنه سمعها، وقرأ كتبها على مشايخ له، ويقوم بإجازة الناس بها، زاعماً أنه بذلك يحيي علم الإسناد؟!

وما درى ذلك المسكين: أن الكثير من هذه الكتب، لا يعرف لها وجود، رغم اتساع فهارس المكتبات العامة والخاصة، ورغم جهود الساعين لخدمة التراث، والوصول إليها.

انظر مقالي «هوامش من دفتر المخطوطات» في مجلة «رسالة الخليج العربي» التي يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض، العدد التاسع من السنة الثالثة الصفحة ٢٦٥.

=

ممَا لديه فبرز على أقرانه وفضل ، وكان جامعًا بين العلم والعمل ، ذكره ابن رجب في «طبقاته» وذكر فضله وقال : لم أر على طريقه في الصلاح مثله انتهى .

حدَّث في سلخ رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبعماية بقبة موسى [1] من المسجد الأقصى فقال :

وأخبرنا المشايخ الثمانية والأربعون الإمام العلامة شيخ الإسلام (تقي الدين) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الكلام ابن تيمية وأخوه أبو محمد عبد الرحمن .

وذكر بقية الشيوخ ، وساق الإسناد إلى الحسن بن عرفة ، فذكره من «جزئه» حديثا .

= وسيمر بك في الصفحة (٣٠٦) رأي أستاذنا الجليل الشيخ علي الطنطاوي في بعض هذه الإجازات .

(١) وعلى بابها لوح من الحجر الكلسي طوله ٥٠ سم عرض ٢٤ سم خمسة سطور من الخط النسخي الأيوبي ما يلي :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أمر بعمارة هذا المكان . مولانا السلطان الملك الصالح ، نجم الدنيا والدين ، ابن الملك الكامل في شهور سنة سبع وأربعين وستمائة» .

[هذا النص نقلته من أوراق عند الشيخ طه الولي] .

أقول: ومن ظن أن قبة موسى بالمكان المعروف على يسار الذاهب من البحر الميت إلى القدس ، فقد وهم ، كما أن القبر الموجود هناك لنبي الله موسى عليه السلام لا يصح فيه شيء: بل هو كذب .

وهي في الشمال الغربي من قبة الصخرة ، وتقابلها قبة يقال لها : قبة إبراهيم ، وبالقرب من قبة موسى بئر يسميه المخرفون والعامة : «بئر الأرواح» ولهم في ذلك مزاعم كثيرة ، وكلها مبنية على سكوت العلماء ، وجهل العامة ، والنقل عن أصحاب الأهواء والبدع الضالة ، والأديان المحرفة . والاحتفالات التي تقام عند قبر موسى (المزعوم) بين أريحا والقدس ، فأنها اخترعت أيام صلاح الدين الأيوبي في فترة الهدنة مع الصليبيين . وتكون عند نهاية الصوم الكبير عندهم أيام الربيع . وذلك ليكون تجمع إسلامي احتياطًا ، ومثلها في حمص «خميس المشايخ» ، وفي مصر «شم النسيم» .

٧٥ ـ البَـزّار

(عمر بن علي البزار ٧٤٩)*

ومنهم الشيخ العالم الفقيه الفاضل المحدّث سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ابن موسى بن الخليل البغدادي الأزجي البزار.

ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريبا.

سمع ببغداد من عبدالله بن عبد المؤمن الواسطي. وتلا عليه القرآن بحرف أبي عمرو بن العلاء.

وسمع من إسماعيل ابن الطبال. ومحمد بن عبد المحسن بن عبد الغفار ابن الدواليبي. وعلي بن أبي القاسم عبدالله بن عمر ابن أبي القاسم وغيرهم.

---

* انظر ترجمته في «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» الصفحة ١٠. من طبعتنا الثالثة وقد يسر الله لي طبعها المرة الأولى سنة ١٣٩٤ والثانية ١٣٩٦. والثالثة ١٤٠٠ وكانت النية إخراجها قبل «الرد الوافر» في طبعته الأولى ولكن حالت دون ذلك أسباب أشرت إليها في المقدمة.

وانظر ثناء العلماء عليه في «ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٤٤٤ و«الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجر ٣/٢٥٦ و«شذرات الذهب» لابن العماد ٦/١٦٣ و«إيضاح المكنون» للبغدادي ١/١٠٣ و«هدية العارفين» للبغدادي ١/٧٩٠ و«معجم المؤلفين» لكحالة ٧/٣٠٢.

وهو جد قاضي الحنابلة مجد الدين أحمد بن نصر الله البغدادي. لأمه.

وقد وعد الصديق الأستاذ خير الدين الزركلي بترجمته في «الإعلام بمن ليس في الأعلام» بعد أن اطلع على ترجمته في «الرد الوافر» ونظر ما عندي من مخطوطات عنه في هذا الكتاب وغيره ولكن قدر الله تعذر ذلك عليه ــ رحمه الله ــ وحاولت أن أجد ما كتبه في ذلك، عند تجديد طبع كتابه «الأعلام» ولم أفلح لأن أوراقه ومكتبته كانت مبعثرة، ولحوادث لبنان المؤلمة يد في ذلك.

ورحل إلى دمشق فقرأ على الحجار «صحيح البخاري» بمدرسة شرف الإسلام ابن الحنبلي بدمشق، وحضره خلق منهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وصحبه وأخذ عنه.

وكان بدمشق مقيمًا «بالضيائية» من سفح قاسيون، وله مصنفات في الحديث والفقه والرقائق، وكان ذا عبادة وتهجد.

رجع في آخر عمره إلى بغداد ثم توجه منها إلى الحج في سنة تسع وأربعين وسبعمائة، فلما وصل إلى حاجر توفي بها صبيحة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة تسع [وأربعين] المذكورة بالطاعون، ومات معه كذلك نحو من خمسين رجلا فدفن الجميع بحاجر رحمهم الله تعالى.

كان سراج الدين المذكور للشيخ تقي الدين معظمًا، وبشيخ الإسلام له مترجما، وجمع له ترجمة مفردة سماها: «الأعلام العلية في مناقب الإمام ابن تيمية» ومما ذكره فيها قال:

حدثني غير واحد من العلماء الفضلاء من أصحاب الأئمة النبلاء الذين خاضوا في أقوال المتكلمين ليسترجعوا منها الصواب، ويميزوا بين القشر واللباب، أن كلا منهم لم يزل حائرا في تجاذب أقوال الأصوليين ومعقولاتهم وأنه لم يستقر في قلبه منها قول ولم يبن له من مضمونها حق بل رآها كلها موقعة في الحيرة والتضليل، وأنه كان خائفًا على نفسه من الوقوع بسببها في التشكيك والتعطيل، حتى مَنَّ الله تعالى عليه بمطالعة مؤلفات هذا الإمام، ابن تيمية شيخ الإسلام، وما أورده من النقليات والعقليات في هذا النظام، فما هو إلا أن وقف عليها وفهمها فرآها موافقة للعقل السليم، فانجلى عنه ما كان قد غشيه من أقوال المتكلمين[1].

---

١) ولعل صاحب هذه الكلمة هو الشيخ عبد الله بن حامد العراقي كما فهمت من رسالته إلى الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المذكورة في «العقود الدرية» في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» الصفحة ٥٠٢.
وانظرها في «الأعلام العلية» الصفحة ٣٤.

٧٦ ـ القُرشي

(عمر بن سعيد الملحي ٧٩٢)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة المحدّث الفقيه زين الدين قاص[1] المسلمين مفتي الطالبين ، أبو حفص عمر بن سعيد بن عمر بن بدر بن مُسَلَمْ القرشي الملحي من قرية «ملح» من أعمال «صرخد» ثم الدمشقي الشافعي ، قاص أهل دمشق في عصره ، وواعظ أهل مصره .

---

١) في نسخة الأصل : قاص المسلمين . وباقي النسخ قاضي ، قال في «الشذرات» ٣٢٣/٦ و١٠٧/١٢ : ابنه كان القاضي ، وهو القاص ، وله ترجمة في «إنباء الغمر» ٤٠٥/١ و٤٢٣ و٥٣٤/٢ ، و«الدرر الكامنة» ٢٧١/٢ ، و«طبقات الحفاظ» ٥٣٦ ، و«ذيل تذكرة الحفاظ» ١٧٩ و٣٦٨ ، و«الضوء اللامع» ٢٦٩/٨ ، وفي مخطوطة طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠٢/١ ، و«طبقات المفسرين» للداودي ١١/١ ، و«النجوم الزاهرة» ٢٠/١٢ .

وذكر كحالة في «معجم المؤلفين» ٣٢٠/٧ أن من آثاره ، «المسألة النصيرية» وأنها طبعت في أوروبة . وكل من ترجم له ذكر منزلته الكبيرة في البلد ، وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، والأثر الكبير لوعظه في نفوس الناس ، كما كان بارعًا في التفسير وحفظ المتون ، ومعرفة أسماء الرجال .

وفي «النجوم الزاهرة» ٢٠/١٢ أن ابنه قد نكب سنة ٧٩٢ وذلك في ثورة دمشق على برقوق ، وكان ابن القرشي يقف على سور دمشق وينادي : إن قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة ، وكان برقوق يقدم جنس المماليك الشراكسة على غيرهم من الأجناس .

ولا غرابة فالقرشي كان خطيب دمشق ، وواعظ مصر ، مولده سنة ٧٢٤ ، وتوفي معتقلًا بقلعة دمشق ، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد ادعى ابن السبكي عليه سنة ٧٨١ انه مجسِّم ، وشهد عليه جماعة بكلام قاله يتعلق بالصفات فرسم عليه جمال الدين المحتسب ، فقام القاضي برهان الدين ابن جماعة في أمره إلى أن أطلق بعد ستة أشهر ... وأنه شهد مع الياسوفي ... ونسب للمذهب التيمي «إنباء الغمر» ٢١٩/١ و٤٠٥/١ وكذلك أحمد بن عمر نسب للمذهب التيمي «إنباء الغمر» ٤١٧/١ و٤٢٣ .

توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ودفن بالتربة التي بجوار مسجد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من القبيبات[1] بدمشق رحمه الله تعالى.

---

١) الذي تبين لي أن مسجد ابن تيمية، هو المصلى الصغير المسمى الآن (جامع القرشي) الواقع في الجهة الشمالية من مدخل زقاق القرشي في الميدان الوسطاني، على الطريق العام الذي يبدأ من باب الجابية ـــ وسط دمشق ـــ وينتهي في آخر حي الميدان.

وهذا الجامع مبني بالخشب واللبن، سوى الحائط الجنوبي منه، فإنه من الحجارة الملونة، وبداخله «فستقية» و -حوض ماء صغير-.

والإمام به الصديق القارئ المجود الفقيه الشيخ محمد خير الدين العلبي، من تلاميذ أستاذنا العلامة المجاهد الشيخ حسن حبنكة - رحمه الله - (الذي توفاه الله تعالى في الرابع عشر من ذي القعدة سنة ١٣٩٨) ويقع في الجهة الجنوبية من هذه الحارة قبر القرشي. وهي مقبرة صغيرة لها جدران عالية، ولها باب على الحارة، وشباك على الطريق العام، وعليه سبيل ماء وبحرة من الحجر المزي وداخل المقبرة نخلة وشجرة نارنج ودالية عنب.

وأظن أن المسجد كان أوسع من ذلك ولعل توسيع الطريق قد أخذ منه، أو إن بعضه دخل في البيوت منذ أزمان بعيدة.

ويبدو أن المقبرة كانت متصلة مع مقبرة الجورة التي كانت تسمى المزرعة، كما في «الشذرات» ٤٢/٨.. التي تقع شرقي الطريق وراء الدكاكين. وإلى الشرق منها قبر يسمى (قبر الشيخ نعمة)؟.

كما يوجد جنوبي قبر القرشي قبور متفرقة منها قبر يسمى: قبر أبو النور على مدخل زقاق الجورة (حرفها الناس إلى الجروة) وفي الجهة المقابلة عدد من القبور القديمة شمالي جامع الرفاعي. وهو مسجد قديم، كان يخطب فيه أستاذنا الشيخ طالب هيكل رحمه الله.

وأما جامع القرشي الذي أظنه مسجد ابن تيمية فإنني لم أكن أعرف ذلك من قبل، وما سمعته من أحد. وأنا ابن هذا الحي. وإنما دلني عليه قبر زين الدين القرشي. كما أشار البزار في «الأعلام العلية» بتحقيقي الصفحة ٤٠. الطبعة الثالثة.

وإنني استدل من كلام البزار هنا: بقاء شيخ الإسلام في مسجده الوقت الطويل. وذلك لِبُعْدِ بيته نسبيًا عن مسجده، لأنه كان يسكن في السكرية، أول باب الجابية.

وبعد كتابة ما تقدم في «الأعلام العلية» أخبرني بعض الأفاضل أن قبر القرشي سرقت أحجاره الأثرية، ولم يبق أثر للشجرة، وكثير من أحجار البحرة، قد سرق أيضًا، وهذا لا يستغرب لكثرة الطارئين من الغرباء على المنطقة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والقبيبات هي: محلة الميدان جنوبي دمشق. - وقد يطلق على بعضها - ولعل التسمية جاءتها من كثرة القبب التي كانت تشاد على القبور في تلك الأزمنة. أو أن البناء فيها للبيوت كانت على شكل قبب. وقد أدركنا الكثير منها في المساكن الدمشقية القديمة. وهذا الطريق الممتد من باب الجابية إلى بوابة الله، كان يسمى: وادي القناديل، لكثرة ما كانت تضاء فيه على القبور المشهورة. ولا شك بأن إضاءة السرج والشموع على القبور من البدع المذمومة. غير أن للناس - في

حكى لي بعض الأصحاب عنه ، إنه سئل عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فقال :

هو شيخ الإسلام على الإطلاق.

وذكر لي غيره : أنه سمع زين الدين القرشي المذكور أثنى على الشيخ تقي الدين ابن تيمية حديثا حسنا بحضرة جماعة كثيرة من الأعيان. فهو مشهور ، ولم يزل أعيان علماء الإسلام ممن عاصره ومن جاء من بعد يعظمونه ويعترفون له بعلو الشأن في العلم والورع والزهد.

ولقد أخبرني الشيخ الصالح العالم أمين الدين أبو عبد الله محمد بن المرحوم الشيخ جمال الدين الصائغ الأنصاري الشافعي ، أدام الله بركته عن شيخه العلامة القرشي أحد مشايخ الشام – توفي سنة اثنين وتسعين وسبعمائة – : أنه قال : بلغني ممن أثق به أن ابن الفركاح ، قال عن الشيخ تقي الدين المشار إليه : والله لقد حوى علومًا لم يحوها إمامه.

هذا كلام ابن الفركاح مع عداوته له.

والذي يقوله : إن من تكلم في المذكور بمَا لا يليق ورماه فيمَا لا يجوز فهو غير موفق.

أعاذ الله من ذلك ، وجمع بيننا وبين المذكور. وبقية علماء الدين في دار الكرامة.

= تلك الأزمنة – بعض العذر لأن أكثرها كان يوضع بالقرب من تلك القبور لكثرة مرور المسافرين وسكان القرى المجاورة للإنارة. وإنمَا الأعمال بالنيات. فمن كان قصده إنارة السبيل فله الأجر إن شاء الله.

وقد رأيت في «الدرر الكامنة» ٤٢٢٠ : ميدان الحصى غربي المصلى. والمعروف أن المصلى ، هو الجامع المعروف حتى اليوم : بجامع المصلى. وإن ميدان الحصى هو الميدان الوسطاني عند جامع منجك. -- وقد يطلق على بعض المنطقة ، أو كلها.

أقول : ومَلَحْ التي ينسب إليها القرشي. قرية عامرة من قرى حوران ، تابعة لمحافظة السويداء ، في الجمهورية العربية السورية ، ولم يذكرها صاحب «معجم البلدان».

٧٧ - المراغي

(عمر بن الياس بعد ٧٣٢)*

ومنهم الشيخ الصالح العالم العابد الزاهد كمال الدين أبو حفص عمر بن الياس ابن يونس المراغي ، قدم دمشق في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وكان عمره إذ ذاك نيفا وثمانين سنة فنزل بدار الحديث الأشرفية داخل دمشق بعد أن كان مجاورا بالقدس الشريف ثلاثين سنة وأقام بمصر خمس عشرة سنة فيمَا ذكره العلامة الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير قال :

وهو شيخ حسن المنظر ظاهر الوضاءة ، عليه سيماء العبادة ، ولديه علم وتحقيق .

---

* لم يذكر المؤلف سنة وفاته ، وكذلك لم يذكرها ابن حجر ، في ترجمته «الدرر الكامنة» ٢٩٨٩ وزاد في ترجمته : أنه سمع القاضي ناصر الدين البيضاوي ، والجلال القزويني ، وأنه جالس نصير الدين الطوسي ، وحضر دروس العفيف التلمساني ، وأنه قرأ عليه في «المواقف» للنفزي ، فجاء موضع يخالف الشرع ، فحاققه عليه ، فقال العفيف التلمساني : إن كنتَ تريد أن تعرف علم القوم - يعني المتصوفة - فخذ الشرع ، والكتاب ، والسنة ، فلفَّها واطرحها ... قال ابن يونس : فمقته وانقطعت من ذلك اليوم .

وقد حدث المُراغَي شيخَ الإسلام بالقصة ، فقد قال ابن تيمية : حدثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي ، شيخ زمانه أنه قال : قرأت على العفيف التلمساني ، من كلامهم شيئًا ، فرأيته مخالفًا للكتاب والسنة ، فلما ذكرت ذلك له ، قال : القرآن ليس فيه توحيد ، القرآن كله شرك ، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد.

قال : قلت له : ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت ، الكل واحد؟

قال العفيف : لا فرق بين ذلك عندنا ، وإنمَا هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حرامًا ! ! فقلنا : هو حرام عليهم عندهم ، وأما عندنا فما ثمَّ حرام.

وذكر أنه سأله عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فقال :

هو عندي رجل كبير القدر عالم مجتهد شجاع صاحب حق ، كثير الرد على هؤلاء الحلولية والاتحادية والإنيّة[1] واجتمعت به مرارا وشكرته على ذلك ، وكان أهل هذا المذهب الخبيث يخافون منه كثيرًا ، وكان يقول لي : ألا تكون مثلي؟

فأقول له : لا أستطيع[2] .

= ثم أورد القصة السابقة أنظر «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم» ١٨٤/١ . وقد طبعتها قديمًا

ولعلها أكثر من حادثة جرت بين التلمساني الضال مع المراغي ، أو أنها رويت بالمعنى وكل راوٍ أخذ جانبًا .

١) «الإنيَّة» الأفراد الذين يقولون عن أنفسهم : (أنا الله...) أو (ما في الجبة إلا الله...) أو (أنا هو ، وهو أنا) . وهذا كثير في كلام المتصوفة . وزعموا : أنه في حالة الشطح ، والاصطلام إلخ . ومن أجمع الكتب في بيان حال المتصوفة كتاب : «الكشف عن حقيقة الصوفية ، لأول مرة في التاريخ» للصديق الأستاذ محمود بن عبد الرؤوف القاسم . وهو كتاب جيد في بابه في الجملة .

وشاهدنا في عصرنا من يقول منهم ذلك ، وهو في غاية الصحو ، ويجادل عنه أشد الجدال . وقد حدثت مناقشة بيني وبين أحدهم سنة ١٩٥٨ في مطار دمشق بحضور عدد كبير من علماء دمشق . كتب الله بفضله النصر لدينه .

ولا يظهر الفرق بين أقوال الحلولية ، والإتحادية ، والانية ، إلا عند الخواص منهم ، وأما العامة فإنها تخلط بين أقوالهم .

وإذا كان المقصود الذين يمنعون قول : أين الله . فيردّ عليهم بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة الثابتة باستوائه على العرش وأنه غني عن مخلوقاته . أنظر «شرح العقيدة الطحاوية» الطبعة الخامسة الصفحة ٣١٣ والطبعة... وما بعدها . وسؤال النبي ﷺ الجارية في الحديث الصحيح : «أين الله ؟» فقالت : في السماء فأقرها رسول الله ﷺ على ذلك ، وهذا أمر لا ينكره إلا مكابر .

وصرح بذلك أحدهم في دار أستاذنا الفاضل الشيخ زين العابدين التونسي – رحمه الله – . وروى بيتين من هذا الكلام الذي يدندن حوله أهل وحدة الوجود . ورد على القائل الصديق الفاضل الشيخ محمد بن لطفي الصباغ . بحضور عدد كبير من أهل العلم والفضل بمَا أسكته . جزى الله الأستاذ الصباغ كل خير .

٢) وأظن أن سبب عدم استطاعته الرد ، ما هو فيه من غُربة عن وطنه ، – وكم في الغُربة من كروب وضياع – أو سببه انعزاله عن الناس أو لكبر سنه .

٧٨ - البرزالي

(القاسم بن محمد ٧٣٨)

ومنهم الشيخ الإمام الحافظ الثقة الحجة مؤرخ الشام وأحد محدثي الإسلام علم الدين مفيد المحدثين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد ابن أبي يداس البرزالي الإشبيلي الأصل الدمشقي.

صاحب «التاريخ» الخطير «والمعجم» الكبير. كان بأسماء الرجال بصيرًا وناقلا لأحوالهم تحريرا، مولده فيمًا وجدته بخطه في ليلة عاشر جمادى الأول سنة خمس وستين وستمائة بدمشق.

ومات بخليص مُحْرِمًا في ثالث ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. ولقد حكى بعض مشايخنا عنه أنه كان إذا قرأ الحديث ومر به حديث ابن عباس في قصة الرجل الذي كان مع النبي ﷺ فوقصته ناقته وهو محرم فمات... الحديث: وفيه «فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا» فكان إذا قرأه يبكي ويرق قلبه. فمات محرما بخليص كما تقدم.

وسمعت بعض مشايخنا يذكر أن الحفاظ الثلاثة المزي والذهبي والبرزالي اقتسموا معرفة الرجال، فالمزي أحكم الطبقة الأولى، والذهبي الوسطى، والبرزالي الأخيرة، يعني كمشايخ عصره ومن فوقهم بقليل ومن بعدهم، ومن اطلع على معجم البرزالي حقق ذلك، وفيه يقول الذهبي فيمًا أنبؤونا عنه:

إن رمت تفتيش الخزائن كلها وظهور أجزاء حوت وعوالي
ونعوت أشياخ الوجود وما رووا طالع أو اسمع معجم البرزالي

وهو الذي مدحه الشيخ العالم الأوحد أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلي الطرابلسي الشافعي . لما قدم حاجا في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة :

ما زلت أسمع عنكم كل عارفة لمثلهـا وإليهـا ينتهي الكرم
وكنت بالسمع أهواكم فكيف وقد رأيتكم وبدا لي في الهوى علم

وجدت على جزء فيه ثمانية أحاديث منتقاة[1] من جزء الحسن بن عرفة طبقة سماع بخط الحافظ أبي محمد ابن البرزالي المذكور وهي : قرأ هذه الأحاديث الثمانية شيخنا وسيدنا الإمام العلامة الأوحد القدوة الزاهد العابد الورع الحافظ تقي الدين شيخ الإسلام والمسلمين سيد العلماء في العالمين حبر الأمة مقتدي الأئمة حجة المذاهب مفتي الفرق أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أدام الله بركته ورفع درجته . بسماعه من ابن عبد الدائم بسنده أعلاه . فسمعها القاسم بن محمد ابن يوسف ابن البرزالي وهذا خطه ، وحضر ولده أبو الفضل محمد وهو في الشهر السابع من عمره تبركا بحديث رسول الله ﷺ وقصدًا للبداءة بشيخ جليل القدر تعود عليه بركته وينتفع بدعائه . وصح ذلك وثبت في يوم السبت التاسع والعشرين من رجب سنة خمس وتسعين وستمائة بسفح جبل قاسيون .

هذا آخر هذه الطبقة التي وجدتها بخط الحافظ علم الدين أبي محمد ابن البرزالي . وقد ذكر في «معجم» شيوخه الشيخ تقي الدين فقال :

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الشيخ تقي الدين أبو العباس الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه . قرأ القرآن وبرع فيه والعربية والأصول ، ومهر في علمي التفسير والحديث ، وكان إماما لا يلحق غباره في كل شيء ، وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين . وكان إذا ذكر التفسير أبهت الناس من كثرة محفوظه وحسن إيراده وإعطائه كل قول ما

---

١) وهذا «المنتقى» سمعه الحافظ البرزالي من مائتي شيخ ذكرهم في أول الجزء المحفوظ في الظاهرية ، ويرويه أيضًا الإمام الذهبي عن ابن تيمية الذي يرويه عن أحمد بن عبد الدايم عن عبد المنعم بن عبد الوهاب ، عن علي الرزاز ، عن إسماعيل الصفار ، عن ابن عرفة العبدي .

يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال وخوضه في كل علم. كان الحاضرون يقضون منه العجب ، هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد من أسباب الدنيا ودعاء الخلق إلى الله تعالى.

وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس يفسر القرآن العظيم فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله ، وأناب إلى الله تعالى خلق كثير ، وجرى على طريقة واحدة من اختيار الفقر والتقلل من الدنيا ، ورد ما يفتح به عليه.

وقال الحافظ أبو محمد البرزالي أيضًا في تاريخه :

وفي ليلة الإثنين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الإمام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن شيخنا الإمام المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي. بقلعة دمشق في القاعة التي كان محبوسا فيها.

وحضر جمع كثير إلى القلعة فأُذن لهم في الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل ، وقرأوا القرآن وتبركوا[1] (برؤيته) وتقبيله ثم انصرفوا. وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن ، واقتصر على من يغسله ويعين على غسله.

فلما فرغ من ذلك وقد أجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات إلى اللبادين إلى الفوارة[2].

وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ، ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام. وصلى عليه أولا بالقلعة تقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام[3]. ثم صلى عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر.

---

١) البركة لا تكون إلا من الله سبحانه وتعالى فقط.

٢) هذه الأماكن تحيط بالمسجد الأموي من مختلف جهاته ويدل ذلك على كثرة الناس يومها.

٣) انظر الصفحة (٢٦٦) و(٣٠٤).

وحمل من باب البريد واشتد الزحام. وذكر بقية ذلك وصفة دفنه[1] وجماعة سمع منهم الحديث ثم قال:

وخلق كثير سمع منهم الحديث وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والأثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنين. وقلَّ إن سمع شيئًا إلا حفظه. ثم اشتغل بالعلوم، وكان ذكيا. كثير المحفوظ. فصار إماما في التفسير وما يتعلق به، عارفا بالفقه. فيقال:

إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره. وكان عالمًا باختلاف العلماء عالمًا بالأصول والفروع والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية. وما قُطع في مجلس. ولا تكلم معه فاضل في فن من فنون العلم إلا ظن أن ذلك الفن فنه ورآه عارفا به متقنا له، وأما الحديث فكان حامل رايته حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع، كمل منها جملة وبيضت وكتبت عنه وقرئت عليه، أو بعضها، وجملة كثيرة لم يكملها، وجملة كملها. ولم تبيَّض إلى الآن. وأثنى عليه، وعلى فضائله وعلومه جماعة من علماء عصره مثل. القاضي الخويي[2] وابن دقيق العيد، وابن النحاس[3]. والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر ابن الحريري. وابن الزملكاني، وغيرهم.

وقال قبل ذلك: وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم، وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز عن الحضور، مع الترحم والدعاء له، وإنه لو قدر ما تخلف، وحضر نساء كثيرة بحيث حزرن بخمسة عشر ألف امرأة، غير اللاتي كن على الأسطحة وغيرهن، الجميع يترحمن عليه ويبكين عليه

---

١) أي وذكر في تاريخه صفة ذلك وعدد جماعة سمع منهم ابن تيمية الحديث.

٢) كان في المطبوعة (الجويني) وتقدم ان وفاته سنة ٦٩٣.

٣) هو محمد ابن أبي بكرابن إبراهيم بن هبة الله الأسدي الحلبي الصفار توفي سنة ٧٢٠ أنظر «نكت الهميان» للصفدي الصفحة ٢٤٧.

فيمَا قيل. وأما الرجال فحزروا ستين ألفا إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف.

ولما أشار الحافظ أبو محمد ابن البرزالي إلى عظم جنازة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه قال:

ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك وتعظيمهم له، وان الدولة كانت تحبه، والشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله توفي ببلدة دمشق وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ[1] كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر، وديوان حاصر، لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته وانتهوا إليها، هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوسًا من جهة السلطان.

وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة ممَا ينفر منها أهل الأديان، فضلا عن أهل الإسلام[2]، وهذه كانت جنازته رحمة الله عليه.

---

١) لفظ (حينئذ) زيادة من نسخة القصيم والمطبوعة. و«البداية والنهاية» ١٣٨/١٤.

٢) ولا أدل على ذلك من الكلمة التي قَالها العلاء. وألف ابن ناصر الدين هذا الكتاب في ردها.

٧٩ ـ قرا سُنْقُر

(قراسنقر بن عبدالله ٧٢٨)

ومنهم الأمير الكبير شمس الدين قرا سُنقر بن عبدالله المنصوري . الذي ولاه السلطان الملك الناصر محمد ابن المنصور قلاوون . نيابته بدمشق . في العشرين من شوال سنة تسع وسبعمائة . وكان نائبا بحلب . ثم خشي من السلطان أن يُمسكه فهرب . وتوفي بمراغة[1] في السنة التي توفي فيها الشيخ تقي الدين.

كتب إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية كتابًا يتشوق فيه إليه . قال الحافظ أبو محمد القاسم ابن البرزالي . فيمَا وجدته بخطه :

من كتَاب الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري[2] . إلى الشيخ تقي الدين :

ضاعف الله بركات الجناب العالي . السيدي الإمامي العالمي العاملي العلامي . الشيخ القدومي الزاهدي العابدي الخاشعي العارفي الحافظي التقوى ، شيخ الإسلام ، قطب الأنام ، سيد العلماء ، أوحد الصلحاء ، حجة الأئمة ، قدوة الأمة ، مفتي المسلمين شيخ المذاهب . إمامُ الفرق ناصر السنة . آخر المجتهدين . مُذَكّرُ الملوك

---

١) وكانت وفاته في ذي القعدة . ورجع أولاده إلى دمشق بعد وفاته . وكان غادرها مع بعض القادة لما أحسوا أن المتسلطين على السلطنة في مصر يريدون الغدر بهم . «البداية والنهاية» ١٤/١٤٠ .

٢) نسبة إلى المنصور وأنه من مماليكه . وكان ينسب هؤلاء إلى أسيادهم أو مواليهم أو مجموعاتهم العسكرية التي شكلها السلاطين من المماليك . فيقال : الأشرفي . والناصري .. إلخ .

وكذلك كانوا ينسبون إلى من كانوا مماليكه بلفظ (ابن) فيقال : ابن فلان . وهو بالواقع غير أبيه . وأحيانًا كان يقال لهم : (من فلان أي من مماليك فلان) . واقتصروا على (من) تخفيفًا .

والسلاطين ، ورفع درجته في عليين ، وأناله منازل الأبرار المتقين ، ونفع ببركته ودعواته الإسلام والمسلمين.

المملوك يخدم بسلام أرق من النسيم ، ويبث شوقا عنده منه المقعد المقيم ، ويتأسف على [حرمانه][1] مشاهدة ذلك المحيَّا الوسيم ، ومفاكهته التي هي [من][2] الفوز العظيم.

وينهي أنه لم يزل في سائر أوقاته متطلعا إلى أخباره ، مترقبا ما يرد من سوانحه وأوطاره ، راجيًا من الله تعالى أن لا يخليه من دعواته ، وأن يمده بيمنه وبركاته ، ويمتعه والإسلام كافة بطول بقائه وحياته – وغير ذلك – فإن المملوك كلما بلغه بلاغة الجناب العالي وزواجره ونواهيه في طاعة الله ، وأوامره وقيامه في مصالح الإسلام واجتهاده وجهاده في الله حق جهاده. رافع يده بالأدعية المباركة بطول بقائه وأن يمده بمعونته وألطافه ، في صباحه ومسائه ، فإنه ضاعف الله بركاته قد أحيا سنن هذه الملة ، وكان ممن وصف في قوله تعالى : ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾[3] .

وهذا بعض الكتاب المشار إليه فيمَا تقدم ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

١) و٢) ما بين الحاصرتين زيادة من نسخة القصيم ونسخة استانبول.

٣) سورة التوبة. الآية : ١١٢.

٨٠ ـ ابن السّراج القونوي

(محمود بن مسعود ٧٧٠)*

ومنهم الشيخ الإمام العلامة قاضي قضاة المسلمين ، جمال الدين ، مفيد الطالبين ، أبو الثناء محمود ابن الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن مسعود ، الشهير بابن السراج القونوي الحنفي ، له دروس تشهد بتقدمه وفهمه ، ومؤلفات تفصح عن تحقيقه وعلمه .

توفي سنة سبعين وسبعمائة بدمشق ، عن ست وسبعين سنة .

كتب بخطه «خطبة» من خطب الشيخ تقي الدين ، ثم كتب ابن السراج بعد فراغه منها :

هذه الخطبة خطب بها شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية ، حين خرج من حبس الإسكندرية الكاملية ، في القاهرة ، في جمع كثير من العلماء والأمراء وغيرهم . انتهى ما كتبه .

---

* وكان من كبار العلماء المتمسكين بعقيدة أهل السنة والجماعة وله في ذلك رسالة سماها «شرح عقيدة أهل السنة والجماعة» وذكر له من ترجمه العديد من المؤلفات في الفقه وأصوله ، وله أيضًا في الحديث «مشارق الأنوار في مشكل الآثار» وله كذلك «تهذيب أحكام القرآن» .

وكان من وجهاء دمشق في عصره ، وقد أثنى عليه من ترجم له . وفي إحدى النسخ أن وفاته سنة ٧٧٧ . وهو خطأ والتصويب من نسخة الأصل والنسخ الأخرى . وانظر «الفوائد البهية» ٢٠٧ ، وفهرس «الكتبخانة» ١٣/٣ ، و«الجواهر المضيئة» ١٥٦/٢ ، و«الأعلام» ٣٧/٨ ، و«كشف الظنون» ٣٣٦/١ و٢٠٣٢ .

٨١ ـ المنبجي

(محمود بن خليفة ٧٦٧)

ومنهم الشيخ الإمام العالم المحدّث المتقن المفيد الرحال المسند المكثر شمس الدين ، أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف بن محمد بن عقيل المنبجي [١] ثم الدمشقي.

مولده سنة ست وثمانين وستمائة . وتوفي يوم الإثنين سادس عشر ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة ، وصلي عليه صبيحة يوم الثلاثاء بجامع دمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وذكره الذهبي في «معجمه المختص» بالمحدثين ، وقال :

ونسخ وحصل الأصول وحرر الفروع ، مع الدين والصدق والأمانة . كتبت عنه أحاديث انتهى.

قال أبو الثناء المنبجي المذكور: وأنشدنا لنفسه جميع هذه القصائد الثلاثة الشيخ الإمام سعد الدين أبو محمد سعد الله بن نجيح الحراني [٢] في مدح الشيخ

---

١) نسبة إلى بلدة منبج شمال شرقي سورية.

٢) هو سعد الدين ويقال سعدالله بن عبد الأحد بن نُجَيْح الحراني الحنبلي التاجر ، ولد في رجب سنة ٦٤٧ ، وكانت فيه مروءة ، وسعي في قضاء حوائج الناس ، وهذا ظاهر في قصيدته التي عرَّض فيها بالذين لم يقوموا مع شيخ الإسلام في محنه ، مع أنهم يدعون صحبته أيام السلم فقال :

سبرتُ خلال الأصفيــاء تــدبرًا ... وميزت أحوال الصحـاب تـأملا

فشاهدتهم في السلم من تلقَ منهم ... تجده محبًـا يـدعي صحـة الولا

وعند نزول الخطب حاولت أن أرى ... أخـا ثقــة إن أدبر الحرب أقبلا =

شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه آمين.

ثم ذكر القصائد الثلاث ، أول الأولى :

أيها الماجد الذي فاق فخرا … وسما رفعة على الأقران
يا إمامًا أقامهُ اللهُ للعالم … هاديًا للدين والإحسان[1]

= فلم ألقَ إلا لائمًا متبرمًا … ولم أرَ إلا شاتمًا متعقلا
فلما تحققت التخلف منهم … شطبت عليهم شطبة الصبِّ لا إلى

أنظر «العقود الدرية» ٤٥٤. ويصح الشطر الثاني من البيت الثالث (إن أقبل الحرب) ومعنى البيت الأخير: لا إلى رجعة ، وأصلحت بعض الأغلاط.

ورحل عن حران بعد الخراب الذي أصابها ، وأقام (بماردين) و(رأس العين) و(حماة) ثم استقر بدمشق ، وكانت وفاته فيها سنة ٧٢١. أنظر «الدرر الكامنة» رقم ١٨٠٧. وهو والد (محمد) المتقدمة ترجمته برقم (١٢) و(عمر) برقم (٧٢).

١) لم يذكر المؤلف سوى مطلع قصيدة واحدة من القصائد التي مدح فيها ابن نجيح (شيخ الإسلام) مع أن ابن نجيح مدحه بعدد كبير من القصائد ذكر تسعا منها ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» الصفحة ٤٤٠ – ٤٥٦ ورواها كلها عن المنبجي ، عن ابن نُجيح ، وإليك مطالع الثمانية الباقية :

مطلع القصيدة الثانية :

يا من له فطنة فاقت ذوي الفطن … يا ذا المناقب والأفضال والمنن

ومطلع الثالثة :

يا عالمًا جلَّ عن ضد يضاهيه … وفاق أقرانه فيمَا يعانيه

ومطلع الرابعة :

لئن نافقوه وهو في السجن ، وابتغوا … رضاه ، أبدوا رِقَّة ، وتوددا

ومطلع الخامسة :

أيا من مناقبه فاخرة … ومن مواهبه غامرة

ومطلع السادسة :

الله نشكر مخلصين ، ونحمد … وله نعظم دائمًا ، ونوحد

ومطلع السابعة :

الحقّ حصحص لا عذر لمعتذر … وقد تحققه من كان ذا تبصر

والثامنة : ذكرتها في الحاشية السابقة ومطلع التاسعة :

سيان إن عزل الواشون أو عزروا … لا خُبْرَ عندهم ولا خَبَرُ

٨٢ ـ ابن داوُد الدّقوقي

(محمود بن علي ٧٣٣)

ومنهم الشيخ الإمام العالم الحافظ محدّث بغداد ، وقاصّ[١] تلك البلاد تقي الدين فخر المحدثين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي البغدادي ، شيخ الحديث «بالمدرسة المستنصرية» ببغداد.

ولد بكرة يوم الإثنين السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة ، وسمع ما لا يوصف كثرة بإفادة والده ثم بنفسه ، وكان إذا قرأ الحديث على الناس يجتمع عنده خلق يبلغون ألوفًا ، وكان فردا في زمانه ، مقدما على أقرانه.

وله مؤلفات وتخريجات وخطب ، ويد طولى في النظم والنثر والمواعظ والأدب.

توفي يوم الإثنين العشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ببغداد ، ودفن بتربة الإمام أحمد بن حنبل ، وشهد جنازته خلق كثير ، وحملت على الرؤوس ولم يخلف ولا درهمًا واحدًا ، ترجم ابن تيمية بشيخ الإسلام ، ورثاه بقصائد لما أصابه الحِمام منها قوله :

مضى عالمُ الدنيا الذي عز فَقْدُه　　　وأضرم نارًا في الجوانح بُعده

ومن هذه القصيدة :

مضى الزاهدُ الندبُ ابن تيمية الذي　　　أقر لهُ بالعلم والفضلِ ضِدُّه

١) في نسخة استانبول : وقاضي تلك البلاد ، وهو وهم.

ومنها قوله من قصيدة تقدم أولها في ترجمة سعيد الدِّهلي :

مات الذي جمع العلوم إلى التقى والفضل والورع الصحيح الجيد
شيخ الأنام تقي دينِ محمدٍ وجمال مذهب ذي الفضائل أحمد

أبو الحجاج المزي

(يوسف بن عبد الرحمن ٧٤٢)

ومنهم الشيخ الإمام، حافظ الإسلام، محدّث الأعلام، الحبر النبيل، أُستاذ أئمة الجرح والتعديل، شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي ابن أبي الزهر القُضاعي، ثم الكلبي الحلبي الدمشقي ثم المزي الشافعي.

ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة، وتشأ بالمزة، وسمع الكثير من الكتب الطوال والقصار والأجزاء الكبار وغير الكبار، ورحل إلى عدة من الأمصار، وألف كتاب «التهذيب» وصنف كتاب «الأطراف» وخرّج لغير واحد التخاريج المطولة واللطاف. وكان غزير العلم ثقة حجة، حسن الأخلاق صادق اللهجة، ترافق هو وابن تيمية شيخ الإسلام، في السماع والنظر في علوم مع عدة من الأعلام، وله عمل كثير في المعقول، لكن مع خشية وسلامة عقيدة وحسن إسلام.

توفي رحمه الله في يوم السبت قبل وقت العصر ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وصُلي عليه بكرة يوم الأحد ودفن بمقبرة الصوفية، جوار قبر الشيخ تقي الدين ابن تيمية. وكانت جنازته مشهودة، وهو الذي قال فيه الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلي الطرابلسي الشافعي لما قدم الحج سنة أربع وثلاثين وسبعمائة:

ما زلت أسمع عن إحسانكم خبرًا ... الفضل يُسنده عنكم ويرفعه
حتى التقينا فشاهدتُ الذي سمعت ... أذني وأضعاف ما قد كنتُ أسمعه

وصنف فيه الحافظ العلامة أبو سعيد العلائي مصنفا سماه «سلوان التعزي بالحافظ أبي الحجاج المزّي».

حدثنا عنه غير واحد من الشيوخ فأنبؤونا عنه: أنه قال عن شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية: ما رأيتُ مثله، ولا رأى هو مثلَ نفسه، وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولا أتبع لهما منه.

وأخبرنا أبو حفص عمر ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي مشافهة عن أبيه قال: قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج ... فذكره، وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي نحوه، كما تقدم في ترجمة الذهبي، وقال المزي أيضًا عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية: لم يُرَ مثله منذ أربعمائة سنة.

ولقد كتب الحافظ أبو الحجاج المزي على كتاب ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية، تأليف ابن عبد الهادي ما صورته:

كتاب مختصر في ذكر حال الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، وذكر بعض مناقبه ومصنفاته رضي الله تعالى عنه، جَمْع الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي، أدام الله النفع بفوائده.

ووجدت بخط الحافظ المزي في عدة من طبقات سماعه، مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية، كتب له فيها: الإمام تقي الدين. منها على «جزء أبي السَكَن» زكريا بن يحيى الطائي، وهي بخط الشيخ تقي الدين ما صورته:

قرأت هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند المعمر بدر الدين أبي العباس أحمد ابن شيبان بن تغلب الشيباني، بسماعه من ابن طبرزد، وبإجازته من ابن سُنَيْف[1] عن الغزَّال، فسمعه صاحبه وكاتبه الإمام الأوحد أبو العباس أحمد ابن شيخنا المرحوم شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، وأخوه شرف

---

1) هو الفضل أحمد بن محمد بن سنيف الدارقزي، المتوفى سنة ٥٦٨ وبعضهم يذكره: شنيف. ودارقز محلة في بغداد. والقز: الحرير أو دودته.

الدين عبدالله ، وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن سامة ، وابن عمه عبد الرحمن بن أحمد ، وعلم الدين القاسم بن محمد ابن البرزالي ، وذكر بقية السامعين ، ثم قال : يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة . وأجاز لهم الشيخ .

وكتب : يوسف ابن الزكي عبد الرحمن المزي عفا الله عنه .

ووجدت بخط المزي أيضًا طبقة سماع على الجزء الثاني من «حديث الحسن بن علي الجوهري» ، عن أبي حفص عمر بن محمد بن علي الزيات ، عن شيوخه ما صورته :

سمع هذا الجزء على المشايخ الثلاثة الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، والإمام علم الدين أبي محمد القاسم ابن محمد ابن البرزالي ، بقراءته من لفظه ، وكاتب السماع يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي ، بسماعهم من أحمد بن شيبان ، وبسماع الأول أيضاً من إسماعيل ابن العسقلاني ، وذكر المزي بقية الطبقة . وقال فيمَا وجدته بخطه :

وصح ذلك في يوم السبت الحادي والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ، بظاهر دمشق بقرب «المنيبع» وأجازوا للجماعة .

وحدث المزي في محرم سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، بـ «منتقى» من أحاديث أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان ، فقال : فيمَا وجدته بخط منتقي الجزء أبي نصر محمد بن طولوبغا : أخبرنا الشيخان أبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني ، وأبو يحيى إسماعيل ابن أبي عبدالله بن حماد العسقلاني ، قرأه عليهما ونحن نسمع ، وذلك بقراءة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن تيمية الحراني ، تغمده الله برحمته ، في جمادى الأول سنة إحدى وثمانين وستمائة ، بالجامع المظفري بسفح قاسيون .

وذكر بقية الإسناد .

٨٤ ـ السُّرَّمَرِّي

(يوسف بن محمد ٧٧٦)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الحافظ البركة القدوة ذو الفنون البديعة والمصنفات النافعة جمال الدين عمدة المحققين ، أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم العبادي ثم العُقيلي السُّرَّمَرِّي ، نزيل دمشق الحنبلي .

مولده فيما وجدته بخطه ، في سابع عشر رجب من سنة ست وتسعين وستمائة بسُرَّ من رأى ، وتوفي يوم السبت الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وسبعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الصوفية جوار تربة الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمهما الله .

وكان إماما ثقة عمدة زاهدًا عابدًا محسنًا جهده ، صنف في أنواع كثيرة نثرًا ونظمًا ، وخرّج وأفاد وأملى رواية وعلمًا ، [ومن مؤلفاته النظامية كتاب «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية»[1] .

معارضًا فرقة قد قال أمثلهم : إن الروافض قوم لا خلاق لهم

وقد أحسن في هذا الرد المقبول ، وهدم تلك الأبيات بنظام المنقول ، وجلال المعقول][1] وكان عمدة في نقد رجال الحديث وضبطه .

وترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام فيما كتبه بخطه [وجمع في شمائله

---

١) وهي عندي بخط جميل جدًا ، وأرجوا أن أنشرها قريبًا ان شاء الله .

اللطيفة ، ترجمة مؤنقة منيفة ، إعلاما بقدره وتنبيها][1] .

قال فيما وجدته بخطه فيها :

حدثني غير واحد من العلماء الفضلاء ، والأئمة النبلاء ، الممعنين في الخوض في أقاويل المتكلمين ، لإصابة الصواب ، وتمييز القشر من اللباب :

أن كلا منهم لم يزل حائرا في تجاذب أقوال الأصوليين ومعقولاتهم ، وأنه لم يستقِرّ في قلبه منها قولٌ ، ولم يَبِنْ له من مضمونها حقٌّ ، بل رآها كلها مُوقعة في الحيرة والتضليل ، وجُلها [ممعن يتكلف][2] الأدلة والتعليل ، وأنه كان خائفًا على نفسه من الوقوع بسببها في التشكيك والتعطيل ، حتى مَنَّ الله سبحانه وتعالى عليه بمطالعة مؤلفات هذا الإمام ، أحمد ابن تيمية شيخ الإسلام ، مما أورده من النقليات والعقليّات[3] في هذا النظام ، فما هو إلا أن وقفَ عليها وفهمها ، فرآها موافقة للعقل السليم ، وعَلِمها ، حتى انجلى ما كان قد غشيه من أقوال المتكلمين من الظلام ، وزال عنه ما خاف أن يقع فيه من الشك وظفر بالمرام.

ومن أراد اختبارَ صحةَ ما قلتهُ فَلَيَقف بعين الإنصاف ، العرية عن الحسد والإنحراف - إن شاء - على مختصراته في هذا الشأن كشرح « العقيدة الأصبهانية » ونحوها ، وإن شاء على مطولاته «كتخليص التلبيس من تأسيس التقديس » و« الموافقة بين العقل والنقل » و« منهاج الاستقامة والاعتدال » فإنه والله يظفر بالحق والبيان ، ويستمسك بأوضح بُرهان ، ويزن حينئذٍ في ذلك بأصح ميزان.

وجدت بخطه في بعض تعاليقه على غاشيته فيه[4] ستة منامات رؤيت لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رضي الله تعالى عنه.

---

١) ما بين الحاصرتين زيادة ليست في المخطوطة الأصل ، وإنما هي في الثانية ، واستانبول ، والقصيم ، وكانت في المطبوعة محرفة.

٢) في نسخة استانبول (قديمة).

٣) في نسخة استانبول من التعليقات والعقليات ، وتقدمت في ترجمة البزار رقم (٧٥).

٤) كذا في الأصول ، وفي المطبوعة (الحاشية) ، والغاشية هنا : الغلاف للكتاب وغيره.

ووجدت في الأصل بخط الشيخ جمال الدين المذكور ما صورته :

الحمد لله حق حمده

قال الفقير يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد السرمري : وجدت بخط المحدّث الفاضل العالم نجم الدين إسحاق ابن أبي بكر ابن ألْمى التركي[1] ، قال : أخبرنا فقير يعرف بعبدالله ، وذهب عني اسم والده ، ورأيت جماعة من أصحابنا يثنون على دينه ، ويذكرونه بالصلاح والخير . قال : رأيت بدمشق في النوم ليلة الجمعة في رجب سنة خمس وسبعمائة ، وكأنني خرجت [من بيتي][2] لبعض حاجة ، وكأن قائلا يقول لي : إن رسول الله ﷺ في المدينة . فأتيت إليه فرأيته جالسًا على دكان خباز ، فسلمت عليه وذهبت لأتكلم فلم أُطق الكلام ، فقال لي النبي ﷺ : «يا عبدالله قل ما عندك» ، فقلت : يا رسول الله ما تنظر ما الناس فيه من الاختلاف وكثرة الأهواء والفتن ؟ قال : فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال لي : «يا عبدالله الحق مع أحمد ابن تيمية ، وهو سالك على طريقي ، وعلى قدمي ، وما جئت إلا لأفصل بينهم» . ثم إن رسول الله ﷺ غضب وتكلم بكلام لم أفهمه ، إلا أنني فهمت في آخره وهو يقول : «أيقدرون أن ينكروا معراجي ؟ فوالذي نفسي بيده لقد أُسري بي من سماء إلى سماء ، ورأيت ربي» ووضع ﷺ إصبعه اليمنى تحت عينه اليمنى ، أو كما قال[3] .

[وقال الإمام أبو المظفر السرمري في المجلس السابع والستين من «أماليه» في الذكر والحفظ : ومن عجائب ما وقع في الحفظ في أهل زماننا شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، فإنه كان يمر بالكتاب فيطالعه مرة فينتقش

---

١) تقدمت ترجمته في الصفحة (١٥٩).

٢) زيادة من المخطوطة الثانية ، ونسخة استانبول.

٣) يشير بهذا المنام إلى مسألة العلو لله سبحانه وتعالى ، وقد وردت كباقي صفاته جلّ وعلا في الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة وهي مستفيضة في كتب السلف ومن أحسنها كتاب «الرد على الجهمية» للإمام عثمان بن سعيد الدارمي وهو من مطبوعاتنا . كما طبعنا «مختصر العلو للعلي الغفار» وأصل الكتاب للمحدّث الإمام الذهبي اختصره وخرج أحاديثه أستاذنا المحدّث محمد ناصر الدين الألباني . مقتصرًا على الصحيح من أخباره .

في ذهنه فيذاكر به . وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه . ومن أعجب ما سمعته عنه ما حدثني به بعض أصحابه :

أنه لما كان صبيًا في بداية أمره ، أراد والده أن يخرج بأولاده يومًا إلى البستان على سبيل التنزه .

فقال له : يا أحمد تخرج مع إخوتك تستريح ، فاعتلّ عليه ، فألح عليه والده . فامتنع أشد الإمتناع .

فقال : أشتهي أن تعفيني من الخروج ، فتركه وخرج بإخوته ، فظلوا يومهم في البستان ، ورجعوا آخر النهار فقال : يا أحمد أوحشت إخوتك اليوم ، وتكدّر عليهم ، بسبب غيبتك عنهم فمَا هذا ؟ فقال : يا سيدي ! إنني اليوم حفظت هذا الكتاب ، لكتابٍ معه ، فقال : حفظته ! ! كالمنكر المتعجب من قوله ، فقال له : استعرضه عليّ . فاستعرضه ، فإذا به قد حفظه جميعه ، فأخذه وقبّله بين عينيه ، وقال : يا بني لا تخبر أحدًا بمَا قد فعلت ، خوفًا عليه من العين ، أو كمال قال] [1] .

---

١) ما بين الحاصرتين زيادة من الثانية والمطبوعة ونسخة استانبول .

٨٥ ـ ابن السّراج

(أبو بكر ابن أحمد بن إدريس ٧٨٢)

ومنهم الشيخ العالم المحدّث الفاضل عماد الدين جمال المحدثين، أبو بكر ابن أحمد ابن أبي الفتح ابن إدريس بن سامة[١] الدمشقي الشافعي الصوفي، ابن السراج، قارئ الحديث بجامع دمشق الأعظم، وهو الذي أتقن نسخة «صحيح البخاري» وقْف الجامع وأحكم، حتى صارت عمدة يعتمد عليها، في القراءة والسماع والنقل يرجع إليها.

وكان من خواص أصحاب المزي البارعين، وذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين، وقال: ديّن عاقل عالم، له محفوظات واشتغال، نسخ جماعة كتب وطلب وقرأ، وهو في ازدياد من العلم.

ولد سنة خمس وسبعمائة، وسمع من الحجار وطبقته، وأخذ عني، والله يسلم.

[توفي ابن السراج في شوال سنة اثنين وثمانين وسبعمائة][٢] انتهى.

---

١) ذكر ابن العماد في «شذرات الذهب» ٢٧٤/٦: أنه تفقه بالشرف البازري، فأذن له بالإفتاء. وأثنى عليه الذهبي في «المعجم» المختص بالمحدثين وقال: وهو آخر من ترجم في هذا المعجم. وكان يعمل المواعيد (المواعظ)، ويجيد الخط، ويقرأ البخاري في كل سنة بالجامع في رمضان، ويجتمع عنده الجمع الغفير، وللناس فيه اعتقاد زائد.

٢) وقد ذكر مولده سنة ٧١٠، وهو غلط، لأنه يخالف ما عندنا أولا، وأنه ذكر بعد قليل أن وفاته كانت عن سبع وسبعين سنة فيكون مولده سنة ٧٠٥.

٨٦ - أبو بكر ابن عمّار الصّالحي

(أبو بكر بن شرف ٧٢٨)*

ومنهم الشيخ الصالح العابد العالم الواعظ أبو بكر ابن شرف بن مُحَسِّن بن معن ابن عمار الصالحي.

ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

سمع الكثير مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والشيخ جمال الدين المزي على شيوخهما. ومنهم أبو العباس أحمد بن عبد الدائم.

وله تعاليق ومؤلفات في الأصول وغيرها.

وكان يتكلم على الناس من بعد صلاة الجمعة إلى العصر من حفظه، وله ميل إلى التصوف وأعمال القلوب، وكان يكثر ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية؛ أقام في آخر عمره بحمص، وبها توفي في الثاني والعشرين من صفر سنة وفاة الشيخ تقي الدين، رحمهما الله تعالى.

---

* ترجم له الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» رقم ١١٧٩، وذكر أنه حنبلي وأنه رافق ابن تيمية في الإشتغال وسمع من ابن أبي اليسر، وابن الناصح، وابن الصيرفي، والفخر، وابن أبي عمر، وغيرهم. وأجاز له جماعة، وسمع بالقاهرة وحلب، وكان فاضلاً له تصانيف، ومعرفة بأنواع الفضائل، وكان حسن التفهيم والوعظ، ونفع السامعين جلس بجامع حمص مدة وتكلم - واعظاً - على الناس، ومات في صفر سنة ٧٢٨.

٨٧ ـ ا الرحبيْ

(أبو بكر ابن قاسم ٧٤٩)*

ومنهم الشيخ العالم المحدّث المفيد زين الدين أبو بكر ابن الشيخ زكي الدين قاسم ابن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن ترجم بن علي بن عمر بن عيد الكناني الرحبي(١) ، نزيل مصر ، ولد سنة ست وستين وستمائة ، وسمع من أبي الحسن علي ابن البخاري وآخرين ، وكتب وعلق وسمّع ، وطبّق وخرّج واستفاد وأفاد ، ونفع .

ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين . وقال : وكان دينًا خيرًا حسن المحاضرة . انتهى .

كتب بخطه فيما وجدته غير ما مرة ، ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام ، ولقد صدق ، فما أبره !

---

* ترجم له الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» ١٢٢٠ وقال : تخرج به شيخنا الشيخ سراج الدين ابن الملقن ؛ وقال : وقرأت بخط البدر النابلسي أنه كان عارفًا بتعبير الرؤيا يقصد لذلك . غير أنه بيّض لسنة وفاته ، أي لم يذكرها .

وفي «ذيل طبقات الحفاظ» لابن فهد الصفحة ١٢٣ أن وفاته كانت سنة ٧٤٩ . غير أن فيها خطأ لعله مطبعي حيث جعل سنة مولده ٦٧٦ .

١) نسبة إلى الرحبة ، التي أحدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة الرشيد ، الذي أقطعه أرضها ، ثم امتنع مالك بأموالها بعد ذلك ، فاستحضره الرشيد مكبلاً بالحديد وأمر بضرب عنقه فلما أحضر النطع والسيف قال مالك مسترحمًا الأبيات المشهورة ومنها :

أرى الموت بين السيف والنطع كامنًا ... يلاحظني من حيثمـــا أتلفت

وأكثر ظني أنك اليوم قـــاتلي ... وأي امرئ مما قضى الله يفلت

والذي في «بدائع البِداءة» للأزدي ١٨٩ أن الشعر لتميم بن جميل التغلبي ، لما حَمَله مالك بن طوق إلى المعتصم .

والرحبة بجوار مدينة (الميادين) على الجانب الغربي من الفرات، شرقي (دير الزور) في سورية وهي غير عامرة الآن، وآثارها ظاهرة، وأظهرت الحفريات بعض آثارها.

خاتمة نسخة الأصل*

الخـاتمـة



وهذا آخر من ذكرنا من الأعلام ، ممن سمى الشيخ تقي الدين ابن تيمية بشيخ الإسلام ، ولقد تركنا جمًا غفيرًا ، وأناسي كثيرًا[1] ممن نص على إمامته ، وما كان عليه من زهده وورعه وديانته.

وكذلك تركنا ذكر خلق ممن مدحه نظمًا في حياته ، أو رثاه بشعر بعد مماته.

لكن نذكر قصيدة واحدة من مراثيه ، وهي أول ما قيل بديهًا يوم دفنه على الضريح فيه ، لتكون ختامًا لما ذكرنا ، وشجىً في الحلق ، أو رجوعًا إلى الحق ، ممن بهذا الرد قصدناه[2].

فأنبأنا غير واحد من الشيوخ منهم : أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد ابن الذهبي ، عن الحافظ أبي محمد القاسم بن محمد ابن البرزالي ، قال : أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن سلمان بن غانم المقدسي[3]

---

* هنا خاتمة نسخة الأصل ، وسوف يأتي خاتمة سواها من النسخ . ومنها يظهر أن المؤلف – رحمه الله – زاد على الأصل بعض الشيء . ثم الحق بكل ذلك إجازته.

١) صدق في هذا ، وإلا فمن يمكنه حصر من شهدت بإمامته الخلائق ؟

٢) وهو العلاء البخاري وتقدمت ترجمته في الصفحة (٢١).

٣) هو ابن حمائل الدمشقي ، ابن غانم ، كان زاهدًا ، ولد سنة ٦٥١ ، وتعاطى العلم والأدب . =

لنفسه ، فيمَا قرأته عليه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وسبعمائة . فيمَا رثى به الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمة الله عليه ، وهي أول ما قيل بديهًا على الضريح :

أيُ حبر مضى وأي إمـام	فجعت فيـه ملـةُ الإسلام
ابن تيمية التقيُ وحيدُ الدهـ	ـر من كان شامةً في الشام
بحر علم قد غاض من بعد ما	فاض نداه وعم بالإنعام
زاهـد عـابـد تنزه في دنياه	عن كل ما بها من حُطام
كـان كنزًا لكل طالب علم	ولمن خاف أن يُرى في حرام
ولعافٍ قد جاء يشكو من الـ	ـفقر لـديـه فنـال كـل مرام
حاز علمًا فما له من مساوٍ	فيه من عالم ولا من مسامي
لم يكن في الدُّنا له من نظيرٍ	في البرايا في الفضل والإحكام
كان في علمه وحيدًا فريدًا	لم ينالوا ما نال في الأحلام
عـالم في زمـانـه فـاق بـالـ	ـعلم جميـع الأئمة الأعلام
كلٌّ من في دمشق ناحَ عليه	ببكـــاءٍ من شدة الآلام
فُجع الناس فيه في الغرب والشر	ق وأضحوا بالحزن كالأيتام
لو يفيد الفداء فادوه بالأرواح	منهم من الردى والحِمام
أوحدٌ فيه قد أُصيب البرايا	فتعزّى فيـه جميـع الأنـام
أعظم الله أجرهم فيه إذا صا	ر على الرغم في الثرى والرغام
ما يُرى مثل يومه عندما سا	ر على النعش نحو دار السلام

= وقال الصفدي : كتب في ديوان الإنشاء ، وعرض عليه كتابة السر في حلب ، فامتنع ، وله نظم ونثر ، وأعمال جيدة في الآداب ومكاتبات ومراجعات مع فضلاء عصره.

وكان رئيسًا كبيرًا ، كثير القضاء لحوائج الناس ، حتى كان صدر الدين ابن الوكيل – ابن المرحل – يقول ما أعرف أحدًا في الشام إلا ولعلاء الدين ابن غانم في عنقه منة.

وكان ابن الزملكاني لا يحبه ، ومع ذلك قال : ما أردت أن أذكره عند أحد بسوء ، إلا قال لي : ما في الدنيا مثل علاء الدين ابن غانم.

قال الذهبي : كان دينًا وقورًا مليح الهيئة ، منور الشيبة ، ملازمًا للجماعات ، ذا مروءة وفتوة.

وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر ، وفيه تواضع ، وترك تكلف ، وكانت وفاته بتبوك سنة ٧٣٧ ، وهو عائد من الحج. رحمه الله.

حملوه على الرقاب إلى القبر وكا دوا أن يهلكوا في الزحام[1]
فهو الآن جارُ ربِ السموا ت الرحيم المهيمن العلام
قدس الله روحه وسقى قبـ رًا حواه بهاطلات الغمام
فلقد كان نادرًا في بني الدهـ ر وحُسنًا في أوجه الأيام

آخر الرد الوافر[2]

---

١) في نسخة استانبول : بالزحام.

٢) هنا : انتهى ما وصلنا من نسخة استانبول.

سماع وإجازة

بخط المؤلف

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى :

سمع من لفظي هذا الكتاب من غير هذه النسخة . أخو كاتبها لأمّه . العالم الفاضل البارع الخطيب الأصيل . سليل العلماء . نجيب الفضلاء . جمال الدين أبو محمد عبدالله ابن الشيخ الإمام شهاب الدين . بقية السلف الصالحين . أبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد ابن الإمام العلامة الأوحد . قاضي القضاة تقي الدين أبي الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدسي الحنبلي . خطيب الجامع بصالحية دمشق ، وآخرون .

وصح ذلك في مجلس واحد ، في يوم السبت مستهل صفر سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، بمسجد أسد الدين شيركوه[1] خارج باب الفراديس من دمشق حرسها [الله][2] وسائر بلاد الإسلام .

وسمع المشار إليه قبل ذلك من لفظي . جميع الكتاب الذي فيه «الأربعون المتباينة الأسانيد والمتون» تخريجي من مروياتي . وسمعه معه آخرون . وأجزت لهم ما يجوز لي وعني روايته بشرطه .

---

١) من أمراء نور الدين . وعم صلاح الدين . كان بطلا شديد البأس . توفي في سنة ٥٦٤ بمصر ودفن فيها انظر «مفرج الكروب» ١/١٤٨ و «الأعلاق الخطيرة» ٢٦٢ و «منادمة الأطلال» ٨٠ .

٢) زيادة منا لا يستقيم المعنى بدونها .

قاله وكتبه مؤلف الكتاب العبد محمد ابن أبي بكر عبدالله بن محمد بن أحمد عفا الله عنهم بكرمه.

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

آخر الرد الوافر

«على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر»

اللهم صل على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله وحده ، وصلى الله ثانيًا على سيدنا محمد سيد السادات ، ومعدن السعادات ، ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين.

كتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى : إبراهيم ابن الفقير إلى الله تعالى أبي الفرج عبد الرحمن بن سليمان ابن أبي الكرم الحنبلي[1] .

بسفح قاسيون في شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة.

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين. آمين يا رب العالمين.

---

١) تقدمت ترجمته في الصفحة (١٢).

صورة ما كتبه علماء المصريين على هذا التأليف بالقاهرة المحروسة[1] .

1) إن هذا السطر كتب بخط غلب على ظني أنه خط العلامة ابن قاضي شُهبة محمد ابن أبي بكر المولود سنة ٧٩٨ والمتوفى ٨٧٤.

وقد أطلعت عليه الأستاذ خير الدين الزركِلي فشاركني في ذلك : وقال عنه الزركلي : كان في عهده الأخير فقيه الشام غير مدافع . وقال : ابن إياس : عالم الشام على الإطلاق.

انظر «الضوء اللامع» ١٥٥/٧ ، و«الفهرس التمهيدي» ٣٧٦ ، و«الأعلام» ٢٨٤/٦ . و«بدائع الزهور» ٤٤/٣ .

وقد حاول الكوثري في ذيل «لحظ الألحاظ» ٣٢١ إدخال ابن قاضي شهبة في أعداء ابن تيمية من غير حجة أو برهان، مع أنه قد أثنى عليه في تاريخه المخطوط كثيراً ــ وعندي أجزاء مصورة من تاريخ ابن قاضي شهبة ــ، وكذلك أثنى على ابن ناصر الدين الدمشقي مؤلف هذا الكتاب.

«صورة تقريظ أمير المؤمنين في الحديث العلامة ابن حجر الشافعي»[1] :
الحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

وقفت على هذا التأليف النافع . والمجموع الذي هو للمقاصد التي جمع لأجلها جامع . فتحققت سعة إطلاع الإمام الذي صنفه . وتضلعه من العلوم النافعة بمَا عظمه بين العلماء وشرفه .

وشهرة إمامة الشيخ تقي الدين أشهر من الشمس ، وتلقيبه بشيخ الإسلام في عصره باق إلى الآن على الألسنة الزكية ويستمر غدًا كما كان بالأمس ، ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره ، أو تجنب الإنصاف . فمَا أغلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره ، فالله تعالى هو المسؤول أن يقينا شرور أنفسنا وحصائد ألسنتنا بمَنّهِ وفضله .

ولو لم يكن من الدليل على إمامة هذا الرجل إلا ما نبه عليه الحافظ الشهير علم الدين البرزالي في تاريخه : أنه لم يوجد في الإسلام من اجتمع في جنازته لما مات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين . وأشار إلى أن جنازة الإمام أحمد كانت حافلة جدًا شهدها مئات ألوف[2] . ولكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير من كان ببغداد أو أضعاف ذلك . لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته ، وأيضًا فجميع من كان ببغداد إلا الأقل كانوا يعتقدون إمامة الإمام أحمد ، وكان أمير بغداد وخليفة الوقت إذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم ، بخلاف ابن تيمية فكان أمير البلد حين مات غائبًا ، وكان أكثر من بالبلد من الفقهاء قد تعصبوا عليه حتى مات محبوسًا بالقلعة ، ومع هذا فلم يتخلف منهم عن حضور جنازته والترحم عليه والتأسف [عليه][3] إلا ثلاثة أنفس[4] ، تأخروا خشية على أنفسهم من العامة .

---

١) تقدمت ترجمته في الصفحة (١٤).

٢) في الأصل : مائين.

٣) زيادة المطبوعة.

٤) وهم : يوسف بن إبراهيم ابن جملة القاضي ، المتوفى سنة ٧٣٨ ، والأديب علي ابن نجم الدين ابن داود القحفازي المتوفى سنة ٧٤٥ .
والثالث لم أهتدِ إليه يقينًا ، وقد أشار في «البداية والنهاية» ١٤/١٣٩ نقلا عن البرزالي إلى قوله : =

ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم يكن لذلك باعث إلا اعتقاد إمامته وبركته ، لا بجمع سلطان ولا غيره ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : «أنتم شهداء الله في الأرض»[1] .

ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء مرارًا بسبب أشياء أنكروها عليه من الأصول والفروع ، وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ، ولا يحفظ من أحد منهم أنه أفتى بزندقته ولا حكم بسفك دمه ، مع شدة المتعصبين عليه حينئذ من أهل الدولة ، حتى حبس بالقاهرة ثم بالإسكندرية ، ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده ، ووصفه بالسخاء والشجاعة ، وغير ذلك من قيامه في نصر الإسلام والدعاء إلى الله تعالى في السر والعلانية .

فكيف لا ينكر على من أطلق : أنه كافر؟ بل من أطلق على من سماه شيخَ الإسلام : الكفر ، وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك ، فإنه شيخ[2] في الإسلام بلا ريب ، والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ، ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادًا ، وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه[3] ، ومع ذلك فهو بشرٌ يخطئ ويصيب ، فالذي أصاب فيه هو الأكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه ، والذي أخطأ فيه لا يُقلد فيه ، بل هو

= أن المتخلفين هم : ابن جملة ، والصدر ، والقفجاري (غلط مطبعي) .

وقلت في «الأعلام العلية» الصفحة ٨٥ ، عن الثالث . الصدر : ولعله عبد الكريم بن محمد القزويني ولم يذكر في «الدرر الكامنة» سنة وفاته .

أو محمد بن عبدالله بن علي التركماني المتوفى سنة ٧٤٣ .

١) والحديث : رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢) في المطبوعة : مشايخ . ولا وجه لها .

٣) وإن هذه التهمة ليست بالجديدة على أهل الحق مثبتي الصفات بل هي التي دندن حولها المعتزلة ومعهم سلطان الخلفاء من بني العباس : المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، للطعن بالإمام أحمد بن حنبل وغيره من علماء الإسلام . وبسببها خرج الإمام المحدّث الضياء المقدسي من دمشق .

وبها بعد ذلك أتهم العلامة ابن أبي العز الحنفي ، من قبل علماء وسلاطين السوء . أنظر مقدمتي لرسالة «العقيدة الطحاوية شرح وتعليق محمد ناصر الدين الألباني» طبع المكتب الإسلامي .

معذور ، لأن أئمة عصره شهدوا له بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه ، حتى كان أشد المتعصبين عليه ، والقائمين في إيصال الشر إليه ، وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني شهد له بذلك ، وكذلك الشيخ صدر الدين ابن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره.

ومن أعجب العجب ، أن هذا الرجل كان أعظم الناس قيامًا على أهل البدع من الروافض ، والحلولية ، والاتحادية ، وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة ، وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر ، فيا قرة أعينهم إذا سمعوا بكفره ، ويا سرورهم إذا رأوا من يكفر من لا يكفره ! !

فالواجب على من تلبَّس بالعلم ، وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة ، أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل ، فيفرد من ذلك ما يُنكر ، فيحذِّر منه على قصد النصح ، ويثني عليه بفضائله فيمَا أصاب من ذلك ، كدأب غيره من العلماء.

ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية ، صاحب التصانيف النافعة السائرة ، التي انتفع بها الموافق والمخالف ، لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته.

فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم ، والتميز في المنطوق والمفهوم ، أئمة عصره من الشافعية وغيرهم ! فضلا عن الحنابلة.

فالذي يطلق عليه مع هذه الأشياء : الكفر ، أو على من سماه شيخ الإسلام ، لا يُلتفت إليه ، ولا يعول في هذا المقام عليه ، بل يجب ردعه عن ذلك ، إلى أن يراجع الحق ، ويذعن للصواب.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[صفة خطه أدام الله بقاءه].

قاله وكتبه أحمد بن علي بن محمد بن حجر الشافعي ، عفا الله عنه ، وذلك في يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الأول عام خمسة وثلاثين وثمانماية حامدًا لله ، ومصليًا على رسوله محمد وآله ومسلما.

«صورة تقريظ الإمام العلامة شيخ الإسلام صالح بن عمر البلقيني الشافعي» :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد سيد السادات ، من أهل الأرضين والسماوات ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، ويسر والطف واختم بخير .

وقفت على هذا التصنيف الجامع ، والمنتقى البديع المطرب للسامع ، وعملت بشروط الواقفين من استيفاء النظر ، فوجدته عقدًا منظمًا بالدرر ، يفوق عقود الجُمان ، ويزري بقلائد العِقيان ، ويضوع مسك الثناء على جامعه مدى الزمان ، وقال لسان الحال في حقه : ليس الخبر كالعيَان ، وكيف لا وهو مشتمل على مناقب عالم زمانه ، والفائق على أقرانه ، والذابِّ عن شريعة المصطفى باللسان والقلم ، والمناضل عن الدين الحنيفي وكم أبدى من الحكم ، صاحب المصنفات المشهورة ، والمؤلفات المأثورة ، الناطقة بالرد على أهل البدع والإلحاد ، القائلين بالحلول والاتحاد ، ومن هذا شأنه كيف لا يلقَّب بشيخ الإسلام ؟ وينوه بذكره بين العلماء الأعلام ؟ ولا عبرة بمن يرميه بمَا ليس فيه ، أو ينسبه بمجرد الأهواء لقول غير وجيه ، فلم يضره قول الحاسد والباغي ، والجاحد والطاغي .

وما ضر نور الشمس إن كان ناظرًا ... إليه عيون لم تزل دهرها عُميا

غير أن الحسد يحمل صاحبه على اتباع هواه ، وأن يتكلم فيمن يحسده بمَا يلقاه :

للهِ دَرُّ الحسدِ ما أعدله ... بدا بصاحبه فقتله

وما أحق هذا العالم بقول القائل :

حَسدُوا الفتى إذ لم ينالوا عِلمَه ... فالقومُ أعداءٌ له وخُصومُ

وقال النبي ﷺ : «إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[1] أو قال : «العشب» أعاذنا الله من حسد يسد باب الإنصاف ، ويصد عن جميل الأوصاف.

وكيف يجوز أن يكفر من لقب هذا العالم بشيخ الإسلام ، ومذهبنا :

أن من كفر أخاه المسلم بغير تأويل فقد كفر ، لأنه سمى الإسلام كفرًا.

ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في ترجمة أبيه الشيخ تقي الدين السبكي في ثناء الأئمة عليه ، بأن الحافظ المزي لم يكتب بخطه لفظة شيخ الإسلام إلا لأبيه ، وللشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر.

فلولا أن ابن تيمية في غاية العلو في العلم والعمل ، ما قرن ابن السبكي أباه معه في هذه المنقبة ، ولو كان ابن تيمية مبتدعًا أو زنديقًا ما رضي أن يكون أباه قرينًا له.

نعم قد نسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية لأشياء أنكرها عليه معاصروه ، وانتصب للرد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في مسألتي : الزيارة ، والطلاق. وأفرد كلًا منهما بتصنيف ، وليس في ذلك ما يقتضي كفره ولا زندقته أصلا ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر – يعني النبي ﷺ – والسعيد من عدت غلطاته ، وانحصرت سقطاته.

ثم إن الظن بالشيخ تقي الدين أنه لم يصدر منه ذلك تهورًا وعدوانًا – حاشا لله – بل لعله لرأي رآه وأقام عليه برهانًا. ولم نقف إلى الآن بعد التتبع والفحص على شيء من كلامه يقتضي كفره ولا زندقته ، إنما نقف على رده على أهل البدع والأهواء. وغير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته في العلم والدين. وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين. قال الله تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون

---

١) رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والذين لا يعلمون﴾[1] وصح أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»[2] وفي رواية: «حق كبيرنا».

وكيف يجوز أن يقدم على رمي عالم بفسق أو كفر ولم يكن فيه ذلك؟ وقد صح أن رسول الله ﷺ قال: «لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسق أو الكفر إلَّا إرتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»[3].

ثم كيف يجوز الإقدام على سب الأموات بغير حق وهو محرم، [و] صح أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»[4].

وكيف يجوز أذى المؤمن بغير حق والله تعالى يقول: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهْتانًا وإثْمًا مُبينًا﴾[5].

وصح أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[6].

فالواجب على من أقدم على رمي هذا العالم بمَا ليس فيه، الرجوع إلى الله والإقلاع عما صدر منه، ليحوز الأجر الجزيل بالقصد الجميل، وإن اطلع على أمر يحتمل التأويل بغير دليل، وإن صح عنده أمر جازم عنه يقتضي إنكاره فينكره قاصدًا النصيحة، ولا يهضم مقام الرجل مطلقًا مع شهرته بالعلم والفضل

١) سورة الزمر الآية: ٩.

٢) أخرجه أحمد. والبخاري في «الأدب المفرد» بسند حسن عن ابن عمرو مرفوعًا بالرواية الأولى. ورواه أحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت. مرفوعًا بلفظ: «ويعرف لعالمنا حقه» قال شيخنا الألباني: سنده حسن ورواية «حق كبيرنا» عند الطبراني عن حمزة بسند هالك.

٣) رواه البخاري عن أبي ذر رضي عنه.

٤) رواه أحمد في «مسنده» ٢/١٦٣ و١٩٣ و٢٠٥ ومواضع كثيرة. والبخاري. وأبو داود. وابن ماجه.

٥) سورة الأحزاب الآية: ٥٨.

٦) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

والتصانيف والفتاوى التي سارت بها الركبان ، والله يحفظنا من الخطأ والخطل ، ويحمينا من الزيغ والزلل. آمين والحمد لله رب العالمين.

وكتب في اليوم المبارك الموافق ليوم ولادة النبي ﷺ يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول[1] ، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة.

صفة خطه أدام الله حياته :

قال ذلك وكتبه الفقير إلى عفو ربه صالح بن عمر البلقيني الشافعي ، لطف الله تعالى به.

---

١) الصحيح أن مولده صلى الله عليه وآله وسلم كان في الثامن من ربيع الأول.

«صورة ما كتبه الإمام العلامة التَفَهْني تقريظًا عليه أيضًا» *



رَبِّ يَسِّر

الحمد لله جعل قلوب العلماء كنوز لطائف الحكم ، وألسنتهم مكفوفة عما فيه نقص أو جرح أو ألم ، وأسماعهم عن سماع قول الفحش في صمم ، وخصَّهم بين الأنام بجلائل النعم ، وجعلهم محفوظين عن الخوض في الأعراض ، متجانبين عما يؤدي إلى ظهور الأغراض.

وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث إلى العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه ذوي الكرم والهمم.

---

* هو زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم أبو هريرة التفهني ، ثم القاهري الحنفي.

ولد بتفهنا قرب دمياط سنة (٧٦٤) وتفهنا بفتح المثناة والفاء وسكون الهاء ، من قرى صعيد مصر. برع في الفقه وأصوله والتفسير والعربية والمعاني والمنطق ، وليَ التدريس والقضاء ، وانتهت إليه رياسة المذهب الحنفي. ذكره ابن خطيب الناصرية في «تاريخه» فقال :

كان معظمًا عند الملك الظاهر واجتمعت به فوجدته عالمًا دينًا منصفًا في البحث محققًا للفقه والأصول ، كيس الأخلاق. وقد ظلمه القاضي المؤرخ ابن خلدون عندما كان قاضيًا في مصر. ثم ظهرت براءته كما في «إنباء الغمر» ٩٨/٢ كانت وفاته في شوال (٨٣٥) ومن شهادة هذا العالم الكبير تظهر لك قيمة ابن تيمية بعد مائة سنة من وفاته.

وعين في قضاء الحنفية عوضًا عن ابن الديري في ذي القعدة سنة ٨٢٢ «إنباء الغمر» ٢٠٢/٣ و ٤٨٦. وانظر «النجوم الزاهرة» ١٣٣/٧ وفيه ذكر قضاة المذاهب الأربعة.

وبعـــد فان صاحب هذا التأليف ، قد أمعن وأجاد ، وبين وأتقن وأفاد ، فيمَا هو المقصود والمراد ، من الرد على من أكفر علماء الإسلام ، وهم الأئمة الأعلام ، بنسبتهم الشيخ العالم الناسك ، تقي الدين ابن تيمية ، إلى كونه : شيخَ الإسلام .

فنقول وبالله التوفيق :

إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، كان على ما نُقل إلينا من الذين عاشروه ، وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية ، الذي سارت تصانيفه في الآفاق : كان عالمًا متفننًا متقلِلاً من الدنيا معرضا عنها ، متمكنا من إقامة الأدلة على الخصوم ، حافظًا للسنة عارفا بطرقها ، عالمًا بالأصلين : أصول الدين ، وأصول الفقه ، قادرًا على الإستنباط لاستخراج المعاني ، لا يلومه في الحق لومة لائم ، قائم على أهل البدع :

المُجَسِمة ، والحلولية ، والمعتزلة ، والروافض وغيرهم .

والإنسان إذا لم يُخالط ولم يُعاشر ، يستدل على أحواله وأوصافه بآثاره ، ولو لم يكن من آثاره إلا ما اتصف به تلميذه ابن قَيم الجوزية من العلم ، لكفى ذلك دليلا على ما قلناه ، وما نقل إلينا ممَا اجتمع في جنازته من الخلق التي لا تحصى ، حتى شُبهت جنازته بجنازة الإمام أحمد رضي الله عنه ، عبرة لمن اعتبر ، وما نقل إلينا من تسلطه على الجان المردة عبرة أيضا ، قال تلميذه ابن قيم الجوزية عند كلامه على الصرع في «الطب النبويّ» :

واختياره أن الصرع على قسمين ؛ صرع يتعلق بالأخلاط ، وصرع يتعلق بالأرواح الخبيثة .

وكان شيخنا ابن تيمية يأتي إلى المصروع ويتكلم في أذنه بكلمات ، فيخرج الجني منه فلا يعود إليه بعد ذلك ، وحكايته مع الذي اختطفت زوجته معروفة ، ومع الذي كان يرتفع إلى السقف معروفة أيضًا[1] .

---

١) لقد ذكر مثل هذا في تراجم ابن تيمية ، غير أن الكثير من هذا لا يصح عقلًا أو نقلًا ، ومثل هذه الأمور تحتاج إلى مزيد من البحث والتروي ، قبل عرضها ونقلها .

فمن كان متصفا بهذه الأوصاف كيف لا يلقب بشيخ الإسلام ؟ بأي معنى أريد منه ، وكيف يحل أن ينسب مثل هذا الشيخ أو أحد من المشايخ المذكورين في هذا التأليف ، أو أحد من المتصفين بالإسلام ، ولو في الظاهر إلى الكفر ، مع ما عليه أهل السنة والجماعة : من أن مقترف الكبيرة عمدًا لا يخرج من الإيمان ، ولا يدخل في الكفر ، وأنه إن مات ولم يتب كان في مشيئة الله ، إن شاء عذبه بقدر ذنبه ، وإن شاء عفا عنه .

وإنه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة أعم من أن يكون سنيًا أو معتزليًا ، أو شيعيًا ، أو من الخوارج .

وهو المروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه ، فإنه سئل عن طائفة من الخوارج معينين؟ فقال : هم أخبث الخوارج . فقيل : هل تكفرهم أم لا؟ فقال : لا .

وهكذا المروي عن الشافعي ، والأشعري ، وأبي بكر الرازي ، رضي الله عنهم أجمعين .

وهذه المسألة مشهورة في موضوعها .

وممَا يدل على ذلك ما قاله الفقهاء حيث قالوا : وتقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية ؟ وإنمَا تقبل شهادتهم لإسلامهم ، واستثنوا أجمعين الخطابية ، لأنهم يعتقدون جواز الكذب في الشهادة .

فإذا كان الحكم فيمن ذكرناه هكذا ، فكيف بمسلم عالم متصف بالأوصاف الحسنة المتقدمة ؟

وقد أخبرني من حضر مجلس هذا المكفر فقال[1] : إن ابن تيمية كافر مجوسيّ ، النصارى واليهود خير منه ، فإن النصارى واليهود لهم كتاب ، وابن تيمية لا كتاب له .

فنعوذ بالله من هذه النزعة الشيطانية المفظعة القبيحة ، مع أنه لم ينقل عن ابن تيمية كلام يقتضي كفرًا ولا فسقًا ، ولا ما يشينه في دينه ، وقد كتبت في زمنه

---

١) يقصد العلاء البخاري .

محاضر لجماعة من العلماء العدول اطلعنا عليها ، بأنه لم يقع منه شيء مما يشينه في دينه ، ووصفوه في تلك المحاضر بأعظم مما قلناه من أوصافه المتقدمة.

وإنمَا قام عليه بعض العلماء في مسألتي : الزيارة ، والطلاق ، وقضيته وقضية من قام عليه مشهورة ، والمسألتان المذكورتان ليستا من أصول الأديان ، وإنمَا هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء على أن المخطئ فيها مجتهد يثاب ، لا يكفر ولا يفسق ، والشيخ كان يتكلم في المسألتين بطريق الاجتهاد ، وقد ناظره من أنكر عليه فيهما مناظرة مشهورة بأدلة يحتاج من عارضه فيها إلى التأويل ، وهذا ليس بعيب ، فإن المجتهد تارة يخطئ وتارة يصيب ، وهو مثاب على اجتهاده وإن كان مخطئا ، ولو اشتغل هذا المكفر بالله وبمَا يجب عليه من طاعته ، وصان لسانه ومنع نفسه من الاشتغال بمَا لا يعنيه وحمل أحوال المسلمين على الصلاح ، واقتدى بقول رسول الله ﷺ : «وهل يَكُبُّ الناسَ في النارِ إلا حصائدُ ألسنتهم»[1] .

وبقول عيسى صلوات الله عليه حين عارضه خنزير في بعض الطرق : إذهب يا مبارك ، فقيل له في ذلك[2] فقال : إني أعوِّد لساني الخير.

وبقول عمر رضي الله عنه : لا تظنن بكلمة خرجت من في أخيك سوءًا وأنت تجد لها في الخير محملا.

واعلم أنه إذا نقل إلينا كلام عن أحد ، وثبت أن ذلك كلامه بالطريق الصحيح الشرعي ، ونظرنا في ذلك الكلام فلم نجد له وجه صحة ، وإنمَا وجدناه مصادمًا للشريعة من كل وجه ، فإن كان المنقول عنه ذلك الكلام ميتا ، ولم يثبت عندنا رجوعه ، نسبناه إلى ما يقتضي كلامه ، وإن كان حيًا قمنا عليه ، فإن تاب ، وإلا رتبنا عليه ما تقتضيه الشريعة المحمدية ، لما أكفر أحدا من أهل القبلة ، كما في هذه القضية ، وكما وقع له مثل ذلك[3] في حق شخص ممن اجتمع الناس على

---

١) رواه أحمد بن حنبل وأبو داود وابن ماجه.

٢) أي في نسبة ذلك إلى سيدنا المسيح بن مريم عليه السلام ، مجازفة لا تخفى . وهي من روايات أهل الكتاب.

٣) يشير إلى ما تورط به العلاء البخاري في مجلس السلطان بمصر ، من تكفير أشخاص معينين ، ومنهم ابن عربي ، فقال له البساطي : إن تكفير هؤلاء إنمَا ينصب على ما نقل من أقوالهم ، فغضب العلاء =

علمه وخيره ودينه وتبحره في العلوم وهو الشيخ شمس الدين البساطي قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية ، فنسأل الله أن يتوب عليه ، وأن يصون لسانه ولساننا عن الزلل ، وأن يجعل ما نحن فيه لوجه الله تعالى ، وأن يدخلنا الجنة بمنه وكرمه .

قال ذلك عبد الرحمن التفهني الحنفي ، عامله الله بلطفه الخفي ، في رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة . انتهى .

= البخاري وخرج من المجلس وهو يقسم بأن السلطان إن لم يعزل البساطي فإنه لن يبقى في مصر .
وكانت النتيجة أن البساطي بقي في قضائه ، وأن البخاري غادر مصر إلى الشام . وفي هذا دلالة على ما كان عنده من تعنت وتشدد .

«صورة ما كتبه الإمام العلامة شمس الدين البساطي ، رحمه الله تعالى »*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيد المرسلين ، محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد فقد نظرت في هذا الكتاب المذكور ، الدال على أن مصنفه من الحفاظ المطلعين ، وأنه قد وفى بمَا قصد إليه ، إما صريحا وإما إشارة ، مع أن إمامة الشيخ تقي الدين ابن تيمية في العلم ممَا لا يحتاج إلى الاستدلال عليه ، لحصول العلم الضروري عن الأخبار المتواترة بذلك .

وأما قول من قال : إنه كافر ، وأن من قال في حقه : إنه شيخ الإسلام ، فهو كافر ! ! فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ، ويضحك إبليس اللعين عجبا بها ويشمت ، وتنشرح لها أفئدة المخالفين وتثبت .

ثم يقال له : لو فرضنا أنك اطلعت على ما يقتضي هذا في حقه ؟ فما مستندك في كلام الثاني .

وكيف تصح لك هذه الكلية المتناولة لمن سبقك ، ولمن هو آت بعدك ، إلى يوم القيامة ؟ .

* البساطي : هو العلامة ، الفقيه ، المالكي ، القاضي : محمد بن أحمد بن عثمان الطائي المصري ، تولى القضاء بالديار المصرية سنة ٨٢٣ واستمر عشرين سنة ، لم يعزل إلى أن مات . وله عدد من المؤلفات وكانت وفاته سنة ٨٤٣. أنظر «شذرات الذهب» ٢٤٥/٧ ، «بغية الوعاة» ، ١٣ و«الضوء اللامع» ٥/٧ ، و«إنباء الغمر في أبناء العمر» ٧٨/١ و١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٧ .

وهل يمكنك أن تدعي أن الكل اطلعوا على ما اطلعت أنت عليه؟

وهل هذا إلا استخفاف بالحكام، وعدم مبالاة ببني الأيام.

والواجب أن يُطلب هذا القائل، ويقال له: لم قلت؟ وما وجه ذلك؟

فإن أتي بوجه يخرج به شرعًا من العهدة كان، وإلا بُرِحَ[1] به تبريحًا يرد أمثاله عن الإقدام على أعراض المسلمين، والله أعلم[2].

كتبه محمد بن أحمد البساطي المالكي عفا الله عنه.

---

١) التبريح: المشقة الشديدة. كما في «النهاية» لابن الأثير.

٢) قال أستاذنا العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ــ تغمده الله برحمته ــ في مقاله القيم تقريظاً لطبعتي «الرد الوافر» تعليقاً على كلام الشيخ البساطي:

وهذا القول فيه الحكمة والمودة والرحمة، وفيه الحجة الناهضة على اولي المعارضة، ممن لم يرفع بالحق رأسًا، ولا يقيمون له وزنًا، أما تقي الدين الإمام أحمد ابن تيمية، فقد كان يأخذ بالدليل، كما كان على ذلك سلف الأمة، وكما أوصى بذلك جميعُ الأئمة، وهو عدم الأخذ بقولهم إلا بعد معرفة دليلهم.

«صورة كتابة الإمام العلامة الحافظ بدر الدين العيني الحنفي ، رحمه الله تعالى»

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أضوَع زهر تفتق عنه أكمام ألسن الأنام ، وأبدعَ ذكرٍ يعبق منه طيب الأفهام ، حمد من أجرى ماء التبيان في عود اللسان ، لحمل ثمار المعاني والبيان ، وكشف ضبابة الأوهام بشموس الحقائق ، وأبان ما في القلوب بأقمار الدقائق ، وأشرع أسنة الخواطر والأفكار ، بأيدي أنوار البصائر والأبصار ، إلى ثغر العلوم والأخبار ، وأقلع عنا بنسائم ألطافه عجاجة الظنون والشكوك ، ووقع لنا مناشير الصدق في السلوك ، وأراحنا في ركوب أعناق الكلام ، من العثرات والملام وأزاحنا عن مقالات لا يُقال فيها العِثار[1] ومحالات يستحيل فيها الأعذار ، اللهم صلِّ على صاحب الوحي والرسالة ، المخلوق من طينة الفصاحة والبسالة ، الذي أصعدته ذرى الملكوت وأعطيته الكتاب ، وقرنت بطاعته ومعصيته الثواب والعقاب ، محمد المصطفى المستأثر بالشفاعة يوم الحساب ، وعلى آله الذين استأسدوا في رياض نبوته ، وأصحابه الذين تقلدوا بسيوف النصرة في دعوته ، وعلى علماء الأمة الذين استظهروا على صدمات الدهر وصولته بنزع ألسنتهم من تفويق[2] سهام الطعن إلى أغراض العصبية ، وإقلاع أسنة خوضهم في أعراض الأنفس الأبية ، فلذلك صاروا أنجما للاهتداء ، وبدورا للاقتداء ، فأجدر بهم أن يفوه لهم بمشايخ الإسلام ، وأنصار شرائع خير الأنام .

---

١) أقال عثاره : رفعه من كبوته .

٢) وهو التصويب والتسديد .

وبعـــد فإن مؤلف كتاب «الرد الوافر» قد جد في هذا التصنيف البديع الزاهر وجلا بمنطقه السحار، الرد على من تفوه بالإكفار[1]، علماء الإسلام، والأئمة الأساطين الأعلام، الذين تبوؤا الدار في رياض النعيم، واستنشقوا رياح الرحمة من رب كريم، فمن طعن في واحد منهم، أو نقل غير صحيح قيل عنهم، فكأنما نفخ في الرماد، أو اجتنى من خرط القتاد، وكيف يحل لمن يتسم بالإسلام، أو يتسِمُ بسِمةٍ من علم أو فهم أو إفهام، أن يكفر من قلبه عن ذلك سليم بهيج، واعتقاده لا يكاد إلى ذلك يهيج، ولم يور زند طبعه[2] في القريض، لم يزل يجد العذب مرًّا كالمريض، والعائب لجهله شيئًا يبدي صفحة معاداته، ويتخبط خبط العشواء[3] في محاوراته، وليس هو إلا كالجُعل[4] باشتمام الورد يموت حتف أنفه، وكالخفاش يتأذى ببهور سناء الضوء لسوء بصره وضعفه، وليس لهم سجية نقادة، ولا روية وقادة، وما هم إلا صلقع بلقع سلقع[5]، والمكفر منهم صلمعة ابن قلمعة[6]، وهيان بن بيان، وهي ابن بيّ، وضل ابن ضل، وضلال بن التلال[7].

ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شمّ عرانين الأفاضل، ومن جم براهين الأماثل، الذي كان له من الأدب مآدب تغذي الأرواح، ومن نخب الكلام له سلافة تهز الأعطاف المراح، ومن يانع ثمار

---

١) كذا في الأصول. وهو من استعمال المصدر المعرف بأل، وهو قليل في كلام العرب ومنه قول الشاعر:

لقـــد علمت أولي المغيرة أنني ... كررت فلم أنكل عن الضرب مسلما

٢) أورى الزند: قدحه.

٣) نوع من فقد البصر، وهو مثال يضرب للمتصرف في الأمور على غير بصيرة.

٤) والجعل: ضرب من الخنافس لا يعيش إلا في القاذورات.

٥) أي مكان خال قفر.

٦) قال ابن الأعرابي: هذا مثل قولهم: طامر بن طامر، إذا كان لا يُدرى من هو، ولا يعرف أبوه. وما بعده كذلك كناية عمن لا يُعرف.

٧) أي منهمك في الضلال، ولا خير فيه.

أفكار ذوي البراعة ، طبعه المفلق في الصناعة ، الخالية عن وصمة الفجاجة والبشاعة ، وهو الكاشف عن وجوه مخدرات المعاني نقابها ، والمفترع عرائس المباني بكشف جلبابها ، وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين ، والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين ، وللمأثورات من الصحابة والتابعين.

فمن قال : هو كافر ! ! فهو كافر حقيق ! ! ومن نسبه إلى الزندقة ! ! فهو زنديق ! !

وكيف ذاك وقد سارت تصانيفه في الآفاق ، وليس فيها شيء ممَا يدل على الزيغ والشقاق ، ولم يكن بحثه فيمَا صدر عنه في مسألة الزيارة والطلاق : إلا عن اجتهاد سائغ بالإتفاق ، والمجتهد في الحالتين مأجور مثاب ، وليس فيه شيء ممَا يلام أو يعاب ، ولكن حملهم على ذلك حسدهم الظاهر ، وكيدهم الباهر ، وكفى للحاسد ذما آخر سورة الفلق[1] في احتراقاته بالفلق ، ومن طعن في واحد ممن قضى نحبه منهم ، أو نقل غير ما صدر عنهم ، فكأنمَا أتى بالمحال ، واستحق به سوء النكال.

وهو الإمام الفاضل البارع التقي النقي الوارع الفارس في علمي الحديث والتفسير ، والفقه والأصولين بالتقرير والتحرير ، والسيف الصارم على المبتدعين ، والحبر القائم بأمور الدين ، والأمّار بالمعروف والنّهاء عن المنكر ، ذو همة وشجاعة وإقدام فيمَا يروع ويزجر ، كثير الذكر والصوم والصلاة والعبادة ، خشن العيش والقناعة ، من دون طلب الزيادة ، وكانت له المواعيد[2] الحسنة السنية ، والأوقات الطيبة البهية ، مع كفه عن حطام الدنيا الدنية ، وله المصنفات المشهورة المقبولة ، والفتاوى القاطعة غير المعلولة. وقد كتب على بعض مصنفاته قاضي القضاة كمال الدين ابن الزملكاني رحمه الله تعالى :

ماذا يقول الواصفون له ... وصِفاته جلَّت عن الحصر
هو حُجَّة للهِ قاهرةٌ ... هو بيننا أعجوبة الدهر

---

١) يقصد ﴿ومن شر حاسد﴾ سورة الفلق ، الآية : ٥.

٢) الدروس الدورية.

وقد عرفتَ ترجمة ابن الزملكاني[1] .

وهو : الإمام أبو المعالي كمال الدين محمد ابن الإمام علاء الدين أبي الحسن علي بن كمال الدين أبي محمد عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري ، الشهير بابن الزملكاني الشافعي ، أخذ النحو عن بدر الدين بن مالك ، والفقه عن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن ، والأصول عن قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي .

وكان كثير الفضل سريع الإدراك يتوقد ذكاء وفطنة ، وأجمع الناس على فضله ، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره ، وتولى قضاء حلب وأقام بها إلى حين طلب إلى مصر .

ومات بمدينة بلبيس[2] يوم الأربعاء السادس عشر من رمضان ، من سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وحمل من بلبيس إلى القرافة ، ودفن بالقرب من قبر قاضي القضاة إمام الدين القزويني ، بجوار قبة الإمام الشافعي - بظاهر القاهرة - رحمهم الله تعالى ، وكان قد طُلب ليتولى قضاء دمشق ومن شعره :

سواكم بقلبي لا يحِلُ ولا يحلو ... كما أنه من حبُكم قط لا يخلو
حللتم عُرى صَبري وحلَّلتم دمي ... وحرَّمتُمُ وصلي فلذّ ليَّ القتل

إلى غير ذلك من الأبيات .

ولما قدم إلى حلب حاكما ، نزل بمشهد الفردوس ظاهرها ، فقال الأديب شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي[3] :

---

١) انظر ترجمته في كتابنا هذا رقم ٢٢ الصفحة (١٠٧) وفيها زيادة في نسبه ، ورواية أخرى للبيتين . كما تقدم ذكر البيتين في ترجمة ابن حبيب الصفحة (١٦٨) ومعهما بيت ثالث .
وقد زعم بعضهم بأن الزملكاني سعى لقتل ابن تيمية . وهذا مستبعد عمن كان بمثل دين وعقل ابن الزملكاني . وأن للدماء حرمة ، فلا تهدر بالظنون .

٢) بلبيس : مدينة مصرية قديمة ، وهي أول الديار المصرية من جهة بلاد الشام .

٣) ابن الخياط قال عنه في «الدرر الكامنة» ٤٦٩٢ : محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط الدمشقي الحنفي شمس الدين الخياط المشهور بـ «الضفدع . ولد سنة ٦٩٣ فلازم شمس الدين ابن الصائغ =

يا حاكم الحكام يا مَنْ به قد شرفت رتبته الفاخره
ومن سقى الشهباء مُذ حلها بحار علم ونـدى زاخره
نزلت بالفردوس فابشر به دارك في الدنيا وفي الآخرة[1]

وكتب إليه الشيخ جلال الدين القلانسي أبياتاً كذلك ، وكذلك الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري ، ثم رثاه بقصيدة يطول ذكر ذلك ها ههنا.

أفلا تكفي شهادة هذا الحبر لهذا الإمام ، حيث أطلق عليه : حجة الله في الإسلام ، ودعواه أن صفاته الحميدة لا يمكن حصرها ، ويعجز الواصفون عن عدها وزبرها.

فإذا كان كذلك كيف لا يجوز إطلاق : شيخ الإسلام عليه ؟ أو التوجه بذكره إليه ؟ وكيف يسوغ إنكار المعاند الماكر الحاسد ؟ وليت شعري ما متمسك هذا المكابر ، المجازف الجاهل المجاهر ، وقد عُلم أن لفظة الشيخ لها معنيان ؛ لغوي ، واصطلاحي.

فمعناه اللغوي : الشيخ من استبان فيه الكبر.

ومعناه الإصطلاحي : الشيخ من يصلح أن يتتلمذ له.

وكلا المعنيين موجود في الإمام المذكور ، ولا ريب أنه كان شيخاً لجماعة من علماء الإسلام ، ولتلامذة من فقهاء الأنام ، فإذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه : شيخ الإسلام ؟ لأن من كان شيخ المسلمين يكون شيخاً للإسلام ، وقد صرح بإطلاق ذلك عليه قضاة القضاة الأعلام ، والعلماء الأفاضل أركان الإسلام ، وهم الذين ذكرهم مؤلف كتاب «الرد الوافر» في رسالته التي أبدع فيها بالوجه الظاهر ،

= الدمشقي... وكان النظم سهلاً عليه ، وديوانه قدر ستّ مجلدات ، ومدح أعيان الدماشقة ، ثم دخل الديار المصرية فمدح أعيانها ومدح الناصر.

وقال الصفدي : وكان قد تسلط على ابن نباتة ، كلما نظم شيئاً عارضه فيه وناقضه ، توفي في «معان» بعد أن رجع من الحج سنة ٧٥٦.

وانظر «النجوم الزاهرة» ١٠/٣١٨ و«المنهل الصافي» ٢/٣٢٨.

١) وكانت الأبيات محرفة في المطبوع.

وقد استغنينا بذكره عن إعادته ، فالواقف عليه يتأمله ، والناظر فيه يتقبله.

وأما ماجريات هذا الإمام فكثيرة في مجالس عديدة ، فلم يظهر في ذلك لمعانديه فيمَا أدُعِي به عليه برهان ، غير تنكيدات رسخت في القلوب من ثمرات الشنآن ، وقصارى ذلك أنه حبس بالظلم والعدوان ، وليس في ذلك ما يعاب به ويشان ، وقد جرى على جلّة من التابعين الكبار ، من قتل وقيد وحبس وإشهار ، وقد حبس الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه ، ومات في الحبس[١] فهل قال أحدٌ من العلماء : أنه حبس حقا.

وحبس الإمام أحمد رضي الله عنه ، وقيِّد لما قال قولا صدقا[٢].

والإمام مالك رضي الله عنه ضرب ضربًا مؤلمًا شديدًا بالسياط[٣].

والإمام الشافعي رضي الله عنه ، حمل من اليمن إلى بغداد بالقيد والإحتياط[٤].

وليس ببدع أن يجري على هذا الإمام ما جرى على هؤلاء الأئمة الأعلام.

---

١) وهذا هو أحد الخبرين في موت الإمام أبي حنيفة عليه رحمة الله ، فقد كان هذا الإمام التقي الورع ، الصابر على الحق ، المنقطع للفقه البعيد عن استغلال عمله ودينه لدنياه ، فقد كان يعيش من كسب يده ، وينفق على الناس من فضل ماله. وقد رفض أن يلي القضاء فقيل: بأنه ضرب وحبس حتى مات ، والقول الآخر : أنه مات على فراشه ، وكان ذلك سنة ١٥٠ هجرية.

٢) وكان ذلك من رده على ضلال المعتزلة حينمَا أرادوا حمل الناس بقوة السلطان على أفكارهم النافية لصفات الله ، فكان الإمام أحمد الصابر المحتسب ، الثابت على الحق ، حتى قيل : حُمي هذا الدين بأبي بكر يوم الردة ، وبابن حنبل يوم فتنة خلق القرآن.

٣) لم ينج الإمام مالك رحمه الله من البطش ، إذ طلبه أبو جعفر المنصور للقضاء فرفض فاعتبر المنصور أن رفضه لون من ألوان عدم التعاون مع الحاكم ، فأمر بضربه حتى انخلعت كتفه ، ومع هذا أصر على موقفه.

٤) إذ وشى به الحاقدون لدى هارون الرشيد بأنه يدعو إلى العلويين في اليمن ، فأمر بحمله الى بغداد مكبلًا بالحديد ، ولقد لقي بسبب ذلك عنتًا شديدًا ، ولما بلغ بغداد جرى بينه وبين الرشيد حوار تظهر من ثناياه عزة العالم ، وصدق المؤمن ، ممَا جعل الرشيد يأمر بفك قيده ، ويستنصحه ، ويرد «تقارير» الوشاة الكاذبة.

وكان آخر حبسه بقلعة دمشق ، وتوفي فيها في الثلث الأخير من ليلة الإثنين المسفر صباحها عن عشرين من ذي القعدة ، من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكان مرضه سبعةَ عشر يومًا ، وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد بن تمام ، ثم صلوا عليه في الجامع الأموي ، ثم دفن في مقابر الصوفية إلى جانب أخيه الشيخ شرف الدين.

ومولده في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران ، وقدم مع والده إلى دمشق.

ووقت الصلاة عليه امتلأ الجامع أكثر من يوم الجمعة ، وحضرت الأمراء والحجاب وحملوه على رؤوسهم وخرجوا به من باب الفرج ، وامتد الخلق إلى مقابر الصوفية ، وختموا على قبره ختمات ، وبات أصحابه على قبره ليالي عديدة. ورثاه الإمام زين الدين عمر ابن الوردي ، رحمه الله بقصيدة منها قوله[1] :

عثا في عرضه قوم سلاطٌ ... لهم من نثر جوهره التقاطُ
تقي الدين أحمد خير حَبْرٍ ... خُروق المعضلات به تُخاط
توفي وهو محبوس فريد ... وليس له إلى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا ... ملائكة النعيم به أحاطوا

* * *

فيالله ماذا ضم لحد! ... ويالله ما غطى البلاط!
همُ حسدوه لمّا لم ينالوا ... مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كُسالى ... ولكن في أذاه لهم نشاط
وحَبْسُ الدُّر في الأصداف فخر ... وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء ... فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

* * *

---

١) ذكر ابن الوردي قصيدته في «تاريخه» ٢/٤٠٠ وهي في دايوانه الصفحة ٢٠٤. وذكرها ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» ٥٠٧. و«الكواكب الدرية» الصفحة ٢٠٦ واختلفت رواية بعض الأبيات بين كتاب وآخر. وهي هنا تنقص العديد من الأبيات.

إمام لا ولاية كان يرجو ولا وقف عليه ولا رِباط
ولا جاراكمُ في كسب مال ولم يعهد له بكم اختلاط

* * *

سيظهر قصدكم يا حابسيه وينبيكم إذا نُصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير ردٍّ عليكم قد طُوي ذاك البساط

والإمام زين الدين هذا كان علامة متقنا في العلوم، ومجيدا في المنثور والمنظوم، وله الأشعار الرائقة، والمقاطيع الفائقة، وكان ماهرًا في العربية درس وأعاد وأفتى، وله مؤلفات مفيدة منها: «نظم الحاوي الصغير».

مات بحلب في سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وفيه يقول الإمام العالم العلامة أثير الدين أبو حيان:

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا مقام سيد تَيْمٍ إذ عصت مُضَرُ
فأظهر الحق إذ آثاره درست وأخمد الشر إذ طارت له الشرر
كنا نُحدَّث عن حَبْرٍ يجيء لنا أنـ ـت الإمام الذي قد كان ينتظر[1]

فإذا كان هذا الإمام بهذا الوصف بشهادة هذا العلامة، وبشهادة غيره من العلماء الكبار، فماذا يترتب على من يطلق عليه: الزندقة أو ينبذه بالكفر؟ ولا يصدر هذا إلا عن غبي جاهل، أو مجنون كامل.

فالأول: يعزر بغاية التعزير، ويُشَهر في المجالس بغاية التشهير، بل يؤبد في الحبس إلى أن يحدث التوبة، أو يرجع عن ذلك بأحْسَنِ الأوبة.

---

١) كان البيت في الأصل كما يلي:
كنا نحدث عن صبرٍ يجئ لنا أنتَ الإمامُ الذي قد كنتَ يُنتظَرُ
فذكرت الرواية التي سبق وتقدمت في ترجمة أبي حيان فهي الأصح.

والثاني : يداوى بالسلاسل والأصفاد ، والضرب الشديد بلا أعداد ، وهذا كله من فساد أهل هذا الزمان ، وتواني ولاة الأمور عن إظهار العدل والإحسان ، وقطع دابر المفسدين ، واستئصال شأفة المدبرين ، حيث يتصدى جاهل يدعي أنه عالم ، بثلب أعراض علماء المسلمين ، ولا سيمَا الذين مضوا إلى الحق بالحق ، وبه كانوا عادلين.

وهذا الإمام مع جلالة قدره في العلوم ، نقلت عنه على لسان جم غفير من الناس ، كرامات ظهرت منه بلا التباس ، وأجوبة قاطعة عند السؤال منه عن المعضلات ، من غير توقف منه بحالة من الحالات.

ومن جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه ، يعظ الناس والمجلس غاص بأهله ، في رجل يقول : ليس إلا الله. ويقول : الله في كل مكان ، هل هو كفر أو إيمان؟

فأجاب على الفور : من قال : إن الله بذاته في كل مكان ، فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين ، بل هو مخالف للْمِلَل الثلاث ، بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، بل هو الغني عنها ، البائن بنفسه منها. ولقد اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين، والأئمة الأربعة وسائر أئمة الدين، أن قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينمَا كنتم والله بمَا تعملون بصير﴾[1] ليس معناه أنه مختلط بالمخلوقات وحالٌّ فيها ، ولا أنه بذاته في كل مكان ، بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته ونحو ذلك ، فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينمَا كان ، يسمع كلامه ، ويرى أفعاله ، ويعلم سره ونجواه ، رقيب عليهم مهيمن عليهم ، بل السماوات والأرض وما بينهمَا كل ذلك مخلوق الله ، ليس الله بحال في شيء منه ، سبحانه ،﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[2] لا في ذاته ولا في صفاته، ولا أفعاله، بل يوصف الله بمَا وصف به نفسه، وبمَا وصفه به رسوله، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، فلا تمثل صفاته بصفات خلقه، ومذهب السلف: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل.

---

١) سورة الحديد : الآية رقم ٤.

٢) سورة الشورى، الآية ١١.

وقد سئل الإمام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال : الإستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

فهذا الإمام كما رأيتَ عقيدته ، وكاشفتَ سريرته ، فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب إليه الحلول والإتحاد ، أو التجسيم أو ما يذهب إليه أهل الإلحاد ؟

أعاذنا الله وإياكم من الزيغ والضلال والعناد ، وهدانا إلى سبيل الخير والرشاد ، إنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير .

ثم قال أيده الله : حرره منمقا فقير رحمة ربه الغني ، أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، عامله الله بلطفه الخفي والجلي . بتاريخ الثاني عشر من ربيع الأولى ، عام ٨٣٥ بالقاهرة المحروسة[1] .

---

١) وقد ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» ١٠/١٣٠ عند ترجمة العلامة العيني : انه قرظ «الرد الوافر» لابن ناصر الدين .

وانظر ترجمته في «التبر المسبوك» ٣٧٥ ، و«اعلام النبلاء» ٥/٢٥٥ ، و«مخطوطات الظاهرية» ٣١٦ ، و«هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين» ٤٤٦ .

«تقريظ العلامة زين الدين أبو النعيم رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة ابن البهاء بن سيد العُقْبي» *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منقي التقي العالم من موجبات الكفر . ومبقي الشقي الظالم في موبقات الخسر . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشمس المنيرة والبحر الزاخر ، الجامع لفضل الأول والآخر . بالدليل الواضح . والرد الوافر . وعلى جميع الأنبياء والرسل والملائكة المقربين . وعلى آله كلهم وصحبه [أجمعين] ، وسائر الصالحين إلى يوم الدين .

وبعد فقد وقف على هذا التصنيف اللطيف الظريف . ووقفت عند ما حواه مبناه المنيف على معناه الشريف ، وقضيت العجب من مضمون فوائد الإمام التقي شيخ الإسلام ، وقضيت بأن مفاد الشمس مضيء على سائر الأنام ، في كل عصر ومصر وشام ، واغترفت من زلال هذا البحر الحاوي للفرائد ، واعترفت بأن هذا المجموع جامع لجميع الفوائد ، وكيف لا ينعت بهذه الصفات الزاهرة ، وهو صادر عن حافظ أخبار ذي المعجزات الباهرة ، الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الهمام البحر الفهامة ، صاحب الأوصاف الجميلة الحميدة ، والمناقب الجليلة العديدة ، الحافظ الكامل الأوحد ، عين الأفاضل الأماثل ، أبي عبدالله ابن محمد شمس الدين أبي بكر عبد الله ابن ناصر الدين ، أدام الله تعالى نفعه للسنين ، وقمعه للمبتدعين .

* تقدمت ترجمته في الصفحة (١٣) .

فقد أجاد فيمَا أفاد ، شكر الله تعالى سعيه وأباد أهل العناد ، أدام الله لأهل السنة رعيه ، ورقاه أعلى المراتب والمناصب ، ووقاه كيد الحاسد والناصب ، ورزقنا أجمعين النظر إلى وجهه الكريم بفضله العميم.

قال ذلك وكتبه مثبته العبد : رضوان بن محمد أبو النعيم.

حامدًا الله تعالى مهلّلا مكبرًا معظمًا. مصليًا على رسوله محمد وآله وصحبه مسلمًا مشرفًا مكرمًا. انتهى.

نقله من خطه ، إبراهيم ابن أبي الفرج الحنبلي عفا الله عنه بمنه[1].

---

1) هو برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان أبو شعر وقد تقدمت ترجمته في الصفحة ١٢.

سماع وإجازة

من الشيخ عبد الوهاب البغدادي

الحمد لله وكفى.

فقد قرأ عليّ ولدي أحمدُ، رزقه الله تعالى العلم والعمل، وجنبه الخطأ والزلل، جميع هذا الكتاب المسمى: بالرد الوافر، وما بعده من فتاوى الأئمة الأعلام، رحمهم الله تعالى وسائر علماء الإسلام.

وأذنت له: أن يروي ذلك عني، وجميع ما يجوز لي وعنّي، روايته بشرطه المعتبر، عند أهل الأثر.

كتبه عبد الوهاب البغدادي[1]. عفا الله عنه، وكانت القراءة في مجالس آخرها في أواخر جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وثمانمائة، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبيّ بعده، وآله وسلم تسليما.

---

١) لعله القاضي تاج الدين الطرابلسي، ثم الدمشقي الحنبلي، ولد سنة ٨٤٢. وفوض إليه نيابة القضاء قاضي الحنابلة بدمشق نجم الدين ابن مفلح.
وكان مقيمًا بدار الحديث لابن عروة بالمشهد الشرقي بالجامع الأموي، وفوّض إليه القضاء أيضًا بمكة وبالقاهرة وبطرابلس، ومات بدمشق سنة ٩٢١ رحمه الله.

سـمَاع وإجـَازة

من الشيخ موسى الحجاوي

الحمد لله وحده :

سمعت من مسند الشيخ الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله تعالى ، مُعظَمَه على مولانا وسيدنا شيخ الإسلام ، مفتي الأنام ، صدر مصر والحجاز والشام ، الشيخ شرف الدين موسى الحجاوي الحنبلي[1] ، نزيل صالحية دمشق المحروسة ، بقراءة جماعةٍ ، منهم :

الولد النجيب ، الأديب اللبيب ، الأصيل ، زين الدين عمر ابن مولانا وسيدنا قاضي القضاة أمين الدين ابن عبادة الأنصاري أطال الله بقاءه .

ومنهم الشيخ الفاضل شعيب البقاعي الشافعي .

ومنهم الولد شمس الدين محمد ابن الشيخ الإمام العالم العلامة حجة الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد الديوان ، إمام جامع الحنابلة بصالحية دمشق المحروسة .

وكانت القراءة المذكورة في أماكن متعدّدة منها : المدرسة الضيائية الحنبلية ، وبجامع الحنابلة ، وبمدرسة الصاحبة ، وبدار الحديث الحنبلية .

وأجازنا الشيخ المذكور بمَا يجوز له وعنه روايته ، بجميع الكتاب المذكور

---

١) تقدمت ترجمته في المقدمة ، الصفحة (١٣).

وسائر الكتب الستة وأسانيدها ، بشرطه المعتبر عند أهل الأثر.

والصلاة والسلام على محمد خير البشر.

كتبت أبو الخير الحجاوي الحنبلي حامدًا مصلّيًا [1]

---

١) - ولا علاقة بهذه الإجازة بكتابنا - وهنا تمت النسخة المخطوطة الأصل . وفيمَا يلي الزيادات الموجودة في النسخ الأخرى.

زياداتُ النسخ الأخرى

على نسخة الأصل التي عليها خط المؤلف

صورة ما شوهد موضوعًا بخط مؤلف هذا الكتاب ، مما نقله من كلام الأئمة
علام ، حشرنا الله معهم في دار السلام ، وهو هذا :



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحرر الفقيه المحدّث ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، أبو عبدالله شمس الدين محمد ابن الشيخ الإمام العالم العلامة أبي بكر عبدالله بن محمد بن أحمد الشهير بابن ناصر الدين ، خادم السنة النبوية الشريفة ، رحم الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه[1] .

هذا ما كتبه الأئمة ، وعلماء الأمة ، مشايخ الإسلام ، قضاة القضاة الأعلام ، المعتمد في الفتاوى عليهم ، والمرجع في كشف القضايا المعضلة إليهم ، لا أخلى الله الوجود من بركاتهم ، وأمتع الإسلام والمسلمين بحياتهم ، على كتاب : «الردّ الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» .

ومن زعم ذلك وبالتكفير آذى ، قد قيل فيه من النظم هذا :

ومولـــع بكلام	من الجدال يمَــــاري
في عصرنــا فــاه قولا	بخــارُهُ كــالمَجــاري
كم مسلمٍ قـد تــأذّى	من نَتْـن هـذا البخاري[2]

1) إن هذه التقاريظ هي من إنشاء راوي الكتاب ، كما جرت العادة .

2) يقصد العلاء البخاري .

(تقريظ العلامة البغدادي)*



الحمد لله حق حمده ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد رسوله وعبده ، وعلى آله وصحبه من بعده .

وبعد ، فقد وقفت على هذا المصنف الباهر في « الرد الوافر » فوجدته أعجوبة في بابه ، لم تسبق إلى مثله في إفحام الخصم وإتعابه ، فإنه تضمن أن قائل هذه المقالة المردودة الشنيعة قد صار خصمًا للمذكورين ، في هذا الكتاب جميعهم ، بمَا رماهم به من الكفر ، فلا تصح له توبة إلا باستحلالهم أجمعين ، وذلك محال إلى يوم الدين ، وإذا لم تصح له توبة إلا بذلك ، لزم بقاؤه في الكفر أو الفسق ، إذا قيل بكفره به أو تفسيقه إلى يوم العرض على الإله المالك ، ويتفرع على ذلك إذا قيل به : وجوب ردِّ شهادته وأخباره ، ومنع صحة إمامته وقبول فتواه ، ووجوب مقابلته بمَا يستحقه من العقوبة الشرعية على مثل ذلك ، فإنه قد أقدم بمقالته هذه على تكفير خلق من أكابر العلماء الأعلام ، ويلزم ولاة الأمُور أيدهم الله تعالى أن يقابلوه على ذلك بمَا يستحقه في صريح الأحكام . ردعًا له ولأمثاله عن الوقوع في مثل مقاله .

فجزى الله مؤلفه أفضل الجزاء ، وشكر سعيه فيه ووفّاه أجر عمله أكمل

---

* هو أبو الفضل أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد المحب ، ولد ببغداد سنة : ٧٦٥ ؛ وشهرته (المحب ابن نصر الله البغدادي) . نشأ على الخير والاشتغال بالعلوم كالفقه وأصله ، والحديث والعربية ، كما أفتى في بغداد ودرس فيها ، وتنقل بين حلب وبعلبك ، ودمشق ، والقاهرة ، والقدس ، والإسكندرية ، ثم لازم تدريس الحديث حتى توفيّ سنة : ٨٤٤ .

كان رحمة الله تعالى عليه إمامًا فقيهًا مع ذهن مستقيم ، وطبع سليم ، وكثرة تواضع ، وخلق رضي ؛ انتهت إليه إمامة مذهب الإمام أحمد في زمانه .

الوفاء ، فلقد أبان به عن كمال فضله ، وعلو قدره ، في الحفظ والإتقان ونبله ، وإنه أوحد زمانه ، وفريد عصره وأوانه .

ولقد كان هذا الكتاب المبارك سببًا لتسكين فتنة عظيمة ، ثارت بسبب هذه المقالة المردودة العقيمة ، فلله تعالى كمال الحمد على ذلك ، والشكر التام على ما وقى من المهالك .

ولما تلقانا مصنف هذا الكتاب النفيس عند وصولنا إلى دمشق المحروسة ، صحبة الركاب الشريف في شعبان سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، خطر لي بيتان بديهة في ذلك وهُما :

نصرَ اللهُ بابن ناصر دينٍ دين حق من بعد وهنٍ عظيم
فجزاه الإلـــه خير جزاءً جنــة الخلـدِ في أتم نعيم

فأنشدتهما إياه حين تلاقينا على الخيل ونحن سائرون ، وذلك لشهرته بابن ناصر الدين ، فلذلك قلت : نصر الله بابن ناصرِ الدين ، والمأمول[1] من كمال إحسانه وصدقاته ، أن يجعل لي نصيبًا من صالح دعواته في خلواته .

قال ذلك وكتبه فقير رحمة ربه ، أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي مولدًا ، التُستري[2] محتدًا ، الحنبلي مذهبًا ومعتقدًا[3] ، القاهري إقامة وموردًا .

وذلك بصالحية دمشق المحروسة ، بدار الحديث الأشرفية[4] تغمد الله روح واقفها برحمته .

في يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة الحرام سنة ٨٣٦ .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

١) كذا الأصول ولعلها : المأمول .

٢) نسبة إلى تستر . وهي أعظم مدينة بخوزستان استشهد على بابها البراء بن مالك الأنصاري رضي الله عنه عند الفتح ، وبها دفن «معجم البلدان» .

٣) فيه تلطف بالرد على الذين يفرقون بين عقيدة أهل السنة ، وفقه الإمام أحمد .

٤) هي دار الحديث البرانية بدمشق وتقدمت .

«صورة ما كتبه الإمام العلامة الحافظ محدث حلب سبط ابن العجمي أبو الوفاء إبراهيم بن محمد خليل الحلبي»*



الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد؛ فقد وقفت على هذا المؤلف البديع في بابه من تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ ابن ناصر الدين، متع الله به المسلمين، فرأيت كلام الأئمة المنقول عنهم فيه، وترحمت على صاحب الرد وعليهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب(1)

---

* هو العلامة الفاضل الشيخ إبراهيم بن محمد بن خليل، سبط ابن العجمي ويعرف بابن القواف أبو الوفاء الطرابلسي الأصل الحلبي.

ولد سنة ٧٥٣ في حلب، ونشأ بدمشق. ومات بحلب بالطاعون سنة ٨٤١ وانتهت إليه الرئاسة العلمية في حلب، ومن جميل ما يروى عنه: أن التقي الحصني الذي كان يطعن بابن تيمية من غير حجة ناهضة، زار حلب واجتمعا فسأله أبو الوفاء عن شيوخه؟ فسماهم الحصني له.. فقال سبط ابن العجمي: إن شيوخك الذين سميتهم، هم عبيد ابن تيمية أو عبيد من أخذ عنه!! فما بالك تحط أنت عليه؟! فما وسع الحصني إلا أن يأخذ نعله وينصرف ولم يرد بكلمة.

وكان الحصني يصرح بكفر ابن تيمية، فأهانه الحنابلة والقضاة، وأهالي دمشق، إهانات كثيرة واحتقروه.

وانظر ترجمته في «الضوء اللامع» ١/١٤٥، و«طبقات الحفاظ» ٥٤٥، و«قضاة دمشق» ١٥٢، و«ذيل طبقات الحفاظ» ٣٧٩، و«البدر الطالع» ١/٢٨، و«أعلام النبلاء» ٥/٢٠٥ و«الأعلام» ١/٧٢.

(1) البيت للشاعر نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان الأموي، وكان شاعرًا فصيحًا مقدمًا في المديح والتسيب، والبيت من قصيدة له يمدح فيها سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموي. وصدره: فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله..

وقد رأيت جماعة من مشايخنا يعتقدون علم الإمام العلامة حافظ الإسلام المترجم فيه وصلاحه وبركته ، وإجابة دعائه وعلمه الغزير ، واطلاعه على مذاهب العلماء وغيرهم .

وقد أخبرني بعض مشايخي : أن بعض الأمراء الكبار كان يحبه ، فوقع في يده لرد على المترجم أنه قد خرق الإجماع في خمسين مسألة ، انفرد بها عن الأمة ، فذكر ذلك لبعض مشايخنا .

فأجابه شيخنا :

بأنه لم ينفرد بها ، بل كل ما قاله له فيه سلف ، وإن أحببت أيها الأمير اكتب هذه المسائل ؟

فقال الأمير : لا بل أعرف أنه كلام مُتَحَمَّلٌ على الشيخ ! !

وثناء الناس على المترجم فيه كثير جدا ، ويكفيك كلام الحافظ فتح الدين اليعمري المشهور بابن سيد الناس ، فإنه ذكر في ترجمة الحافظ جمال الدين المزي أنه قال : وهو الذي حداني إلى الاجتماع بشيخ الإسلام - يعني أبا العباس ابن تيمية - فوجدته ممن أوتي من العلوم حظا ، وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ... ثم ذكر ما جرى له وتنقلاته ، إلى أن توفي ، وغسله وجنازته . انتهى .

وقد روى عن الإمام الشافعي رحمة الله عليه أنه قال : وقد ألفتُ هذه الكتبَ ولا بد فيها من الخطأ لقول الله تعالى : ﴿ولو كانَ من عندِ غيرِ الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ [1] إلى آخر كلامه .

ومن بلغت مؤلفاته في حال حيَاته نحو خمسمائة مجلد أو نحوها ، أفلا يكون فيها هذا الشذوذ لو فرض ! ! والله عزّ وجلّ يحب الإنصاف ، رحم الله العلماء العاملين ، ورضي الله تعالى عنهم أجمعين .

---

١) سورة النساء : الآية : ٨٢ .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل. قاله إبراهيم بن محمّد الحلبي.

* * *

هذا الذي وجد بخط المصنّف رحمة الله تعالى عليه ورحم ثراه وجعل الجنة مثواه ومأواه ، إنه على ما شاء قدير ، وبالإجابة جدير.

سؤال وجوابه

للحافظ ابن حجر، والعلامة البلقيني، وللشيخ العيني

ووجد هذا السؤال والأجوبة، بخط الشيخ الصالح المفيد محمد شمس الدين، ابن المرحوم الشيخ الصالح تقي الدين ابن شيخ الإسلام أبي عمر، قدس الله روحه وهو هذا:

بتاريخ عاشر ذي القعدة سنة تسع وأربعين وثمانماية، وجدتُ بخطٍ لا أدري من سائله ولا من كاتبه، وعليه أجوبة بخط من تذكر، ومنْ خطوطهم نقلت، **وصورة السؤال**:

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، رضي الله عنهم أجمعين، في جماعة كانوا قاعدين في مسجدٍ فقال واحد منهم: كان الشيخ تقي الدين ابن تيمية من أهل العلم وما كان في زمانه مثله إلا القليل.

فقال واحد من الحاضرين ولعله: العلاء البخاري: هذا كان كافرًا. وقع منه الكفر في ثلاثين مكانًا.

فحصل عند الجماعة الحاضرين من هذا الكلام حاصل، أن يكون الحق مع الأول، أو مع من قال: إنه كافر، ووقع منه الكفر؟

فبينوا لنا الحق، وقد قال الله تعالى: ﴿فاسألوا أهلَ الذكرِ إن كنتم لا تعلمون﴾[1] أفتونا مأجورين رحمكم الله تعالى أجمعين.

---

١) سورة الأنبياء: الآية: ٧.

وصورة الجواب :

الحمد لله ، «اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك» .

لا يطلق في ابن تيمية : أنه كافر إلا أحد رجُلين : إما كافر حقيقة ، وإما جاهل بحاله ، فإن الرجل كان من كبار المسلمين ، إلا أن له مسائل اختارها من مقالات المسلمين ، يلزم من بعضها الكفر عند بعض أهل العلم دون بعض[1] ، ولازم المذهب ليس بمذهب .

ولم يزل المذكور داعية إلى الإيمان بالله تعالى طول عمره ، وقد أثنى عليه وعلى علمه ودينه وزهده جميع الطوائف من أهل عصره ، حتى ممن كان يخالفه في الاعتقاد . والله المستعان .

قاله وكتبه أحمد بن علي بن حجر الشافعي ، عفا الله تعالى عنه آمين .

* * *

جواب العلامة البلقيني :

اللهم فهم الصواب .

لم يصحّ عندنا ذلك ، وحاشاه أن يقع منه ذلك ، والعلم عند الله سبحانه وتعالى .

كتبه صالح بن عمر البلقيني .

* * *

جواب آخر [للعلامة العيني] صورته .

اللهم الهادي إلى الصواب .

---

١) عجيب مثل هذا القول المطلق ، ولو أنه ذكر شيئًا من هذا لظهر الحكم على حقيقته ، وأما هذا الإطلاق فلا يسلم له .

لا شك أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أبا العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المشهور بابن تيمية الحراني الحنبلي ، كان من العلم والدين والورع على جانب عظيم ، وكان ذا فنونٍ كثيرة ، ولا سيمَا علم الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك ؛ وله تصانيف شتى ، وكان سيفًا صارمًا على المبتدعين ، وكانت له مواعيد حسنة ، وكان كثير الذِّكر والصوم والصلاة والعبادة ، وكان أمارًا بالمعروف نهاءً عن المنكر ، ونُكب في آخر عمره نكبات ، وجرت عليه أمور في مسائل تكلم بها ، فأخذ علماء دمشق عليه ، ورفعوا أمره إلى نائب الشام (ونكز)[1] فاعتقلوه يوم الإثنين السادس من شعبان المكرم عام ست وعشرين وسبعماية بقلعة دمشق.

وكان في قضيته تلك وإفتائه بحبسه قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة ، والقاضي شمس الدين الحريري ، وتوفي في الحبس ليلة الإثنين المسفر صباحها عن عشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعماية ، وكانت جنازته مشهورة.

فإذا كان الأمر كذلك ، يجب على ولاة الأمور ، أن يعاقبوا هذا الجاهل المفسد الذي قال في حقه : إنه كان كافرًا ، بأنواع التعزير من الضرب الشديد ، والحبس المديد. ومن قال لمسلم : يا كافر. يرجع ما قاله إليه ، ولا سيمَا إذا اجترأ مثل هذا النجس[2] وتكلم به في حق هذا العالم ، ولا سيمَا وهو ميت ، وورد النهي من الشارع عن الكلام في حق أموات المسلمين ؛ والله يأخذ الحق ويظهره.

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه محمود بن أحمد العيني الحنفي.

---

١) كذا الأصل والصواب : تنكز.

٢) يقصد الإمام العيني بهذه الكلمة : العلاء البخاري. أو الواحد الذي كان في الحاضرين ، وقال : انه كافر. والله أعلم.

زيادة

مخطوطة الأحمدية والمطبوعة على الأصل والنسخة الثانية :

تمّ الكتاب

« الردّ الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيميّة شيخ الاسلام كافر »

تأليف شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد القدوة والحجة الحبر الحافظ ، قامع المبتدعين ، ناصر السنة والدين ، حافظ الديار الشامية شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي الدمشقي الشافعي ، الشهير بابن ناصر الدين ، بلغه الله تعالى آماله ، وختم بالصالحات أعماله ، آمين.

في يوم الجمعة سابع شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالبستان المعروف بالناعمة ببيت لهيا خارج دمشق المحروسة.

على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد المدعو عمر[1] بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد بن سعد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي المكي الشافعي لطف الله تعالى به آمين.

والحمد لله تعالى على نعمائه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين ، حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل.

---

١) كما في نسخة الأصل ، وترجمته كما جاءت في كتاب « ذيل تذكرة الحفاظ » ومراجع أخرى:
هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد تقي الدين أبو الفضل ابن نجم الدين أبي النصر ابن جمال الدين أبي الخير ابن العلامة أقضى القضاة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصفوني ثم المكي الشافعي العلوي المنتهي نسبه إلى محمد ابن الحنفية نجل سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة نافعة لك جداً فاعرفها وتدبرها

الحمد لله

إعلم أن أهل التاريخ ربمَا وضعوا من أناس ورفعوا أناسًا ، إما لتعصب أو لجهل ، او لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به ، أو غير ذلك من الأسباب ، والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل ، وكذلك التعصب يقع منهم كثيرًا . فالذي ينبغي أن لا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين إلا بمَا اشترطه السبكي في بعض «مجاميعه» ونقله عنه ولده[1] في «الطبقات الكبرى» فإنه قال :

يشترط في المؤرخ الصدق ، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى ، وأن لا يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة ، وكتبه بعد ذلك ، وأن يسمي المنقول عنه .

فهذه شروط أربعة فيمَا ينقله .

ويشترط فيه أيضًا لما يترجمه من عند نفسه ، ولما عساه يطول في التراجم من النقول ويقصر ، أن يكون عارفًا بحال صاحب الترجمة علمًا ودينًا وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جدًا ، وأن يكون حسن العبارة عارفًا بمدلولات الألفاظ ، وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ،

---

١) هو العلامة الشيخ عبد الوهاب ابن الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المصري الدمشقي ، برع في الفقه والتاريخ وعلوم اللغة.

ولد بمصر ٧٢٧ ، وتتلمذ على فحول علماء عصره أمثال والده تقي الدين ، والمزي ، وابن النقيب ، وأبي حيان ، وابن الشحنة ، وابن سيد الناس ، والصلاح الصفدي ، وغيرهم.

من مؤلفاته «معيد النعم ومبيد النقم» و «طبقات الشافعية» و «الأشباه والنظائر» وغير ذلك من المؤلفات. توفي في دمشق سنة ٧٧١. عليه رحمة الله.

ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، وأن لا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه ، والتقصير في غيره ، بل إما أن يكون مجردًا عن الهوى وهو عزيز ، وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك طريق الإنصاف ، فهذه أربعة شروط أخرى.

ولك أن تجعلها خمسة لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف ، فيجعل حضور التصور ، زائدًا على حسن التصور والعلم.

فهي تسعة شروط في المؤرخ ، وأصعبها الإطلاع على حال الشخص في العلم ، فإنه يحتاج إلى المشاركة في علمه ، والقرب منه حتى يعرف مرتبتهِ انتهى[1] ،

---

١) وما نقله السبكي من «جامع» والده فإن أصله المخطوط مما حوت «مكتبتي» من مخطوطات – ولله الحمد – وقد وجدنا في المخطوطة بعض الزيادة والمخالفة لما في «الطبقات» . وقد انتفع أحدهم بهذا الأصل من غير أن يشير إلى ذلك – سامحه الله – .



يقول كاتبه الراجي عفو ربه وغفرانه : محمد بن محمد بن عبد الله الخَيضَري [(١)] الشافعي عفا الله عنه بكرمه آمين.

الحمد لله الذي أرسل رسله بالبينات ، وأنزل عليهم كتبًا واضحات ، وخصهم ببراهين وآيات ، وختمهم بمحمد ﷺ صاحب المعجزات الباهرات ، الذي جاء بالهدى ودين الحق فأظهره الله على كل الديانات ، فقطع دابر الكافرين فأوضح الحجج القويات ، ولم يزل ﷺ مجاهدًا في الله حق جهاده حتى صار هذا الدين من الجليات ، فمضى لسبيله وترك الناس على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا بالهلكات ، فيا سعادة المتنسك بها في كل الأوقات ، ويا ندامة من فرط في شيء منها ولو في لحظة من اللحظات.

نسأل الله الأحد الصمد الذي ﴿لمْ يلد ولم يولد ولم يكنٍ له كفوًا أحد﴾ ، سبحانه لا يشابهه شيء من المخلوقات ، أن يحيينا ويميتنا على السنَّة ، وأن يدخلنا الجنة وينيلنا أعلى الدرجات.

وبعد ، فقد شاهدتُ خطوط الأئمة علماء الأمة القضاة الأعلام ، ومشايخ الإسلام ، المعتمدُ في الفتاوى عليهم ، والمرجع في حلّ مُعضل القضايا إليهم ، لا

---

١) والخيضري هو محمد بن عمر بن عبد الله بن خيضر ، قطب الدين ، أبو الخير ، ابن الخيضر الزبيدي الدمشقي الشافعي ، قاض ، من العلماء بالتراجم والأنساب والحديث. أصله من عرب البلقاء. ولد في بيت لهيا سنة ٨٢١ من قرى دمشق. وتوفي بالقاهرة سنة ٨٩٤هـ.

أخلى الله الوجود من بركاتهم ، ومتع الإسلام والمسلمين بحياتهم ، على كتاب «الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر».

«الذي ألفه شيخنا الإمام ، البحر الهمام ، مفيد الشام ، حافظ الإسلام ، ناقد المحدثين ، إمام المعدّلين والمجرحين ، حامي عريقة المسلمين بالذب عن حديث سيد المرسلين ، الذي صدقت به بشارة سيد الأولين والآخرين ، بقوله ﷺ : «يحمل هذا العلم من كل خلق عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين»[1] .

وهو أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكر عبد الله ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي أبقاه الله للمسلمين ، وثَبّتَ به قواعد الدين آمين.

* * *

وصورة ما شاهدته محررًا (فيمَا وجدته) ممَا وجدته بخط كل منهم مسطرًا فأوله شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر قال :

---

١) الحديث أورده الخطيب في «مشكاة المصابيح» الجزء الأول ص ٨٢ برقم ٢٤٨ من طبعة المكتب الإسلامي الثانية ، وقال : رواه البيهقي في «المدخل إلى السنن».

وعلق شيخنا المحدّث محمد ناصر الدين الألباني بمَا يلي :

إن الحديث مرسل ، لأن إبراهيم بن عبد الرحمن العُذري هذا تابعي مقل كما قال الذهبي ، وراويه عنه معاذ بن رفاعة ليس بعمدة ، لكن الحديث قد روي موصولًا من طريق جماعة من الصحابة وصحح بعض طرقه الحافظ العلائي في «بغية الملتمس» (٣ - ٤) وروى الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٢/٣٥) عن مهنا بن يحيى قال : سألت أحمد يعني ابن حنبل عن حديث معاذ بن رفاعة عن إبراهيم هذا فقلت لأحمد : كأنه كلام موضوع ؟ فقال : لا ، هو صحيح ، فقلت له : ممن سمعته أنت؟ قال من غير واحد ، قلت : من هم؟ قال حدثني به مسكين إلا أنه يقول : معاذ عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال أحمد : معاذ بن رفاعة لا بأس به.

خاتمة أصل المطبوعة للعلامة ابن زيد الحنبلي*

انتهى ما حرره وقرره ، وحسنه وبينه وخبره ، فهذا ما وقفنا عليه من تقاريظ العلماء الأعلام ، حفاظ الشريعة وسُرُج الإسلام ، على كتاب شيخنا أيده الله المسمى : «بالرد الوافر» جزاهم الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين ، وأعلى درجتهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين ، [آمين. والحمد لله رب العالمين](1) .

علقه لنفسه من خطوط الأئمة(2) المذكورين والأبطال المبرزين الفقير إلى عفو ربه [الغني](3) الملي ، أحمد بن محمد بن أحمد ابن أبي بكر ابن زيد الحنبلي.

وقد رتبتهم على التاريخ الذي وقعت فيه خطوطهم ، والله يحفظهم ويجبرهم ويحوطهم .

وكان الفراغ منه ثاني جمادى الأولى سنة ٨٥٣(4) أحسن الله عاقبتنا وعاقبتهم في الأمور كلها آمين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد [خاتم النبيين والمرسلين] وعلى آله وصحبه [وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

---

* تقدمت ترجمته ص (١٦).

١) كل ما بين الحاصرتين من مخطوطة الأحمدية غير موجود في المطبوعة.

٢) في المطبوعة : الأئمة. وفي المخطوطة : أولى.

٣) لفظة : الغني ، لا توجد في المخطوطة. ولعل أحدهم زادها تفسيرًا لكلمة : المليّ.

٤) كذا في المطبوعة. وفي المخطوطة : ليلة الجمعة تاسعة عشري – أي عشرين – ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وثمانماية.

العظيم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين] وسلم.

ونقلها من خط الشيخ الأجل نخبة السادة الحنبلية ، الشيخ العلامة والفاضل الفهامة مفتي السادة الحنابلة بمكة المشرفة حالا ، محمد بن عبدالله بن حُميد النجدي المكي حالا ، النجدي مسكنًا ، الحنبلي مذهبًا ، الأثري نسبًا(1) لطف الله به في جميع الشؤون.

وكان نقل المذكور من خط الشيخ أحمد بن محمد المذكور آنفا في بلد بُرقة من بلدان جبل نابلس عمرها الله تعالى آمين.

* * *

1) كذا الأصول. والصواب أن تكون: المكي سكنًا ، النجدي مولدًا ، الحنبلي مذهبًا ، الأثري مشربًا ، كما هو معتادًا من طريقتهم في الانتساب.

وهو الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن حميد من آل أبو غنام في نجد ، ولد في عنيزة سنة ١٢٣٢ من بيت علم وصلاح ، ثم سافر إلى اليمن ومصر ، والشام ، والعراق ، فأخذ عن علماء هذه الأقطار ، وأثنى عليه علماؤها ، ثم أقام في مكة المكرمة ، وتولى إمامة المقام الحنبلي ، وإفتاء الحنابلة.

وقد أثنى عليه علماء عصره ، مثل الشيخ محمد مراد الشطي ، والشيخ ابن ضويان. صاحب «منار السبيل في شرح دليل الطالب» وهو الذي خرج أحاديثه شيخنا ناصر الدين الألباني بأعظم وأكبر كتاب خرج أحاديث فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل «إرواء الغليل» الذي أعانني الله على طبعه مع منار السبيل في عشرة مجلدات.

وكان الشيخ محبًا لابن تيمية وتلامذته وكتبه ، غير أنه انحرف عن دعوة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وتكلم عن الدعوة ورجالها بكلام لا يصدر عن عالم محقق. وهي في نظري من سقطات المعاصرة ، ولم يكن في ذلك مفردًا ، بل قد تورط في مثل ذلك عدد من العلماء الذين شهدنا إنصافهم ، وعقلهم ، وعلمهم ، في كثير من الأمور ، غير أنك تجدهم قد وقعوا في مثل ما وقع فيه المترجم ، وكانت وفاته بالطائف سنة ١٢٩٥.

أنظر ترجمته الوافية في كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون». تأليف فضيلة الشيخ عبدالله البسام ، الترجمة رقم ٣٠٢.

وقد سماه أستاذي الشيخ محمد جميل الشطي في: «مختصر طبقات الحنابلة» بـ: محمد الشرقي. وهذه التسمية كان يطلقها أهل الحجاز على أهل نجد قديمًا. ولا يرضاها أهل نجد.

قال[1] : ثم قدم علينا في أواخر رجب الفرد سنة ٨٣٥ هـ من طرابلس هذا السؤال.

وجوابه : نظم مولانا قاضي القضاة ، سراج الدين ، شيخ الإسلام ، حاكم الحكام ، بهاء الأنام ، حسنة الأيام ، صفي الأنام ، صدر مصر والشام ، قدوة الأئمة ، كهف الملة ، عز السنة ، مؤيد الشريعة ، خطيب خطباء المسلمين ، شيخ شيوخ العارفين ، بركة الملوك والسلاطين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبي حفص عمر ابن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ العارف شرف الدين بركة المسلمين أبي البركات موسى الحمصي[2] المخزومي الشافعي ، أيده الله تعالى بنصره قال :

---

١) أي ابن زيد.

٢) عمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن الحمصي. ولد في حمص سنة (٧٧٧) ؛ وتنقل من دمشق إلى بعلبك والقاهرة واليمن ولازم طلب العلم وتولى القضاء بأسيوط وطرابلس ودمشق وحلب ، كان مفوهًا جريئًا مشاركًا في الفضائل ذا نظم ونثر.

توفي رحمه الله سنة (٨٦١) في بيت المقدس، ودفن بباب الرحمة بجوار المسجد الأقصى.

«الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» ١١٤/٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، رفع إليّ بدمشق حين نزلت اليونسية[1] متوجها إلى طرابلس هذا السؤال المنظوم :

ما قول أهل علوم الشرع والحسب ... فيمن يكفر شيخ العلم والأدب
تقي دين إلــه العرش شهرتــه ... بــابن تيميــة حراني النسب
مع علمه ما حوى من حفظ سنتنا ... وذَبَّ عنها أُهَيل الزيغ والريب
وزهـــده وتصانيف محررة ... وذو الكرامـــات والهمات والقرب
وهــل يكفر من أفتى بردتــه ... ويستتاب ؟ وماذا قيل في الكتب ؟
وهــل يبــاح مقــال في تنقصه ... مقلـــد الغير في رد المعتصب ؟
وقــال من قــال عنه من أئمتنا ... بشيخ الإسلام كفره بلا ريب ؟
فأفت يا عالما في ذا المصاب بمَا ... علمت وابسط بنظم واضح أجب

قال : فكتبت بعض الجواب ، وعاجلني السفر ، فأهملت ذلك إلى أن ورد علي بطرابلس الواقعة[2] ، واستفتاء علماء مصر ، فوقفت على بعضها ، فأحببت أن

---

١) أنشأها الأمير يونس داودار السلطان الظاهر سنة (٧٨٤-٧٨٥) وهي الآن زاوية قبل جامع الطاووسية من الجانب الشرقي .

٢) قال في «الضوء اللامع » ٧١/١٠ عند ترجمة محمد بن يحيى بن زهرة الطرابلسي وهو الذي قام على السراج الحمصي حيث كان قاضيًا على طرابلس بسبب القصيدة التي نظمها بموافقة المصريين في الانتصار لابن تيمية وتكفير من كفره وصرح بتكفير القاضي وتبعه أهل بلده حبًا فيه وتعصبًا معه وأشار إلى ذلك ابن حجر في «إنباء الغمر» ٤٩١/٣ و٤٩٨ و٥٣٦ و٥٤٥ : وفي «البداية والنهاية» ٣٠٨/١٤ فلم يسع الحمصي إلا الفرار لبعلبك ، ثم كاتب المصريين في الرسوم (يعني الطريقة الرسمية بواسطة الحكام) بالكف عنه واستمراره على قضائه فسكن الأمر.

أجعل لي معهم قدما ، وإن كنتُ أقلهم علمًا وقلمًا ، فقلت :

الحمـد لله هـادينـا بلا نصب — إلى الصواب بخير العجم والعرب
عليـه صلى مـع التسليم خـالقنا — ناهيك عن شرف في أعظم الكتب
خـذ الجواب مـع الإيجاز منتظما — كالدر من بحرك الوافي لذي طلب
كبث جـواهر مـن والى أئمتنـــا — ونـوره يخمـد الأعـداء بـالرهب
دليلـه قـولُ خير الخلـق شافعنـا — ثم القيـاس وإجماع مـن الصحب
يضوع مسك ثنـــاه من تكرره — للسمع كالطيب في نثر من الكتب
لـه الضيـاء ووقـع في القلوب له — شأن من الله في فتح عن الحجب
وسره جـاء مثـل السيف مُنْتصلا — كم مارد قد رمى للسمع بالشهب
يسلمـن لمقـالي كـل ذي عمـل — في العلم والدين والانصاف والقرب
وينصرن لحزب الله ثم لمن — قد أيد الدين بالتقوى مع الطلب

* * *

نعم نكفر من أفتى بردتـــــه — بغير تأويل إذ يفضي إلى العطب
وصح مـن سنـة المختار سيدنـا — معنى حديث البخاري ثم ذي الكتب
لا يرمين رجـل منكم لصاحبـه — بـالكفر يكفر إن لم ردة تجبِ
وفي القرآن دليـــل لا تكفر مـن — على الذنوب سوى شرك ، وسبِّ نبي
وأجمعـوا بجوازٍ في شهـــادة من — يكون ذا بدعة لا محلل الكذب
ثم القيــاس جلي أن نُكفرَ مـن — أخرج من ديننا شخصا بلا سبب
لمثـل هـذا الذي يضرب به مثل — وطـار شهرتـه في الأفق كالسحب

* * *

وشيـخ الإسلام قـد سماه أعلمنـا — في عصره وتَلا جمع من العقب
والزملكـاني وصدر الدين قد برزا — وخـاطبـا نـاظرا للشيـخ بـالأدب
ويشهـدان لـه بـالحفظ في سنن — ولم يكـن كـافرًا يوما من الحقب
وكـان في عصره بـالشام يومئذ — سبعون مجتهدًا من كل منتخب(١)

---

١) يقصد صدر الدين ابن الوكيل المرحل الذي كان يجادل ابن تيمية وقد تقدمت ترجمته .

لم يروا أن الذي ردوا عليه لهم ... قول بتفكيره أو نِسْبَة الكـذب
بـل عـاذر بـاطلاع في مـدارجـه ... وقـائـل لعثـار كـالجواد ربـي
من نحن للخوض في عرض لأعلمنا ... وما لنا من زقاق ضيق الجنب
وإن يقـل حجتي إنكـار منكره ... فقل له سابق في قول ذي النجب
وإن تكـن زلـة أو غلطـة وقعت ... مـع اجتهـاد فعفـو الله منسحب
حاشاه سبحانه من أن يعذب من ... حامى عن الدين في رد على الصلب
ديـن النصارى وديـن لليهـود ومـا ... قد اطردوه من التثليث باسم أب
وأهـل الحلـول والأهـواء ثم متحد ... والرافضي وللتجسيم ذو كلب[1]

* * *

وانظر عقيـدتـه وافهم عبـارتـه ... في كتبـه فتجـده غـايـة العجب
في كـل فـن يـد طولى وسيرته ... في الزهد مثل النواوي كامل الرتب
لـه الردود على الأهوا وذي بدع ... في كتبه العاليات القدر والخطب
مـن قـال عنـه بتجسيم بمعتقـد ... فكـاذب بـاء في نـار بمنقلب
بـل اعتقـادي فيـه أنـه رجـل ... كالأولياء ومن عاداه في حَرَب[2]
إن لم يك العلماء أهل الولاية من ... يكن وليا سوى بالوهب والجذب؟
علم بلا عمـل يهوي بصاحبـه ... إلى جهنم مـع حمالـة الحطب
كم عـالم زل بالأقدام في رجلٍ ... يخوض في عرضه بالذم والكذب
ويمدحـن لمذموم ببـدعتـه ... مع ذم شيخ علوم الشرع والأدب
ما كلمة قالها إلا اقشعر لها جلد ... وذاب لها قلب لمنتحب

* * *

١) نسبة إلى عبد الله بن كلاَّب. وهم المجسمة في الصفات، وكانوا في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، والإمام أبو حنيفة مثل الإمام أحمد بن حنبل وباقي الأئمة، بريء من كل من ينتسب إليه فقهًا، ويبتعد عنه عقيدة، فهي الأصل، والفقه الفرع!!

٢) إشارة لحديث البخاري «من آذى لي وليًا». أنظر «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز، رقم (٤٥٨ و٧٥٣).

نبكي على زمن صرنا لرؤية من ... يفتي بكفر وهو في الجهل منحجب
يجازف القول في أهل العلوم وهم ... سم لحومهم قد جربوا فَتُبِ
من أجمعوا أنه البحر الأمام لنا ... مجدد الدين في عصر لمضطرب
وأنه حافظ الإسلام عالمه ... سارت فتاواه في الآفاق والشعب
له الكرامات كالأعلام شائعة ... تروى وتقرى وتنتحى لمنتحب
له التصانيف دلت في تفرده ... بالحفظ والفهم والإتقان والكتب
له المحافل والسلطان يسمعه ... وقطع خصم بأعلا قطع منتصب
وكم رأوه يصلي الفجر في الأموي ... مع سجنه وكذا في الأطهر النجب[1]
وإن أردت دليل الحس فهو إذن ... موجود يشهد مثل الشمس لم تغب
مؤلفات عظام ثم شهرته ... وجعله مثل الباهي بذي نسب
جنازة شهدت ما مثلها شهدوا ... بعد القرون التي بالخير في القرب
وابن لقيم تلميذ ورفقته ... وصحبه كلهم فاقوا على الصحب
فمثل هذا يكن بالكفر متصفا ... بقول من يدعي علما ولم يجب
أما لنا غيرة في الحق تأخذنا ... بقصم من يجتري بالفُجر والثلب
ويا شماتة أعداء به سمعوا ... رفعا وبشراهم في خفض منتصب
يا ضحك أبليس منا إذ نكفره ... من غير ما رِدَّة كلا ولا ريب
مُنى العِدا كفرَ من أطفا أدلتهم ... بنوره ودوام اللهو واللعب
فلا جزى الله خيرا من يعينهم ... بالقول والكتب في حِلِم وفي غضب
ما حققوا العلم ما شموا روائحه ... إذ كفروا عالم الإسلام بالغضب
تعصبوا بمقال في تنقبهم ... ولثموا إثمه في الرأس للذنب
قد زانه لهم شيطان أنفسهم ... محسناً وانثنى من بعد ما غلب
فقال: اني بريء قولا بردته ... بل كنت في ذمه معكم كمعتصب

* * *

---

١) هذا من الغلو، الذي لا دليل عليه، اللهم إلا إذا كان السجان يسمح له بالذهاب للمسجد ـــ ثقة به ـــ وسجنه كان قريباً من المسجد.

فيــا أئمة ديـن الله هــل أحــد ... يرضيه قـول بكفر العالم الدرب؟
تحتم الفحص والدعوى على رجل ... أفتى بكفر بأن يلجئ إلى السبب
فــإن أقــام دليلا قــاطعــا عجبا ... فـذاك أو ذا احتمال فيه فاستتب
أو لم فكفره وأحكم إذ تنقصه ... تعزيره بسيــاط أو بـذي الأدب
وإن تحقق سجـن قــاصر فلــه ... طويل وقت إلى شعبان أو رجب[1]
وردع أمثـــالـــه والمقــدمين على ... مقــالــة تبعـا تقليـد مصطحب
فما يضرُّ بنــا غير التساهــل في ... أمر لهذا وقول العــادل النـدب
إن تنصروا الله ينصركم ويخذلهم ... وإن عفـوتم فلا لـوم لمعتقب
مــا يسلم الشرف الأعلى لمتنـــا ... حتى يراق دم أو ضرب مرتكب[2]
وامنــع شهــادتــه أيضاً روايتــه ... فإن مضى عامه في الخير فانتهب
وإن يصمم على تكفيره ويقـــل ... بكفر من قال شيخ الدين فاطلب
بمجلس حفـــل وأفسد لصورتــه ... فكرر الضرب بــالتكرار أو تعب
ما خاب نقل لنجل العبد في وبل ... أصاب في القول كالابريز بالذهب
ونجل نــاصر ديـن الله حــافظـه ... أجاد في جمع من سماه في الكتب[3]
بشيخ الإسلام فـانظر في مؤلفه ... صدقا وعدلا فما ينكره غير غبي
أو حــاسدٍ عميت عنـه بصيرتـه ... فخاض في هُوة تُفضي إلى العطب
الله أكبر، هل تنكر فضائل من ... سارت فضائله كالشمس لم تغب؟
يــا ليتني كنت في يوم أُلازمُــه ... حتى يرى الحق حقًا بعض ما يجب
وقــد كفــاه لهم أعلام شرعتنـا ... في مصر إذ شاهدوا التصنيف باللقب
فصالـح الوقت نجل البحر أعلمنا ... ورفقـــة بقضاء الحق لم يتب[3]
وذا جـواب عُبيـدٍ قاصر عمر الـ ... حمصي انتمى لبني مخزوم بالنسب
هو نقطة من بحار القوم خادمهم ... أحب نظمًا له في سلك ذي نسب

---

١) يقصد أن يسجن الزمن الطويل.

٢) يقصد أن يعذر بالضرب على افترائه. أو بالقتل إن تعرض للملة ولم يتب.

٣) يقصد مؤلف «الرد الوافر» ابن ناصر الدين فهو محمد بن عبدالله.

فالمرء مع من أحب الله يجمعهم	يوم المعاد وناج يشفعن كنبي
ويرحم الله مشغولا بعورته	وعيب نفس عن الإسلام والكتب
وما لنا ولمن قد مات من قدم	وتم دين بدون النقص والعتب
وما لنا وأصول الدين قد كملت	وفي الفروع كفايات لذي أرب
بشهرة وافتخار أو مناظرة	أو قصد نفع ولا تكفير خير أب
وإن تجد خلَلا فيمَا أجبت به	أصلحه واستر عثاري سترة الهرب
من عاب عِيبَ ومن خطاه أخطأ من	مقالة بجزاف لم يقع بغي
من أين يعلم كفرًا في الكمون لمن	يأتي بمستقبل من قال: ذاك صبي
وإن يكن عنده حرف بحجته	من قال كل أما يدري ليجتنب
والحق ما قلتُ من ضرب وتوبته	إن لم.. وإلا فهو في مشركي العرب
وإن تكن هذه الدنيا قد انصرمت	وهذه مبدأ الآيات والنُوب
وإنها فتن من بعدها فتن	والجهل في صَعَدٍ والعلم في صَبَبِ
فباطن الأرض خير من ظواهرها	وما لذي أرب في العيش من أرب
وحسبنا الله والغفران يجمعنا	فاسمع تسامح وصابر ثم فاحتسب

تمت بحمد الله تعالى في أوائل جمادى الأولى سنة ثمانمائة وخمس وثلاثين، ونظمت في ليلة ونصف يوم والحمد لله.

* * *

عدة من ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام من الأعيان خمس وثمانون رجلا[1].

وعدة أبيات القصيدة سبعة وتسعون بيتا.

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

آخر المطبوعة.

---

١) المترجم لهم فعلاً هم ٨٧ علمًا في طبعتنا هذه. كما هو ظاهر.

ومن خط الشيخ محمد بن حميد ما لفظه : نقلت من خط الشيخ محمد بن عثمان بن عيسى البرصي ما نصه :

أنشدني الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن قاسم الشهير بابن القباني قال : أنشدنا شيخنا الإمام العالم العلامة حافظ البلاد الشامية ، أبو عبدالله محمد شمس الدين ابن أبي بكر تقي الدين ابن عبدالله جمال الدين الشهير بابن ناصر الدين الشافعي رحمه الله تعالى قال : أنشدني الإمام العلامة أحمد بن حجي الشافعي قال : أنشدني الإمام العالم العلامة أبو عبدالله شمس الدين الموصلي الشافعي لنفسه هذين البيتين :

إن كان إثبات الصفات جميعها ... من غير كيف موجباً لومي
وأصير تيمياً بذلك عندكم ... فالمسلمون جميعهم تيمي[1]

* * *

١) وقال الكوثري في «ذيول تذكرة الحفاظ» صفحة (٢٥٢) وما أظن أن هذا الشعر له.

إن كان تنزيه الإله تجهمًا ... فالمؤمنون جميعهم جهمي
جل الإله عن الحوادث أن تحل به وعن وجهة وعن كمِ
بخلاف زعم زعيمكم سفهًا ... فإن تابعتموه فكلكم تيمي

أقول : ويمكن الرد عليه بمَا يلي :

إن كان تنزيه الإله بزعمكم ... تعطيل آياتٍ أتت بالمُحكم
أو نفي أخبار النبي بظنكم ... فالنار مثوى الكافر المتجهم
فالله جلَّ جلاله في شرعنا ... رفع الحبيب إلى المقام الأكرم

* * *

أنكرتم العرشَ العظيمَ جهالةً ... من دون فهم للكتاب المُحكمِ
والعرشُ محمولٌ وربي ذو غنىً ... عن كلِّ مخلوق فسلم تَسْلَمِ

* * *

ما كفَّرَ العلماءُ ظلمًا (متجهمًا) ... بل مُنْكرَ التكليم للمتكلم
قد كلَّمَ الرحمنُ موسى بالذي ... أوحاهُ ربي للنبي الأعظمِ

* * *

وحقيقة الإيمان تصديق.. وإقرار وفعل جوارح للمسلم
فقدان واحدة مخل.. فالتزم ... بالحق.. واسلك في الطريقَ الأسلمِ

انتهى ما وجدته بخط الشيخ العلامة الأديب ، الفصيح الشاعر اللبيب ، علامة الزمان ، وأعجوبة الأوان ، مفتي السادة الحنبلية ، بالأرض المكية ، وإمام مقامهم حالا ، الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد الحنبلي الشرقي النجدي ، أدام الله أيامه وزاده ممَا أولاه وأحسن مقامه آمين.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى رحمة ربه الكريم الباري ، حسين بن محسن الأنصاري ، عافاه الله وكفاه المساوي ، بعناية السيد الأجل والعالم المبجل شريف النسب والحسب ، وسنيُّ الرفعة والرتب ، الجامع للشرفين من الطرفين ، مولانا صديق حسن[1] أحسن الله إليه وأحسن مثواه لديه ، وبوّأه أعلى جنانه عند منقلبه إليه ، إنه أكرم كريم ، وأرحم رحيم ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

وحرر بمكة المعظمة ليلة الأحد خامس عشر من شهر ذي الحجة الحرام. ختمت بخير إن شاء الله تعالى سنة ١٢٨٥ مِنْ هجرة مَنْ خلقه الله على أحسن وصف ، صاحب الفتح والنصر والعز والشرف ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين آمين.

= ولقد يزيدُ -وينقص- الإيمان بالطاعـ ات حينـاً -والمعـاصي- فـاعلم

* * *

ومن العقائد رؤية الرحمن في جنـاتـه فضلًا لكـلٍّ مُنعَّم
وشفـاعـةُ المختـار نرجوهـا ونرجو رحمـة المولى الكريم المنعم
من مـات وهو موحـد لله لم يخلـد -على عصيـانـه- بجهنم

١) يقصد صديق حسن بن علي خان القنوجي الهندي ، من رجال النهضة المجددين ، والعالم العامل الذي نشر الكثير من كتب السلف كانت وفاته سنة ١٣٠٧ رحمة الله رحمته واسعة.

سـؤال وَجَوابــه

ورد من حلبِ الشهباء في شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية رضي الله عنه وهو :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ، رضي الله عنهم أجمعين ، في شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى ، هل هو من أهل العلم والدين الذين يقتدى بهم أم لا ؟ فإذا قلتم إنه من أهل العلم والدين ، هل يجوز لمغرور يأخذ الأشياء تقليدًا ، أن يقدح في علمه وديانته ؟ وهل يحرم عليه الطعن في مثل هذا الإمام من غير فهم لكلامه ؟ وهل يثاب الإمام على زجر هذا المغرور أم لا ؟ أفتونا مأجورين رضي الله عنكم أجمعين.

فأجاب الشيخ الإمام العالم العلامة فريد العصر ، ووحيد الدهر ، مفتي المسلمين ، مظهر آثار المرسلين ، شيخ الدنيا والدين ، شهاب الدين أحمد ابن الأذرعي[٢] الشافعي ، بحلب المحروسة رحمه الله تعالى ، فقال بعد الحمد لله :

---

١) وجدت هذا السؤال وجوابه في ورقة مخطوطة مفردة.

٢) هو أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد ، أبو العباس ، شهاب الدين الأذرعي فقيه شافعي ولد سنة (٧٠٨) بأذرعات الشام (درعا) وتفقه بالقاهرة وولي نيابة القضاء بحلب.

له من المؤلفات : «الحلبيات» و«الفتاوي» وجمع «التوسط والفتح بين الروضة والشرح» و«غنية المحتاج وقوت المحتاج» كانت وفاته في حلب سنة (٧٨٣) عليه رحمة الله. وكتاب (الروضة) للإمام النووي من أعظم كتب الشافعية وهو طبع المكتب الإسلامي.

الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى ، أجل أئمة الإسلام الأعلام ، كان رحمه الله تعالى بحرًا من البحور في العلم ، وجبلًا شامخًا لا يختلف فيه إثنان من أهل العصر ، ومن قال خلاف ذلك فهو جاهل أو معاند مقلد لمثله ، وإن خالف الناس في مسائل فأمره إلى الله تعالى ، والوقيعة في أهل العلم ولا سيمَا أكابرهم من كبائر الذنوب .

وقد روى الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في كتابه «الجامع في آداب الراوي والسامع» بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : «من آذى فقيها واحدًا فقد آذى رسول الله ﷺ ، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله تعالى» .

وقد قال بعض العلماء الماضين : لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك أعراض منتقصيهم معلومة ، ومن وقع فيهم بالثّلب ، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب ؛ ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [1] .

ويثاب ولي أمور المسلمين أيده الله تعالى ، على زجر هذا المعتدي الظالم لنفسه ولغيره ، وكأن المسكين المفتون لم يبلغه قول سيدنا رسول الله ﷺ : «لا تسبُّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» [2] وغير ذلك مما جاء من التحذير من الوقيعة في أعراض آحاد الناس فكيف في أكابر العلماء ، وكأنه لم يبلغه قول بعضهم للربيع ابن خُثَيْم [3] : ما نراك تصيب أحدًا ! ! فقال : لست عن نفسي براضٍ فأتفرغ من عيبها إلى عيب غيرها .

وقال بعض الأئمة : لي في عيوب نفسي شغل عن عيوب الناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

١) سورة النور : الآية : ٦٣ .

٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» وأبو داود وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها . أنظر صحيح الجامع الصغير رقم ٧٣١١ .

٣) الربيع بن خُثَيْم أبو يزيد الكوفي كان من معادن الصدق ، وروى أحمد في «الزهد» عن ابن مسعود أنه كان يقول للربيع : والله لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك . مات سنة ٦٣ .

وفاته - رحمه الله - وإخراجه من السجن

وفي سنة سبع وسبعمائة وصل الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى الحياري البدوي إلى القاهرة ، وحضر على السلطان فأكرمه وخلع عليه ، وخاطب السلطان في أمر تقي الدين ابن تيمية ، فأجاب سؤاله فيه ، وحضر مهنا نفسه إلى الجب وأخرجه منه .

ونزل بدارٍ لسيف الدين سلار ، ثم بعد سفر مهنا صار مجلسًا عظيمًا بالقاهرة ، وتكلموا مع ابن تيمية ، وجهزه السلطان إلى الشام ، وحبس بقلعة دمشق ، وبها توفي ، وكانت وفاته ليلة الإثنين عشرين ذي القعدة ، سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وهو الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ، أحمد ابن شهاب الدين ، عبد الحليم ابن مجد الدين عبد السلام بن عبدالله ابن تيمية ، الحراني ، الدمشقي ، وتوفي بقلعة دمشق في القلعة التي كان محبوسًا بها ، وغسلوه وكفنوه وأخرجوه من القلعة ، وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد بن تمام ، ثم أتوا به إلى جامع دمشق ، فغلقت جميع أبواب دمشق ، وامتلأ الجامع أكثر من يوم الجمعة ، وحضر الأمراء والحجاب ، وصلوا عليه صلاة الظهر ، وحملوه - الناس - على رؤوسهم ، وخرجوا به من باب الفرج ، وبعض الناس من باب الفراديس ، وباب النصر ، وباب الجابية .

ودفن بمقبرة الصوفية ، إلى جانب قبر أخيه شرف الدين ، وعمره سبع وستون سنة [1] .

---

١) وهذا النص في كتاب مخطوط مخروم الأول ، ضمن مجموع مخطوط من القرن التاسع - تقديرًا - تحويه مكتبة الصديق الكريم المحامي الأستاذ محسن سليم ، رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في لبنان. أنشره كما هو.

كلمة حق أُريد بها باطل

ومن عجائب الأمور : أن الذي ألقى شيخ الإسلام ابن تيمية في السجن ، هو بيبرس الجاشنكير وهو من مماليك الملك المنصور قلاوون وكان جركسي الجنس. وتسلم الملك من الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فلما رأى انفضاض أكثر الأمراء ، وخيار العلماء عنه ، والتفافهم حول الملك الناصر ، كتب للملك الناصر رسالة يعلن تنازله بها وفيها :

«فإن حبستني عددتُ ذلك خَلْوة ، وإن نَفَيْتَني عددتُ ذلك سياحة ، وإن قتلتني كان ذلك (كذا) لي شهادة ...»[1] .

وقد عاقبه الله في الدنيا بمَا يَهُون أمامه ما أنزله بأهل الخير من العلماء ، وقد خانه كاتبه كريم ابن المعلم سديد القبطي ، فأخرج ما أخفى من أموال الدولة والناس وسلمها للسلطان.

---

١) أقول : وهذه الكلمة هي لابن تيمية ، وهو أحق بها وأهلها. وأين منها الظالم الجاشنكير؟! المنقلب على من حلف له بالبيعة ، والسارق لخزائن الدولة ، والمُهِين للعلماء والمضيع لكرامة الإسلام . والمتساهل في تسليم البلاد.

رأيٌ في الإجازات

ونلاحظ أن أول سماع ابن تيمية لجزء ابن عرفة كان سنة ٦٦٧ ، ولما كان مولده سنة ٦٦١ ، فإن عمره لم يكن ليزيد على سبع سنوات . وقد اعترض على هذه الإجازات التي كانت تعطى لصغار السن أحد أفاضل أساتذتنا[1] ، واعتراضه وجيه من غير شك ، في حال إنفراد السامع عن الشيخ من غير متابعة من المميزين الواعين . وفي حال وجود اسمه بين السامعين ، وهو في الثانية أو الخامسة من عمره ، من غير أن يتابع السماع لهذا الكتاب بعد ذلك من آخرين ، فهذا لا يزيد سماعه عن الوجادة ، اللهم إلا رجاء التبرك . كما قال الحافظ البرزالي ! ! وطلب البركة شيء ، وحفظ الإسناد وضبط الرواية شيء آخر .

وأما في « عوالي جزء ابن عرفة » هذا فإن ابن تيمية سمعه من آخرين بعد ابن عبد الدائم كما سمعه معه كثيرون .

وكذلك سمعه الذهبي من ابن تيمية وغيره ، وسمعه البرزالي من آخرين حتى بلغوا مائتي نفس ، ذكرهم في أول الجزء ، بل سمعه من ابن تيمية أكثر من مرة ، فهو يذكر أنه سمعه منه في سنة ٦٩٥ ، كما ورد بترجمته في رقم ٧٨ وسمعه مع عبد الله بن أحمد ابن المحب ، في سنة ٦٩٩ ، كما تقدم .

وقد أحسن البرزالي في توضيح سماع الصغار ، عندما ذكر سماع ابنه من ابن تيمية ، وعمر ابنه أشهر ، فقال : في الصفحة ٢١٨ : تبركًا بحديث رسول الله ﷺ وقصدًا للبداءة بشيخ جليل القدر ، تعود عليه بركته ، وينتفع بدعائه .

فمن كان سماعه لكتاب أو حديث ، من عدد من الشيوخ ، وإن كان سماعه من بعضهم وهو صغير السن فهو معتبر ، وكذلك إذا كانت رواية الشيخ لهذا الكتاب مستفيضة معروفة .

---

١) هو أستاذنا الأديب الكبير الفقيه الداعية العلامة الشيخ علي الطنطاوي ـــ حفظه الله ـــ .



"الرد الوافر"



كتاب فيه الرد الوافر

على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر

تاليف محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن ناصر الدين عفا الله عنهم

[illegible] هذا [illegible]

[illegible]

عفا الله عنه ولوالديه ولجميع المسلمين

[illegible]

نسخة الأصل والاسطر الثلاثة هي بخط المؤلف

والحمد لله وحده وصلى الله ثانيا على سيدنا محمد سيد السا
دات ومعدن السعادات ورضي الله تعالى عن
أصحاب رسول الله أجمعين كتبه لنفسه العبد الفقير
الى الله تعالى ابرهيم بن الفقير الى الله تعالى ابي الفرج عبد الرحمن
ابن سلمان بن ابي الكرم الحنبلي بسفح قاسيون في شهر
جمادى الاخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين يا رب العالمين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
سمع من لفظي هذا الكتاب من غير هذه النسخة اخو كاتبها
الامام العالم الفاضل البارع الخطيب الاصيل سليل العلما
نجيب الفضلا جمال الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ الامام
شهاب الدين بقية السلف الصالحين ابي العباس احمد بن الشيخ
ابي الحسن علي ابن الشيخ محمد بن الامام العلامة الاوحد قاضي
القضاة تقي الدين ابي الفضل سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن
شيخ الاسلام ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي
خطيب الجامع بصالحية دمشق واخرون وصح ذلك في
مجلس واحد في يوم السبت مستهل صفر سنة ست ...

إجازة المؤلف بخطه مع أواخر النسخة الأولى

وثمانمئة بمسجد أسد الدين شيركوه خارج باب الفراديس
من دمشق حرسها الله وسائر بلاد الإسلام آمين وسمع الكتاب إلى
قبيل ذلك من لفظي جميع الكتاب الذي فيه الأربعون
المتباينة الأسانيد والمتون تخريجي من مروياتي وسمعه
معه آخرون وأجزت لهم ما يجوز لي وعني روايته
بشرطه قاله وكتبه مؤلف الكتاب العبد
محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد عفا الله عنهم بكرمه الحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

آخر إجازة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اعتصم مما اصم
الحمد لله منقذ النقي العالم من موجبات الكفر ومنقذ الشقي
الظالم من موبقات الحسد والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الشمس المنير البحر الزاخر الجامع لفضل الأول والآخر
بالدليل الواضح والرد الوافر وعلى جميع الأنبياء
والرسل والملائكة المقدسين وعلى آله وصحبه وتابعي
الصالحين إلى يوم الدين وبعد فقد وقفت على هذا
التصنيف اللطيف الظريف ووقفت عند ما حواه
مبناه المنيف على معناه الشريف وقضيت العجب من
مضمن فوائد الإمام النعى شيخ الإسلام ووصفت بأن مفاد
الشمس مضيء على سائر الأنام في كل مصر وشام واعترفت
من زكا هذا البحر الذي وفى للفوائد واعترفت بأن
هذا المجموع جامع لجميع الفوائد وكيف لا يعني بهذه
الصفات الزاهرة وهو صادر عن حافظ أخبار ذي المعجزات
الباهرة الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الهمام البحر الفهامة
صاحب الأوصاف والخصال الحميدة والمناقب الجليلة العدل
الحافظ الكامل الأوحد عين الأفاضل الأماثل أبي عبد الله محمد

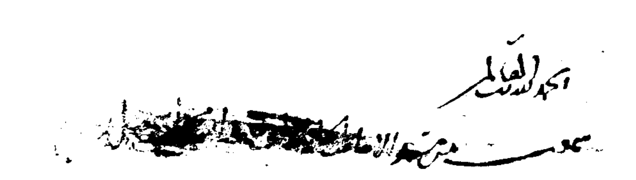
إجازة من المؤلف لكتابه (1)

سمع الدين ابي بكر عبد الله ناصر الدين ادام الله تعالى لاهل نفعه للسنتين وجمعه للمسند عشر مجلدات دوما افاد شكر الله تعالى سعيه واباد اهل العناد ادام الله لاهل السنة رعيه ورقاه اعلا ~~[illegible]~~ المراتب والمناصب وقاه كيد اهل الشر والناصب وررقنا اجمعين النظر الى وجهه الكريم بفضله العميم قال ذلك مثبته العبد رضوان بن محمد ابو النعيم حامدا الله تعالى محللا مكبرا معظما مصليا على رسوله محمد واله وصحبه مسلما مسبحا مكرما ان نقله من خطه ابرهيم بن ابي الفرج الكسلي عفا الله عنه بمنه

الحمد لله وكفى

اما بعد فقد اجزت لولدي احمد رزقه الله تعالى العلم والعمل وجنبه الخطا والزلل جميع هذا الكتاب المسمى بالرد الوافر وما بعده من فتاوى الائمة الاعلام رحمهم الله تعالى وسائر علماء الاسلام واذنت له ان يروي ذلك عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه المعتبر عند اهل الاثر كتبه علي البغدادي عفا الله عنه وذلك في العشر الاواخر من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وثمانمائة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده واله وصحبه وسلم

تابع إجازة المؤلف لكتابه



الحمد لله وحده

سمعت [illegible] من مسند الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله تعالى

[illegible] على مولانا وسيدنا شيخ الإسلام مفتي الأنام صدر مصر والحجاز والشام الشيخ شرف الدين موسى الحجاوي الحنبلي

نزيل صالحية دمشق المحروسة بقراءة جماعة منهم الولد النجيب مراد بن اللبيب الأصيل زين الدين عمر [illegible] مولانا وسيدنا قاضي

القضاة أمين الدين عبد الرحمن الأنصاري [illegible] أطال الله بقاه ومنهم الشيخ الفاضل شعيب [illegible] الشافعي ومنهم

الولد شمس الدين محمد ابن الشيخ الإمام العالم العلامة حجة الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد الديواني إمام جامع الحنابلة

بصالحية دمشق المحروسة وكانت القراءة المذكورة في أماكن متعددة [illegible]

الصالحية [illegible] وأجازنا الشيخ المذكور [illegible]

إجازة من أواخر النسخة الثانية

الحمد لله وحده

~~اوقف كاتبه جميع هذا الكتاب الدر الوافر على طلبة العلم الدين الحنابلة~~

الحمد لله وحده

اوقف كاتبه جميع هذا الكتاب الدر الوافر على نفسه مدة حياته

ثم من بعده على طلبة العلم الشريف من الحنابلة وجعل مقره مدرسة

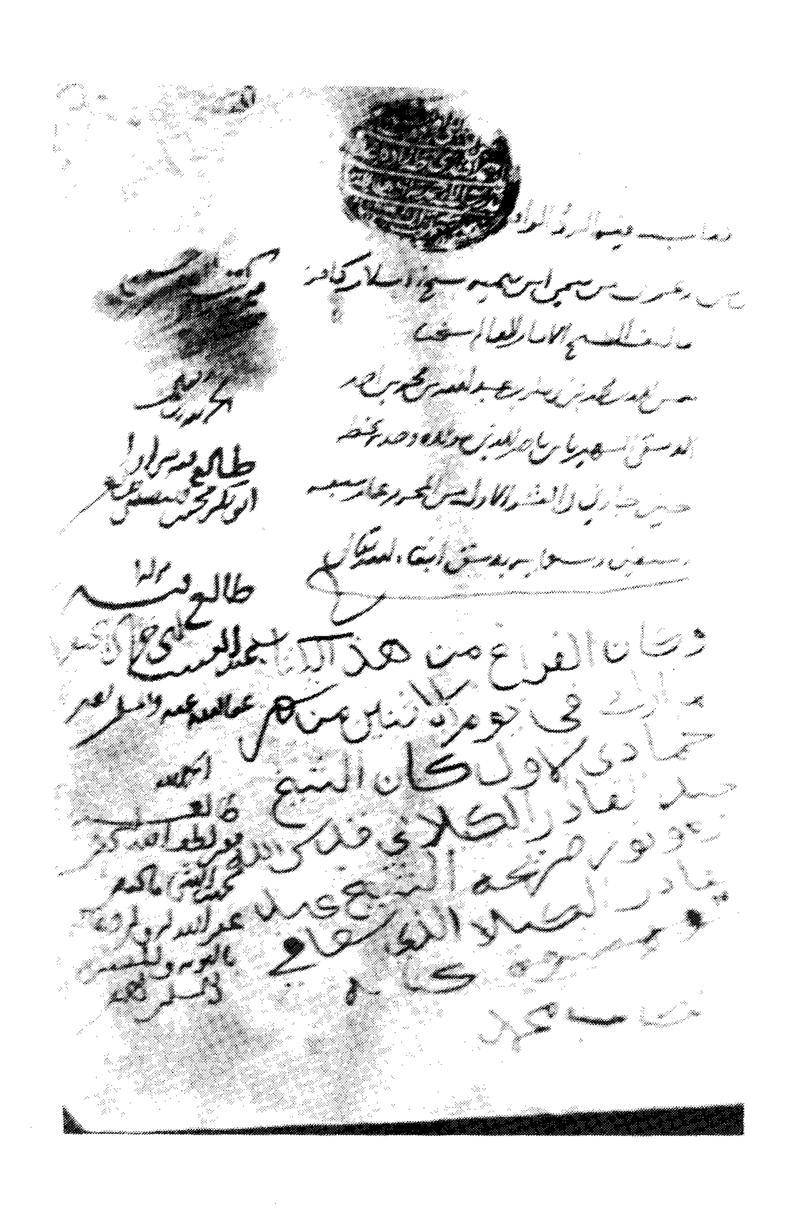
شيخ الاسلام ابي عمر رحمه الله تعالى بباب [illegible] الحوش وشرط الواقف

ان لا يباع ولا يرهن ولا يملك فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين

يبدلونه ان الله سميع عليم كتبه الواقف ابو الحسن [illegible] الحجازي الحنبلي

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

إجازة من النسخة الثانية



صورة النسخة الأحمدية

نسخة خط أحمد ابن أبي زيد الحنبلي
وهي في المتحف الألماني

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

صورة ما كتبه علماء المصريين على هذا التأليف بالقاهرة المحروسة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وقفت على هذا التأليف النافع، والمجموع الذي هو
للمقاصد الذي جمع لأجلها جامع، فتحققت سعة اطلاع الإمام
الذي صنفه، وتضلعه من العلوم النافعة بما عظمه من العلماء
وشرفه، وشهرة إمامة الشيخ تقي الدين أشهر من الشمس
وتلقيبه بشيخ الإسلام في عصره باق إلى الآن على الألسنة
الزكية وسيستمر غدًا كما كان بالأمس، ولا ينكر ذلك
إلا من جهل مقداره، أو تجنب الإنصاف فما أغلظ من تعاطى
ذلك وأكثر عثاره، فالله تعالى هو المسئول أن يقينا
شرور أنفسنا، وحصائد ألسنتنا بمنه وفضله، ولو لم
يكن

السطر الأعلى بخط ابن قاضي شهبة

هذه ترجمة ابن تيمية نقلته من تاريخ ابن حجر العسقلاني
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي
القاسم ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي تقي الدين ابو العباس
ابن شهاب الدين ابن مجد الدين ولد سنة ٦٦١ وتحول به
ابوه من حران سنة ٦٦٧ فسمع من ابن عبد الدائم
والقاسم الاربلي والمسلم بن علان وابن ابي عمر والفخر
في آخرين وقرأ بنفسه ونسخ سنن ابي داود وحصل
الاجزاء ونظر في الرجال والعلل وتفقه وتمهر
وتميز وتقدم وصنف ودرس وافتى وفاق
الاقران وصار عجبا في سرعة الاستحضار
وقوة الجنان والتوسع في المنقول والمعقول
والاطلاع على مذاهب السلف والخلف
واول ما انكروا عليه من مقالاته في
شهر ربيع الاول سنة ٦٩٨ قام عليه
جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى
الحموية وبحثوا معه ومنع من الكلام ثم حضر
مع القاضي امام الدين القزويني فانتصر له
وقال

صورة مخطوط ترجمة ابن تيمية للحافظ العسقلاني

عوالي جزء ابن عرفه



أحاديث عوالٍ من جزء ابن عرفة العبدي

رواية إسمعيل ابن محمد بن اسمعيل بن صالح الصفار عنه

رواية أبي الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد البزاز عنه

رواية أبي القسم علي بن محمد بن بيان الرزاز عنه

رواية أبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب عنه

رواية أبي العباس احمد بن عبد الدائم المقدسي عنه

رواية أبي العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية عنه

سماع منتقيه الحافظ ابي عبد الله محمد بن الذهبي منه

صورة من مخطوط العوالي ــ وهو تحت الطبع

وفي ختام هذه الكلمة نسدي أعطر الشكر، وأوفر الثناء، وأفضل الدعاء، إلى الأستاذ المحقق السيد زهير الشاويش الذي بذل أقصى الجهد في إخراج نسخة من هذا الكتاب جمع فيها ما انفردت به نسخة عن نسخة، وذيّل تراجم أولئك الأئمة الأعلام، بما ميّز كل فرد منهم عن الآخر بمزايا وخصائص انفرد بها. وعزا ما نقله من كتب التراجم إلى مصادره. عدا ما ذكره المؤلف الإمام ناصر الدين الدمشقي في «الرد الوافر». وفي مقدمة الطابع الناشر الأستاذ زهير من تحقيقاته وتعليقاته ما يغني عن الزيادة.

(الإسلام يجمع الفرق ويعمّها)

قال الإمام أبو الحسن الأشعري في أول «مقالات الإسلاميين»: اختلف المسلمون بعد نبيهم في أشياء ضلّل فيها بعضهم بعضاً، وتبرأ بعضهم من بعض، إلا أن الإسلام يجمعهم فيعمّهم، فهذا مذهبه، وعليه أكثر الأصحاب.

وقال الإمام ابن تيمية في «بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» (ج ٢ ص ٥): ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساعٍ مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف».

والحمد لله الكريم الوهاب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى كريم الآل والأصحاب.

وكتبه الضعيف:
محمد بهجة
البيطار

ومن اجوبته العظيمه جوابه للقائد الأمير قيجق وهو رجل مقدام على كل شيء وفيه صلف ونزق واستهتار ، فانه لما ذهب اليه يعظه ويخوفه قال قيجق : كان الاولى ان اجيئك انا ، وكان في كلامه شيء من الاستخفاف . فقال له شيخ الاسلام رضي الله عنه الذى لا تأخذه في الله لومة لائم ولا سطوة ظالم قال له : قد كان موسى عليه السلام خيرا مني وكان فرعون شرا منك وكان موسى يجيء الى باب فرعون كل يوم ثلاث مرات ويدعوه الى الله فما احار جوابا ثم عظم بعين قيجق واحبه كثيرا لا سيما لما سأله في موقعة شقحب فقال : يا فلان اوقفني موقف الموت ، قال فسقته الى مقابلة العدو وهم منحدرون كالسيل من تحت الغبار ، وقلت له : هذا موقف الموت ، فدونك وما تريد ، فرفع طرفه الى السماء واشخص بصره وحرك شفتيه طويلا ثم انبعث واقدم على القتال .

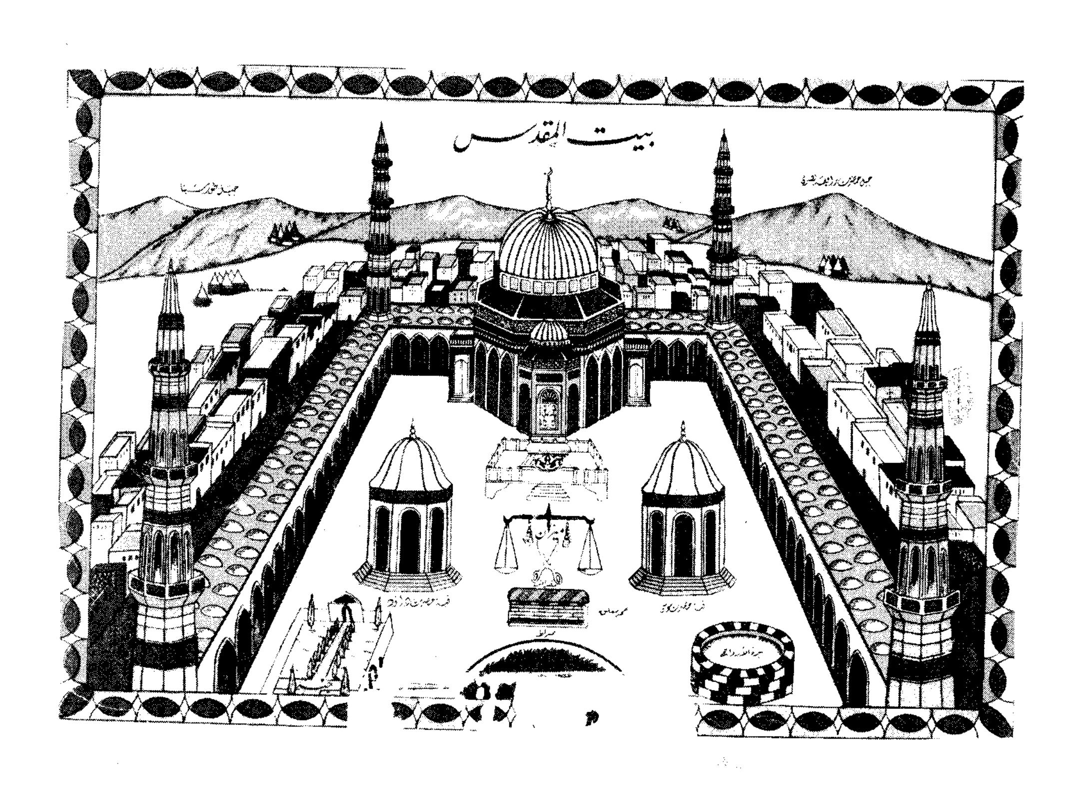
وقد قيل انه دعا عليهم وان دعاءه استجيب منه في تلك الساعة قال قبجق ثم حال القتال بيننا والالتحام وما عدت رايته حتى فتح الله ونصر ودخل جيش الاسلام الى دمشق المحروسة ، والشيخ في اصحابه شاكيا سلاحه ، عالية كلمته ، قائمة حجته ، ظاهرة ولايته ، مقبولة شفاعته مجابة دعوته ملتمسة بركته اهـ " غاية الاماني " . باختصار

فجزى الله ابا بكر زهير الشاويش على طبعه الرد الوافر الذى القم المغرضين والحاسدين والمتحيزين حجرا اخرس السنتهم وكم افواههم ورحم الله الامام ابن ناصر الدين الدمشقي الذى قال الحق ودعا الى الانصاف والانصاف سمة الاشراف وازين الاوصاف وبين ان العلماء العاملين والحفاظ من المحدثين والخناديد القرح والمغاوير السبق من ائمة المسلمين كلهم قد كالوا الثناء واخلصوا الدعاء لشيخ الاسلام بما لا مزيد عليه

والمنحرفون عنه والحاسدين له لا يبلغون عشير عشر معاشرهم والله حسيبهم

بيروت

وكتبه سعدى ياسين



صورة كانت توزع عن بيت المقدس
ولا تمثل الواقع انظر ص ٢٠٨



قبة قبر الشاعر المسجف في كفرسوس انظر صفحة ٢٠١

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة (٢)	
١٥٦	إنا لله وإنا إليه راجعون	٥٦
	سورة آل عمران (٣)	
١٦٤	لقد منَّ الله على المؤمنين	١٩
	سورة النساء (٤)	
٨٢	ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا	٢٨٠
١٤٨	لا يحب الله الجهر بالسوء	١١
١٤٨	إلا من ظلم	١٥٩
	سورة المائدة (٥)	
٣	اليوم أكلمت لكم دينكم	٢٦
	سورة التوبة (٩)	
١١٢	الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر	٢٢٣
	سورة يوسف (١٢)	
٢١	والله غالب على أمره	٦٠
	سورة طه (٢٠)	
٥	الرحمن على العرش استوى	٢٦٩
	سورة الأنبياء (٢١)	
٧	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	٢٨٢
	سورة الحج (٢٢)	
٧٦	وإلى الله ترجع الأمور	٦٠

رقم الآية	الآيـة	رقم الصفحة
	سورة النور (٢٤)	
٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن أمره	٣٠٣
	سورة الشعراء (٢٦)	
٨٨	يوم لا ينفع مال ولا بنون	١٨
	سورة القصص (٢٨)	
٦٩	وربك يعلم ما تكن صدورهم	٦٠
	سورة الأحزاب (٣٣)	
٥٨	والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات	٢٥، ٢٥١
	سورة الزمر (٣٩)	
٩	قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٢٥٠
	سورة الشورى (٤٢)	
١١	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	٢٥، ٢٦٨
	سورة النجم (٥٣)	
٣	وما ينطق عن الهوى	٢٦، ٣٠، ٣١
٣١	ليجزي الله الذين أساؤوا بما عملوا	١٤٩
	سورة القمر (٥٤)	
٤	وهو معكم أينما كنتم	٢٦٨
٥٤	ان المتقين في جنات ونهر	١٦٤
	سورة الحشر (٥٩)	
٧	وما آتاكم الرسول فخذوه	٣٠
	سورة الاخلاص (١١٢)	
٣	لم يلد ولم يولد	٢٨٩
	سورة الفلق (١١٣)	
٥	ومن شر حاسد	٢٦٢

٢ ـ فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهـرسُ الشّعـر

٣ ــ فهرس القصائد والأبيات الشعرية

المطلع	الروي	الشاعر	الصفحة
وشمائل	الأعداء	السري الرفاء	١٠٠
ومليحة	الأعداء	السري الرفاء	١٠٠
تقدم	وراءه	العمري	١٤٨
طِبْتَ مثوى	الاتقياء	ابن عبد الحق	١٩٤
ما قول	الأدب	.....	٢٩٤
ما زلت	طربِ	ابن الموصلي	٦٧
الحمد لله	العرب	عمر بن موسى	٢٩٥
ذراني	المحصب	التركي	١٦٠
وقد علم	شَعب	التركي	١٦٠
أبداً	صيّبِ	العمري	١٤٨
فعاجوا	الحقائب	نصيب بن رباح	٢٧٩
أرى الموت	أتلفت	مالك بن طوق	٢٣٨
هو البحر	رأيته	العمري	١٤٧
أياً من مناقبه	غامرة	ابن نجيح	٢٢٦
فخذهم	خارجة	.....	٥٢
ما أنت إلا	لقيت	الوليد بن الوليد	٧
مضى عالم الدنيا	بعده	الدقوقي	٢٢٧
أنا المكدي	جدي	ابن القيم	١٢٥
كل حي	خلود	ابن السّلار	١٩٥
الله نشكر	ونوحد	ابن نجيح	٢٢٦
بحمدك	تعدد	الحجاوي	١٣

٤ ـ فهرس الكتب

ـ ب ـ

ـ ت ـ

— ج —

— ح —

— خ —

— د —

— ذ —

ـ ص، ض ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

٥ ـ فهرس الأعلام (*)

(*) يلاحظ أننا لم نفهرس اسم الجلالة ولا اسم الرسول ﷺ ولا اسم ابن تيمية لأنها لا تخلو منها صفحة.

(١) هذا الرقم بين قوسين يشير إلى ترجمته.

— ب —

— ش —

— ص، ض —

ـ ط، ظ ـ

ـ ع ـ

— غ —

— ف —

— ق —

— ك، ل —

— م —

ـ ن ـ

٦ — فهرس الاماكن والبلدان والمياه والوقائع

ـ ت، ث ـ

ـ ج ـ

ـ ف ، ق ـ

ـ ك ، ل ـ

ـ م ـ

ـــ ن ـــ

ـــ هـ، و، ي ـــ



فهرس موضوعات الكتاب

رقم الترجمة	التراجم	الصفحة

رقم الترجمة	التراجم	الصفحة

رقم الترجمة	التراجم	الصفحة

رقم الترجمة	التراجم	الصفحة

رقم الترجمة	التراجم	الصفحة